مُصْحَفُ

المُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ

العَرْش

إنما اختلفت الأحوال لاختلاف الأزمان

إنما اختلفت الأزمان لاختلاف الحركات

إنما اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات

إنما اختلفت النسب الإلهية لاختلاف الأحوال

حُرُوفُ مُنْتَصَفِ الدَّائِرَة : وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ

حُرُوفُ الدَّوَائِرِ الأُخْرَى : لَهُ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنْشِئُكُمْ :

عَرْفُ الفَتْح

بِهِ ، وَالْحَمْدُ لَهُ عَلَى هَذَا النُّورِ ، وَالشُّكْرُ وَالْفَضْلُ لِذَوِي الصَّلاَتِ مَوَالِيْنَا الْحُدُوْدِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَالْمُوَحِّدُوْنَ فِي صَيَاصِيْهِمْ يُرَجِّعُوْنَ مَا أَمَرَ الْمَوْلَى بِهِ أَنْ يُوْصَلَ .

الْحَمْدُ بَدْأً لِلَّذِي وَفَّقَنَا لِحِفْظِ الْحِكْمَةِ فِي صُدُوْرِنَا مِنْ مُصْحَفِهِ الْمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ ، نُرَتِّلُهُ مُسْتَضِيْئِيْنَ ، وَهُوَ الَّذِي انْشَقَّتْ عَنْهُ سَمَاءُ الْقُدْرَةِ بِسُنَّةِ آلاَءِ التَّجَلِّيَاتِ ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ الْمُوَحِّدُوْنَ مَشْرَبَهُمْ .

الْحَمْدُ لَكَ مَوْلاَنَا ، أَنْتَ الَّذِيْ فَتَحْتَ أَبْوَابَ قُلُوْبِنَا عَلَى حِكَمِهِ وَأَحْكَامِهِ ، وَآدَابِهِ وَتَأْوِيْلِهِ وَإِعْرَابِهِ ،

وَأَنْتَ الَّذِي أَلْهَمْتَنَا تَدَبُّرَ مَعَانِيهِ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ، وَإِيْجَازِهِ وَإِسْهَابِهِ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى الاعْتِصَامِ بِـأَمْتَنِ أَسْبَابِهِ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، شَهَادَةَ مُشَاهِدٍ مُوَحِّدٍ عَارِفٍ مُوقِنٍ مُؤْمِنٍ بِأَيَّامِ حِسَابِهِ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مَوَالِيَنَا وَسَادَاتِنَا الْحُدُودَ الْخَالِقِيْنَ، صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ، هُمْ فَصْلُ خِطَابِكَ وَأَلْسِنَةُ ذَاتِكَ، وَهُمْ مُوصِلُو حِبَالَ الْحَقِّ، وَجَامِعُو الْمُوَحِّدِيْنَ عَلَى مَائِدَةِ الْمَعْبُودِ.
فَعَلَيْهِمْ مِنْكَ صَلَاتُ الصَّلَاةِ مَا دَامَتْ عَيْنُ الْيَقِيْنِ.

مَوْلَانَا بِكَ آمَنَّا، وَلَكَ أَقْرَرْنَا أَنَّ مُصْحَفَكَ هَذَا، نُورَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، هُوَ مَسُوقٌ إِلَيْنَا، مَعْرُوضٌ عَلَيْنَا، دَانٍ إِلَى أَفْهَامِ قُلُوبِ أَلْبَابِنَا، عَالٍ بِأَسْرَارِهِ وَأَنْبَائِهِ، لَا يُمَلُّ مِنْ تِلَاوَتِهِ، وَلَا يُنْزَفُ مِنْ حَلَاوَتِهِ، ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، قَرِيبُهُ حِكَمٌ، وَبَعِيدُهُ عِلْمٌ، وَهُوَ الْمُجِيرُ عِنْدَ الْخِصَامِ، وَالْأُسْوَةُ سَبَبُهَا لِجَمِيعِ الْمُوَحِّدِيْنَ مَا بَيْنَ

الْعَالَمِيْنَ،

الْعَالَمِيْنَ مَدَى حَيَوَاتِ الْأَنَامِ، أَسْهُمُهُ لَا تَنْبُو، وَعَادِيَاتُهُ لَا تَكْبُو. هُوَ الْكُلُّ وَالْبَعْضُ، وَالْجَمْعُ وَالْفَرْقُ؛ بِهِ تَبَدَّلُ الْأَعْيَانُ، وَلَا عُدَّةَ إِلَّا بِهِ، وَالْجَمِيْعُ إِلَيْهِ.

مَوْلَانَا، نَسْتَفْتِحُ بِهِ، مُصَلِّيْنَ حَامِدِيْنَ شَاكِرِيْنَ، وَقَدْ طَوَيْنَا الْبِيْدَ مُؤْمِنِيْنَ، وَسِرْنَا فِي رِيَاضِ جَنَّةِ الْمُنْتَهَى غَيْرَ مَحْجُوْبِيْنَ عَنْ عُيُوْنِكَ. وَهٰذِهِ آيَاتُ حِكْمَةِ مُصْحَفِكَ تُرَتِّلُهَا أَفْئِدَتُنَا كَرَمًا مِنْكَ، لِنَصُوْنَ بِهَا وُجُوْهَ كَوْنِنَا مِنْ إِحْرَاقِ الْعَدَمِ. فَفِي تِلَاوَتِهَا، يَا مَوْلَانَا، نَرَى كَشْفَ النُّوْرِ وَالظُّلَمِ، فِي نَوْمِنَا وَقَرَارِنَا، وَظَعْنِنَا وَأَسْفَارِنَا، وَسِلْمِنَا وَحَرْبِنَا، وَصِحَّتِنَا وَمَرَضِنَا، وَفِي مُهُوْدِنَا صَابِيْنَ، وَفِي شَيْخُوْخَتِنَا عَاجِزِيْنَ، وَفِي حَيَوَاتِنَا وَمَوْتِنَا، وَفِي الدُّنَا وَفَوْقَ أَشْيَاخِ النُّجُوْمِ.

إِنَّكَ، مَوْلَانَا، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ.

عرف الأمر والتقديم

بِأَمْرِ مَوْلاَنَا ، وَبِإِرَادَتِهِ الْعَلِيِّ الأَعْلَى ، وَبِالْمُوَحِّدِ وَالشَّاهِدِ ، مَنْ جَاءَ مُؤْمِنًا قَانِتًا فِي جَمِيعِ جَيْئَاتِهِ وَرُجُوعِهِ ، وَفِي إِخْفَائِهِ وَظُهُورِ بُرْهَانِهِ ، أَقُولُ ، مُشْهِدًا عَلَيَّ الثَّقَلَيْنِ وَمَنْ عَلَى الأَعْرَافِ ، بِاسْمِ هَذَا الْجِسْمِ الْمُتَجَسِّمِ ، دَاعِيًا مُعِيدًا لِأَمْرِ مَوْلاَنَا الْحَاكِمِ ، وَبِإِرَادَتِهِ الْعَلِيِّ الأَعْلَى .

قَالَهُ ، حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ :

قُلْ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي يَوْمٍ دَارَتْ بِهِ عَلَيْكُمُ الأَزْمَانُ ، فِيهِ أَتْمَمْنَا لَكُمُ الْحُجَّةَ ، وَأَظْهَرْنَا لَكُمُ الْكَلِمَةَ ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ، أَمْ سَاهُونَ لاَهُونَ فَرِحُونَ بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ . وَلَقَدْ لاَحَ لَكُمُ الْبُرْهَانُ .

قَوْلُهُ، حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ :

قُلْ : إِنَّهُ يُنَادِيكُمْ لِمَا بُشِّرْتُمْ بِهِ أَدْوَارًا، وَيَدْعُوكُمْ بِمَا يَنْفَعُكُمْ مَرَّتَيْنِ، أَنْتُمْ وَذَرَارِيكُمْ . إِنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِمَا يُدْنِيكُمْ مِنَ الظُّهُورِ، مِنَ الْحَاكِمِ، مِنَ اللهِ، مِنْ حَقَائِقِكُمْ، فَهَلْ أَنْتُمْ رَاجِعُونَ إِلَى مَالِكِ الْأَدْيَانِ .

قَوْلُهُ، حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ :

جَوْهَرُ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، هٰذِهِ، ذٰلِكَ السَّنَدُ الْأَزَلِيُّ، أَلَا وَهُوَ الْعِلْمُ الْخَامِسُ . وَلَقَدْ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ، وَلَقَدْ جَعَلْنَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ . اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلِكُلٍّ مِنْ هٰؤُلَاءِ النُّطَقَاءِ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ، فَأَضَاءَ نُوحٌ بِسَامٍ، وَظَهَرَ إِبْرَاهِيمُ بِطُورِ سِينَاءِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ مُوسَى بِيُوشَعَ وَهَارُونَ، وَكَلِمَةُ عِيسَى بْنِ يُوسُفَ بِشَمْعُونَ الْمُنِيرِ، إِلَى أَنْ وَرِثَ عَلِيٌّ مُحَمَّدًا .

وَلَسَوْفَ تَسْمَعُ يَا أَبَا إِسْحٰقَ بَقِيَّةَ الرِّسَالَةِ دُونَ أَنْ

تقرأها، ولكن، إذا بلغت الحلقوم، وأنتم حينئذٍ تنظرون، فهناك تسمع لها شهيقاً وزفيراً .

إذاً، فيجب، على من يريد أن يشرح مولانا الحاكم صدره للإيمان والتوحيد، وعلى سالكي طلب سبيل الإيمان والتوحيد، ومن أظهروا شوقاً ليشربوا كؤوس الشفاء، على كل هؤلاء، وأخصك قبلهم يا أبا إسحق، أن تطهروا أنفسكم وذواتكم وتقدسوها من جميع الشؤونات العرضية، من تنزيه السمع عن استماع أقوال من علم وتعلم فضل وأضل، وما زالت أصحابه وجنوده يطعمون، من حولهم، في سمومهم من أنياب أفاعيهم، وأن تبعدوا أرواحكم عن الظنونات المتعلقة بمولانا، ولو شاء لأخذكم بالوتين، ثم جعلها عليكم كرة، ثم لأسبل الليل عليكم وجعله سرمداً، فهل أنتم واعون . نعم توكلوا على مولانا ومولاكم الحاكم الواحد الأحد، وليس الفرد الصمد، بل فرد الظهور الصمد .

يا أيها الناكثون، قل أرأيتم إن جعل ماءكم ملحاً

أَجاجًا، فَهَلْ مِنْ مَوْلىً لَكُمْ غَيْرُهُ يُخْرِجُ لَكُمْ، مِنْ أَنفُسِكُمْ وَفِيمَا بَيْنَكُمْ كَأَمْثَالِكُمْ، يَنْبُوعًا أَنْتُمْ مِنْهُ تَشْرَبُونَ، وَعَلَى رُكَيِّهِ تَبْنُونَ حِجَارَتَكُمْ وَحُجَرَكُمْ. أَغَيْرُ مَوْلاَنَا يَكْشِفُ عَنْكُمُ الْغُمَّةَ، كَمَا كَشَفَهَا عَنْ قَوْمٍ أَوَّلِينَ، فَهُمْ فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ بِنَعِيمِهِمْ خَالِدُونَ. وَسَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ مَوْلاَنَا الْعَلِيَّ الأَعْلَى، وَتَطَلَّعَ عَلَى أَعْتَابِهِ الْمُقَدَّسَةِ.

قَوْلُهُ، حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ

بَلِّغْ، بَلِّغْ، بَلِّغْ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، وَقُلْ: يَا أَيُّهَا الآبُونَ، لِمَ تَطْلُبُونَ الآيَاتِ، ثُمَّ تَنْكِصُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ جَاحِدِينَ، وَلَوْ مَنَعَهَا عَنْكُمْ لَتَقَوَّلْتُمْ عَلَيْهِ الأَقَاوِيلَ، وَلأَرْجَفْتُمْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ.

وَلَسَوْفَ نُبَيِّنُ لَكُمْ مَا حَرَّمَ مَوْلاَنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الآلاَءِ وَالطَّيِّبَاتِ فِي شَتَّى أَدْوَارِكُمْ وَأَوْطَانِكُمْ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ نَادِمُونَ. فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلُ، لِمَ آمَنْتُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرْتُمْ بِمُرْسِلِ الْكِتَابِ.

أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مُكِبُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ يَوْمَ يُنَادِي مُنَادِي مَوْلاكُمُ الحَاكِمِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ : هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي فِيهِ تُوعَدُونَ ، تَتْلُوهَا أَيَّامُ العَذَابِ إِنَّكُمْ لَخَالِدُونَ ، وَلاتَ مَحِيصَ .

أُنْظُرُوا، ثُمَّ انْظُرُوا ، وَاسْتَرْجِعُوا الأَيَّامَ السَّالِفَةَ ، فَكَمْ مِنَ العِبَادِ كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ مُنْتَظِرِينَ ظُهُورَ الوَاحِدِ الأَحَدِ ، وَالحَاكِمِ الصَّمَدِ ، وَالفَرْدِ بِلاَ عَدَدٍ ، فِي الهَيَاكِلِ القُدْسِيَّةِ ، عَلَى شَأْنٍ وَصِفَةٍ يَعْلَمُهَا كُلُّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ . هَا قَدْ تَفَتَّحَتْ أَبْوَابُ العِنَايَةِ ، وَارْتَفَعَتْ غَمَّةُ المَكْرُمَةِ ، وَظَهَرَتْ شَمْسُ الغَيْبِ فِي أُفُقِ القُدْرَةِ . وَالآنَ ، وَبَعْدَ الآيَاتِ البَيِّنَاتِ ، فَأَنْتُمْ عَلَى تَكْذِيبِ مَا تَنْتَظِرُونَ وَرَفْضِ أَحْكَمِ الحَاكِمِينَ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذٰلِكَ ، إِنَّكُمْ تَبْتَعِدُونَ عَنْ لِقَائِهِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ لِقَاءِ اللهِ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الكِتَابُ : وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَإِلاَّ فَقُولُوا لِي ، أَيُّهَا الضَّالُّونَ المُعَانِدُونَ ، فَهَلْ جَاءَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرُهُ مَعَ جُنُودِهِ ، أَرُونِي

إنْ كُنتُمْ صادِقِينَ . أَوَلَمْ تُعاهِدُوهُ، وَتَضَعُوا أَيْدِيَكُمْ تَحْتَ يَدِهِ . أَوَلَمْ يُنادِكُمْ، وَأَخَذَهُ عَلَيْكُمْ مِيثاقًا، وَقالَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ . وَبِذَلِكَ يَشْهَدُ الكِتابُ .

عَرْفُ نِداءِ الحَضْرَةِ

وَقُلِ افْتُوا بَعْضَكُمْ فِيما أَنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ لاهِينَ . أَفَمَنْ سارَ فِي سُبُلِهِ أَعْمَى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ، فِي نَبْيهِ ما وَجَدَ عَلَيْهِ آباءَهُ، أَهْدَى، أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا مُسْتَضِيئًا بِنُورِ التَّوْحِيدِ، عَلَى سَبِيلِ مَوْلانا الصَّمَدِ .

إنَّكُمْ صُمٌّ عَنِ اسْتِماعِ الحِكْمَةِ، بُكْمٌ عَنْ حَلاوَةِ لَفْظِها، وَتَجْعَلُونَ أَصابِعَكُمْ فِي آذانِكُمْ مِنْ صَواعِقِ ما قَدَّمَتْهُ أَيْدِيكُمْ وَجَنَيْتُمُوهُ أَنتُمْ وَآباؤُكُمْ . وَمَنْ لَمْ يَسْتَضِئْ بِنُورِ الإقْرارِ بِتَوْحِيدِ مَوْلانا الحاكِمِ، فَما لَهُ مِنْ نُورٍ، وَهُوَ فِي

هٰذِهِ أَعْمَى ، وَفِي أَدْوَارِهِ أَضَلُّ سَبِيلاً .

أَوَ لَمْ تَنْظُرُوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الآيَاتِ وَتُؤْمِنُوا بِهَا ، وَأَخَذَ عَلَيْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ، أَوَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قُلْتُمْ بَلَى ، وَشَهِدْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، ثُمَّ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ خَاسِئِينَ . وَلَقَدْ عَهِدْتُمْ غَيَاهِبَ مُسْتَقْبَلِكُمْ الَّذِي اتَّصَلَ بِسَبَبِ مَا خَلْفَكُمْ ، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ عَلَيْكُمْ ، إِلَّا عَلَى مَنْ رَفَعَ بَصَرَ بَصِيرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَسَيَجِدُ هُدًى وَرَاحَةً وَسَكِينَةَ الإِيمَانِ . وَلَقَدْ خَتَمَ مَوْلَانَا عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا غُلْفًا ، وَفِيهَا أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوا الآيَاتِ .

أَلَمْ يَأْنِ ، لِلَّذِينَ كَفَرُوا ، أَنْ يَذْكُرُوا نِدَاءَ الْحَضْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ ، الْمُشَاهَدَةِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، فِي أَدْوَارٍ مِنْ أَعْمَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ . وَقُلْ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ، وَلَسَوْفَ نُظْهِرُ لَكُمْ آيَاتِنَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَالآفَاقِ ، مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَمَوْلَانَا عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .

وَهَا قَدْ دَعَوْنَاكُمْ فِي وَادِ الرُّوحِ الأَيْمَنِ ، فَمَا

المختار

اسْتَجَابَ لَنَا مِنكُمْ أَحَدٌ . وَكُلَّمَا ظَهَرَتْ لَكُمُ الْحُجَّةُ ، إِنَّا قُلْتُمْ بِنَا دِينِكُمْ ، وَأَخَذْتُمْ تَلْمِزُونَ مُتَكَبِّرِينَ جَاحِدِينَ ، وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ، قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . وَهَا قَدْ جَاءَ رَبُّكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، فَادَّارَأْتُمْ فِي غُلَوَائِكُمْ ، وَلَسَوْفَ تَأْخُذُكُمُ الصَّيْحَةُ ، كَمَا أَخَذَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ .

وَلَقَدْ قَالَهَا مَوْلَانَا وَمَوْلَاكُمْ : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أَصْلُهَا فِي الْجَحِيمِ ، وَمَثَلُ الَّذِينَ آمَنُوا كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ .

وَكَأَيٍّ مِنْ مَلَكٍ سَجَدَ بِدُعَائِهِ . رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . وَلِكَيْ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ ، ظَهَرَ لَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَغَشِيَتْ أَعْيُنَهُمُ الْغَاشِيَةُ ، فَظَلُّوا فِي ظُلُمَاتٍ مِنْ كِبْرِيَائِهِمْ تَائِهِينَ . ثُمَّ تَقَلَّبَتْ

عَلَيْهِمُ ٱلكَرَّاتُ ، وَنَشَأْنَاهُمْ فِيمَا لَا يَعْلَمُوْنَ ، وَزَادَ رَبُّكُمْ فِي خَلْقِهِ مَا شَاءَ ، وَجِئْنَا لَهُمْ بِمَلِيحِ النَّغَمَاتِ ٱلقُدْسِيَّةِ ، بِنُوْرِ ٱلحَضْرَةِ الصَّمَدَانِيَّةِ ، لَعَلَّ يَهْتَدِي بِهَا عِطَاشُ صَحَارِيَ ٱلبُعْدِ إِلَى بَحْرِ ٱلقُرْبِ ، وَيَصِلُ الضَّالُّوْنَ فِيمَا فِي ٱلهَجْرِ وَٱلفِرَاقِ إِلَى خِيَامِ ٱلقُرْبِ وَٱلوِصَالِ ، حَتَّى يَنْقَشِعَ غَمَامُ الضَّلَالَةِ ، وَتَطْلُعَ مِنْ أُفُقِ الرُّوحِ شَمْسُ ٱلهِدَايَةِ ٱلمُضِيئَةُ ، وَتُنِيرَ سُبُلَ مَنَاهِلِ الظَّامِئِينَ

عرف النزلة والتجلي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ أَتَاكُمْ نَبَأُ تِلْكَ النَّزْلَةِ ، إِذْ آوَى إِلَى سِدْرَةِ ٱلعِرْفَانِ ، بَعْدَ أَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ ، فَتَرَكَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعًا ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ طَعَامَكُمْ وَشَرَابَكُمْ وَرَاحَتَكُمْ وَنَوْمَكُمْ ، لِيَتَقَبَّلَ إِشْرَاقَ شَمْسِ ٱلهِدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ؛ فَهُنَالِكَ تَخَلَّصَ مِنْ تِلْكَ الآدَمِيَّةِ ، وَفَاضَتْ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ ،

وتجلت فيه الأنوار الإلهية . ولما أن ضاق به خذن نار الجحيم، فصاح صيحته التي لم يجهلها إنس ولا جان، ووسوس في آذانه أترك الأرض، فإنك من المقربين، ولك ولأصحابك مقام حين تريحون وحين تسرحون، أوليس الله بكاف عبده، فقال: إخسأ أنت ومن تبعك أجمعين . ثم طال عليهم العمر . حتى جاء ربكم وجاءت الملائكة بنار المحبة العيسوية، فأحرقت حجبات الحدود اليهودية، وبهذا نطق كتابنا شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا بإذننا وسراجًا منيرًا . وقال مولانا، مبشرًا بنفسه لنفسه على ذاته الصمدانية: إني ذاهب ثم أعود، وعاد بعد أن صاح الجسد تلك الصيحة . إني ذاهب ويأتي غيري حتى يقول ما قلته ويتمم ما بدأته . والله يبدئ الخلق ثم يعيده، وعدًا علينا حقًا في التوراة والإنجيل .

ولما أن جاء أمرنا وتجلى ربك للجبل، فتنوا كما فتن الذين من قبلكم، فتنتهم أنفسهم وكبراؤهم، فزاغوا،

أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَغُلِقَتْ وَلَمْ تَهْتَدِي، فَضَلَّ عَنْهَا وَعَنْكُمْ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ؛ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ . فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ، فَجَنَوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ .

يا حَسْرَةً عَلَيْكُمْ، لَوْ أَنْتُمْ ، فِي مَظَاهِرِ التَّوْحِيدِ ، بِعَيْنِ اللهِ ، تَشْهَدُونَ ، وَعَلَى أَرَائِكِ هَذَا الْمُتَجَسِّدِ تَطَّلِعُونَ ، وَمِنْ طَعَامِهِ تَأْكُلُونَ ، حَيْثُ إِنَّهَا ، مِنْ سَمَاءِ الْقُدْرَةِ نَزَلَتْ لَكُمْ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ، أَفَلَا تُبْصِرُونَ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ، وَلَقَدْ صَدَقَ الْكِتَابُ ، وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

عَرْفُ التَّنْبِيهِ وَالْهِدَايَةِ

أُنْظُرُوا إِلَى شَمْسِ دُنْيَاكُمْ ، إِنَّهَا ، فِي مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا ،

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ . وَهُوَ رَبُّكُمْ ، رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَرَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ . فَإِنْ تُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمُ الْحَاكِمِ ، تَأْمَنُوا وَيُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ مَرَّتَيْنِ ، وَإِلَّا فَاعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ .

وَهَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغِيبَ شَمْسُ الْإِشْرَاقِ ، وَيَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ ، ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ .

وَلَوْ يُؤَاخِذُكُمْ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمُ بِمَا ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَضْلَلْتُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، مَا تَرَكَ مِنْكُمْ عَلَيْهَا مِنْ دَابٍّ ، وَلَكِنَّهُ يُؤَخِّرُكُمْ لِيَوْمٍ يَتْرَى عَلَيْكُمْ وَيَتَتَالَى ، وَنُقَلِّبُكُمْ فِيهِ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَيْكُمْ وَذَاتَ الشِّمَالِ لَكُمْ ، وَلَبِئْسَ مَثَاوِيكُمْ .

لَقَدْ كَبُرَ عَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ ، وَفِي نَوَاصِيكُمْ ذِلَّةٌ مِمَّا آتَاكُمْ بِهِ مَوْلَاكُمْ ؛ وَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ مَقَامَاتِ التَّفْصِيلِ وَالْفَرْقِ وَالْاتِّحَادِ بَيْنَ الْمَظَاهِرِ الْقُدْسِيَّةِ . فَتِلْكَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لِمُبْدِعِ ذَاتِهِ

فِي مُقامَاتِ ٱلجَمْعِ وَٱلفَرْقِ .

فَإِذا عَرَفْتُمْ ما أَشَارَ بِهِ إِلَيْكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلجَذْوَةِ، نَطَّلِعْتُمْ عَلى أَسْرارِ وَأَكْنَاهِ ٱتِّخاذِ ذَاكَ ٱلجَمالِ ٱلأَزَلِيِّ لِنَفْسِهِ فِي كُلِّ مُقامٍ إِسْمًا خاصًّا وَهَيْكَلًا مَخْصُوصًا .

لَقَدْ كَبُرَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا، أَنْ يَرَوْا اللهَ جَهْرَةً كَأَمْثالِهِمْ، وَضَلَّتْ أَلْبابُهُمْ، وَظَنُّوهُ كَأَجْسامِهِمْ وَهَياكِلِهِمْ. إِنَّ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضًا، وَأَمَدَّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ ؛ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَسَبَقَتْ، مِنْهُ لَهُمْ، كَلِمَةُ ٱلحُسْنَى، فَإِنَّهُ ظَهَرَ لَهُمْ لِيَمْنَحَهُمْ نِعَمَ ٱلإِيمانِ ٱلمَكْنُونَةَ فِي سِدْرَةِ ٱلمَعْرِفَةِ ٱلمَخْزُونَةِ ٱلَّتِي اسْتَظَلَّ بِها أُولُو ٱلعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ، حَتَّى لا تُحْرَمَ ٱلهَياكِلُ ٱلفانِيَةُ مِنْ أَثْمارِ ٱلمُشاهَدَةِ ٱلباقِيَةِ . عَسَاهُمْ يَفُوزُونَ وَيُؤْتَوْنَ ٱلحِكْمَةَ بِتَجَلِّي ذِي ٱلجَلالِ ٱلحاكِمِ ؛ فَهُنَاكَ ٱلأَنْهارُ ٱلجارِيَةُ وَٱلقُطُوفُ الدَّانِيَةُ، وَهٰذا هُوَ طَعامُ ٱلخُلُودِ بِإِيمانِ ذَوِي الشُّهُودِ : إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُورًا .

وَلَقَدْ ذَرَأَ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلَّذِينَ جَحَدُوا، مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ . وَلَقَدْ أَمْهَلَ رَبُّكُمْ ذُو ٱلْجَلَالِ ٱلْحَاكِمُ ٱلَّذِينَ جَحَدُوا الدَّعْوَةَ، وَجَعَلُوا أَمْرَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ، وَأَسَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا .

لَقَدْ عَجِبَ ٱلْكَافِرُونَ أَنْ جَاءَهُمُ اللهُ، وَٱلْمَلَائِكَةُ صَفًّا مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَّخِذُ مِمَّنْ وَمِمَّا يَشَاءُ سَبِيلًا لِتَجَلِّي رَحْمَتِهِ، وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا .

غرف الإنذار والحساب

لَئِنْ يَنْتَعِلْ أَحَدُكُمْ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي بِهِمَا دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ، إِنَّهُ لَأَهْوَنُ، وَأَدْنَى عَذَابًا، مِنْ رَافِضِ دَعْوَةِ مَوْلَاهُ ٱلْحَاكِمِ، بَعْدَ إِذْ تَبَيَّنَ لَهُ الرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ .

يا أيُّها النّاسُ اتّقوا يومَ يُؤتى بأنعمِكُم في الدُّنيا مِنَ الّذينَ أعرضوا لمّا أنْ جاءَهُمُ الحقُّ ، فيُغمسُ غمسةً في النّارِ، وكأنّهُ لمْ يرَ قبلَها نعيمًا قطُّ ؛ ويومَ يُؤتى بالمُصدِّقينَ والمُصدِّقاتِ المؤمِنينَ والمؤمِناتِ الّذينَ ظُلِموا، فيُغمسُونَ غمسةً في الجنّةِ ، فيُضيءُ مَولاهُم ما حولَهُم فينعمُونَ ، وكأنّهُم ما رأوا مِنْ قبلُ خيرًا قطُّ .

ولقدْ علِمَ مولاكُم ما تقوّلتُم عليهِ بعضَ الأقاويلِ، فمدَّ لكُم فيها بالأسبابِ ، ولوْ شاءَ لأخذَكُم وأنتُم مُلبَسُونَ . واحذرُوا يومًا تشهدُونَ بهِ على أنفسِكُم، ذلكَ اليومُ الّذي لوْ تنفّسَ فيهِ رجلٌ مِنْ أهلِ النّارِ في مساجدِكُم، وفيها مائةُ ألفٍ ، للفحتهُم لفحةً واحدةً ، فما أبقَتْ لحمًا على عظمٍ إلّا ألقتْهُ تحتَ أعقابِهِم .

أوَلمْ يُمهِلكُم مولاكُم في خلقِكُم أطوارًا ، فلمْ تلِدُوا إلّا فاجرًا كفّارًا بأنعُمِ مولاهُ .

يا أهلَ هذهِ البلدةِ لقدْ أعلنتُ لكُم ، وأسررتُ

لَكُمْ إِسْرَارًا ، وَأَبَنْتُ لَكُمُ الآيَاتِ فِي الَّذِيْنَ سَبَقُوْكُمْ مِنَ الأَوَّلِيْنَ ، مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ عَنِ السَّبِيْلِ . إِنَّكُمْ أَحْبَبْتُمْ شَرَابَ الكُفْرِ الَّذِيْ ، لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقِهِ أُلْقِيَ فِي الدُّنْيَا ، لَأَنْتَنَ أَهْلُ الأَرْضِ .

وَهٰذَا شَرَابُهُمْ، كُلَّمَا اسْتَغَاثَ أَحَدُهُمْ مِنْ عَطَشِ كُفْرِهِ ، يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيْدٍ ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيْغُهُ ، وَيَأْتِيْهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ .

أَوَلَمْ تَسْمَعُوْا شَمْسَ الأَحَدِيَّةِ يَحْمِلُ سَيْفَ الإِنْذَارِ مُبَشِّرًا وَمُنْذِرًا ، وَإِنْ يَسْتَغِيْثُوْا يُغَاثُوْا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوْهَ . بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا .

قُلْ : يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ كُفْرًا وَضَلَالًا ، وَاسْتَكْبَرُوْا عَنِ اتِّبَاعِ الحَقِّ مَوْلَاهُمْ ، لَيُنَزِّلَنَّ مَوْلَاكُمْ عَلَيْكُمْ قَطَرَاتٍ مِنْ طَعَامِكُمْ لِتَذُوْقُوا العَذَابَ المُهِيْنَ . وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ زَقُّوْمِكُمْ قَطَرَتْ فِيْ بِحَارِ الدُّنْيَا، لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ .

وَإِنَّكُمْ لَتَقْرَأُونَ مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِمَّا نَطَقَ بِهِ طَائِرُ الْجَنَّةِ وَتَرَنَّمَ بِهِ دَاوُدُ ، يَشْفِي مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ أَلَمٍ صَبَّهُ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ .

أَفَبَعْدَ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنْتُمْ سَامِدُونَ ، وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ : إِنَّكُمْ لَاهُونَ بِتِلْكَ ٱلْأَنْفُسِ ٱلْأَمَّارَةِ .

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ جَحَدُوا فِي آيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا مِنْ بَعْدِ أَنْ جَاءَهُمْ رَبُّهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ، آفْتُوا أَنْفُسَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ : أَفَمَنْ يَسِيرُ ، مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ، أَهْدَى وَأَدْنَى مَقَامًا مَحْمُودًا ، أَمْ مَنْ يَسِيرُ مُخْلِصًا عَلَى سَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ مُنِيرٍ .

إِنَّكُمْ لَسَائِرُونَ فِيمَا أَوْرَثَكُمْ فِيهِ آبَاؤُكُمُ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ سَيَأْخُذُونَ عَذَابَهُمْ، مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكُمْ فَسَيُنْجِيهِ، وَالْعَاقِبَةُ لِمَنِ اتَّقَى. أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ إِلَى حِينٍ؛ وَلَمَّا أَنْ يُعْرِضُوا عَلَى مَوْلَاهُمْ فَسَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

أَفَعَيِيتُمْ أَنْ تَفْقَهُوا الْحَقَّ، وَلَقَدْ جِئْنَا لَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ، أَمْ عُمِّيَتْ عَلَيْكُمُ السُّبُلُ، وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. وَلَسَوْفَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْبَاءِ الْأَوَّلِينَ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ.

يَا حَسْرَةً عَلَيْكُمْ، مَا يَأْتِيكُمْ مِنْ بَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ إِلَّا كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَهْزِئُونَ. وَلَقَدْ مَكَّنَّا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ، تَتَبَوَّؤُونَ مِنْهَا حَيْثُ تَشَاؤُونَ، وَجَعَلْنَاهَا بَلَاءً لَكُمْ، ثُمَّ أَعَدْنَاهَا عَلَيْكُمْ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ.

وَلَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا أَنْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمُ الَّذِي عَاهَدْتُمْ، فَأَعْرَضْتُمْ وَنَأَيْتُمْ بِجُنُوبِكُمْ، وَبَقِيتُمْ عَلَى اتِّبَاعِ الضَّلَالِ عَاكِفِينَ، وَشَرِبْتُمْ مِنْ عَيْنٍ حَمِئَةٍ شُرْبَ الْهِيمِ،

وَهٰذَا نُزُلُكُمْ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَيْنَا . وَلَبِئْسَ شَرَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّاسَ بِأَنْفُسِهِمْ، وَكَانُوا فَاسِقِينَ . وَهَا أَنْتُمُ الَّذِينَ جَعَلَكُمْ رَبُّكُمُ الحَاكِمُ آيَـةً لِلْعَذَابِ الَّتِي يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ . أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ حَطَبٌ لِنَارِ أَنْفُسِكُمْ، أَيُّهَا الظَّالِمُونَ .

أَلَمْ يَنْهَكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ أَكْلِ تِلْكُمُ الشَّجَرَةِ ، وَبَيَّنَ لَكُمُ الآيَاتِ فِي الَّذِينَ سَبَقُوكُمْ، فَطَالَتْ عَلَيْكُمُ الأَعْمَارُ ، وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ . وَلَقَدْ سَمِعَ مَوْلَاكُمْ ، وَهُوَ فِي طُورِ سِينَاءِ قُلُوبِكُمْ ، إِذْ تَتَنَاجَوْنَ، وَلَوْلَا رَحْمَةٌ مِنْهُ لَمَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْكُمْ مِنْ دَابَّةٍ . وَهُنَاكَ نَاحَتْ عَلَيْكُمْ حَمَائِمُ الأَيْكَةِ، أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ .

أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا بِعَيْنِ بَصِيرَتِكُمْ وَتَلْفُظُوا خِرَافَ أَبْصَارِكُمْ .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ جَحَدُوا الآيَاتِ، آيَاتِ مَوْلَانَا ذِي الجَلَالِ وَالتَّقْدِيسِ، إِذْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى، وَكَانُوا لِمَشْهَدِهَا عَاكِفِينَ . وَلَمَّا أَنْ أَشْرَقَتْ لَهُمْ شُمُوسُ الأَحَدِيَّةِ، لَمْ يَسْتَطِيعُوا

لَهَا حَمْلًا ، فَهَامُوا عَلَى أَبْصَارِهِمْ تَائِهِينَ ، وَغَشِيَتْهُمُ ٱلْغَاشِيَةُ ، فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ . فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَزَادَهُمْ مَوْلَاهُمْ مَرَضًا ، وَأَمَدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ . أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أُولَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ ، وَلُعِنُوا فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ حَيْثُمَا ثُقِفُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا . وَلَوْ أَنَّ مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَاكِمُ الصَّمَدُ ، وَٱلْفَرْدُ بِلَا عَدَدٍ ، وَٱلْوَاحِدُ ٱلْأَحَدُ ، خَطِيئَاتِهِمْ ، وَلَوِ افْتَدَى أَحَدُهُمْ بِمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَلَا يُنْجِيهِ .

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ٱلْإِنْسَانَ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَكَتَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَلِدُونَ إِلَّا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ، فَلَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ .

عَرَفُ الجُحُودِ وَالتَّوْبَةِ

إِنَّ الَّذِينَ جَحَدُوا بِآيَاتِ مَوْلَانَا ، بَعْدَ أَنْ تَجَلَّى لَهُمْ ، وَشَهِدَتْ بِذَلِكَ عَلَى كُفْرِهِمْ عُقُولُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ ، وَجَعَلُوهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ طَعَامَ الحُوبِ ، سَاءَ مَا يَفْعَلُونَ ، لَا يَبْلُغَنَّ أَحَدُهُمُ الكِبَرَ حَتَّى يَأْكُلَنَّ رِزْقَهُ بِخَدِيعَةِ ذَوِي الحِيلَةِ وَالمَخَالِبِ وَالأَنْيَابِ .

إِنَّهُمْ كَالأَنْعَامِ ، رُدُّوا عَلَى تَحْوِيلِ أَنْفُسِهِمْ إِلَى عَالَمِ التُّرَابِ ، فَرَجَعَتِ التُّرَابِيَّةُ إِلَى مَنْشَأَةٍ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا حَقًّا لَنْ نُخْلِفَ وَعْدَنَا . لَقَدِ اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الأُولَى بِالثَّانِيَةِ ، كَمَا فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، أَحْيَوْا أَوَائِلَ مَعَايِشِهِمْ عَلَى أَوَاخِرِ حَيَوَانِهِمْ ، سَاءَ مَا يَفْعَلُونَ .

يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقوْا يَوْمًا تُظْلَمُ فِيهِ الشَّمسُ، وتُنْثرُ الكَوَاكِبُ، وَالأَرْضُ قَدْ مَادَتْ بِأَهْلِهَا، وَوُضِعَتِ المَوَازِينُ بِالحَقِّ، هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِيْ فِيهِ تُوْعَدُوْنَ، يَوْمَ نَحْشُرُكُمْ جَمِيْعًا، فَنَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا.

وَنَادَى مُنَادٍ مِنْ عَلَى الأَعْرَافِ أَلَا لَعْنَةُ مَوْلَانَا الحَاكِمِ الحَقِّ عَلَى الظَّالِمِيْنَ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى، فَاسْتَحَبُّوْا العَمَى. أَلَا إِنَّهُمْ صُمٌّ، بُكْمٌ، عُمْيٌ، فَهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ.

وَلَقَدْ عَلِمَ مَوْلَاكُمْ، وَهُوَ العَلِيْمُ الخَبِيْرُ، أَنَّكُمْ تَضَعُوْنَ أَصَابِعَكُمْ فِي آذَانِكُمْ مِنْ صَوَاعِقِ آيَاتِهِ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّ حُصُنَكُمْ مَانِعَتُكُمْ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا، فَهُنَاكَ النَّفْحَةُ المُثْلَى وَالجَزَاءُ الأَوْفَى.

أَلآنَ، وَقَدْ وَقَعَ مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكَذِّبِيْنَ، وَتَجَلَّى رَبُّكُمْ فِي أَدْوَارِ لِلمُؤْمِنِيْنَ، أَتَطْمَعُوْنَ أَنْ يَرْحَمَكُمْ

مَوْلاكُمْ ، وَقَدْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ ، وَظَلَلْتُمْ عَادِيْنَ . هَا أَنْتُمْ تُرَاؤُوْنَ وَتُخَادِعُوْنَ اللهَ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا جَهْرَةً ، وَمَا تَخْدَعُوْنَ إِلاَّ أَنفُسَكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ كَبُرَتْ عَلَيْكُمُ الآيَاتُ ، لِمَ تَتَنَاجَوْنَ فِيْمَا لاَ تَعْلَمُوْنَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ مَوْلاكُمْ أَنْ تَقُوْلُوْا مَا لاَ تَعْلَمُوْنَ .

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلَى أَنفُسِهِمْ ظُلْمًا ، ثُمَّ آبُوْا وَآمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ ، لَيَغْفِرَنَّ مَوْلاكُمُ الحَاكِمُ ذُنُوْبَكُمْ ، وَيُنَزِّلَنَّ عَلَيْكُمْ ، مِنْ بَعْدِ خَوْفِكُمْ ، أَمْنًا .

هٰذَا جَزَاءُ الَّذِيْنَ أَقْبَلُوْا عَلَى مَوْلاهُمْ ، إِذْ تَجَلَّى لَهُمْ فِي الشَّجَرَةِ المُبَارَكَةِ حَتَّى حِيْنٍ ، وَهُوَ مَوْلانَا وَمَوْلاكُمُ الحَاكِمُ الوَاحِدُ الأَحَدُ ، وَلَيْسَ الفَرْدَ الصَّمَدَ ، بَلْ فَرْدُ الظُّهُوْرِ الصَّمَدُ ، وَالفَرْدُ بِلاَ عَدَدٍ ؛ أُوْلٰئِكَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا ، ثُمَّ اسْتَقَامُوْا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٌ وَرَحْمَةٌ مِنْ سَمَاءِ القُدْرَةِ ، مَادَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ ، ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُهُمْ جَمِيْعًا ،

فيوفيهم

فَيُوَفِّيهِمْ أَعْمَالَهُمْ ، وَهُدُوا إِلَى أَرَائِكَ مُتَقَابِلِينَ .

عَرْفُ الْمَظَاهِرِ الْقُدْسِيَّةِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَرَقَّبْتُمُ الْمَظَاهِرَ الْقُدْسِيَّةَ ، وَلَمَّا أَنْ تَجَلَّى رَبُّكُمْ لِلْجَبَلِ كُنْتُمْ لِمَشْهَدِهِ عَاكِفِينَ ، فَاسْتَمَعْتُمُ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةَ ، وَأَضَاءَ الْأَكْوَانُ مِنْ مَشْرِقِكُمْ ، وَهُوَ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَرَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ، لَوْ أَنْتُمْ بِعَيْنِ اللهِ تَشْهَدُونَ .

يُحَذِّرُكُمُ اللهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَإِلَّا فَتَرَقَّبُوا حَرْبًا مِنْ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ . وَلَيَنْزِعَنَّ مَا فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، مُهْطِعِينَ ، الْحَذَرَ ، وَلَيُنَزِّلَنَّ ، مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ، أَمْنًا .

فَقُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْآيَاتِ ، وَهُمْ فِي

رَيبٍ مِمّا يَطلبُونَ . وَلسَوفَ نُلقِيَ عَليكُم بَعضَ الّذي يَجحَدُونَ .
إنّكُم تَكفُرُونَ بِشَمسِ أيّامِكُم الّتي عَلَيها تَحيَونَ ،
وَعَلَيهَا تَمُوتُونَ . فَأينَ أنتُم وَصِدقُ عِلمِكُم مِن شُمُوسِ
الحَقيقَةِ الّذينَ يَطلعُونَ مِن مَشارِقِ القِدَمِ ، فَهُمُ السَّبيلُ
إلى إبلاغِ التَجَلّي إلى جَميعِ الخَلقِ ، وَهُمُ المَظاهِرُ الإلهيّةُ
الكُلّيّةُ القُدسيّةُ في إعلامِ صِفاتِهِ وَأسمائِهِ ، ألا لَهُ الخَلقُ
وَالأمرُ ، تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمِينَ .

أوَلَم تَرَوا شَمسَ أيّامِكُم وَما تَأكُلُونَ ، إنّها
بَعضُ آياتِهِ وَحَيَوانُ آلائِهِ . وَتِلكَ الأمثالُ يَضرِبُها لِلنّاسِ
لَعَلّهُم يَفقَهُونَ .

وَأمّا الّذينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَلا يَستَطيعُونَ
رُؤيَةَ الشُّمُوسِ الحَقيقيّةِ ، في أشجارِ التَوحيدِ ، وَهُم مَحرُومُونَ مِن
أثمارِ التَفريدِ ، وَأوراقِ التَجريدِ ، وَمُناجاةِ العِلمِ وَالإيقانِ ،
وَرَياحينِ الحِكمَةِ ذاتِ البَيانِ . إنّها عِنايَةُ تِلكَ الشُّمُوسِ
المَعنَويّةِ الّتي تَقَبّلَت إشراقَ ذي الجَلالِ وَالإكرامِ .

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْخَلْقَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِإِشْرَاقِ هٰذِهِ الشُّمُوسِ . فِيهَا تَجْرِي أَنْهَارُ الْحَيَوَانِ ، وَتَتَجَدَّدُ الْأَلْوَانُ ، وَتَمُوجُ بِهَا بُحُورُ الْإِحْسَانِ ، وَتَسْمُو عَلَى الْخَلْقِ سُحُبُ الْفَضْلِ ، وَتُرْسِلُ أَنْسَامَ الْجُودِ عَلَى هَيْكَلِ كُلِّ مَوْجُودٍ . فَثَمَّ نَعِيمٌ ، وَمُلْكٌ كَبِيرٌ ، وَنَفَحَتِ الْجَنَّةُ مَحَبَّةً أُنْزِلَتْ فِي الْخَلْقِ مِنْ هٰذِهِ الشُّمُوسِ الْإِلٰهِيَّةِ وَجَذَوَاتِهَا الْمَعْنَوِيَّةِ ، فَتَمُنُّ عَلَى كُلِّ ذِي رُوحٍ بِالْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ ، لِتُبْدِلَ لَهَا تِلْكَ الْأَجْسَادَ الْبَالِيَةَ بِأَجْسَادٍ غَيْرِهَا . ثُمَّ نُنْشِئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَيْنَا ، فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَقِيقَةَ هٰذِهِ الشَّمْسِ الَّتِي لَيْسَ كَمِثْلِهَا شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ : قَامَ كُلُّ مَوْجُودٍ بِهَا ، وَمُلِئَتِ الْأَكْوَانُ مِنْ فَيْضِهَا ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَيْهَا ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ . ظَهَرَتِ الْأَشْيَاءُ وَالصِّفَاتُ مِنْهَا وَإِلَى خَزَائِنِ أَمْرِهَا رَجَعَتْ . وَبِذٰلِكَ نَطَقَ ذِي الشَّمْسِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ . وَبِحُكْمِهَا بُدِئَتِ

ٱلمُمْكِنَاتُ فِي ٱلكَائِنَاتِ ، وَإِلَى مَقَالِيدِهَا رَجَعَتْ ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ، وَٱلأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ، إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ، وَمَا هُوَ بِٱلهَزْلِ ، إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ، وَأَكِيدُ كَيْدًا ، فَمَهِّلِ ٱلكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا .

وَلَقَدْ ظَهَرَتْ آلَاءُ مَوْلَاكُمُ ٱلحَاكِمِ ، فَتَعَدَّدَتْ تِلْكَ ٱلمَشَارِقُ ٱلقُدْسِيَّةُ ، وَجَاءَ رَبُّكُمْ وَٱلمَلَائِكَةُ مِنْ حَوْلِ ٱلعَرْشِ وَٱتَّخَذَ إِبْرٰهِيمَ خَلِيلًا .

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَى ، وَبِذٰلِكَ شَهِدَ ٱلكِتَابُ كِتَابُ ٱلخَلْقِ وَٱلأَمْرِ .

وَلَوْلَا إِذْ بَلَغَتِ ٱلحُلْقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ، وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، وَعَلَى أَعْيُنِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، تَعَدَّدَتْ تِلْكَ الصِّفَاتُ ، وَأَشْرَقَتِ الشُّمُوسُ تَتْرَى ؛ قُتِلَ ٱلإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ، وَمَا أَصْبَرَهُ عَلَى نَارِ كُفْرِهِ . وَلَوْلَا أَنْ سَبَقَتْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمُ ٱلحَاكِمِ ،

لمَا تَرَكَ عَلىَ ٱلأرْضِ مِنْ أَئمَّةِ ٱلكُفْرِ مِنْ رِكْزٍ ، وَلَبَقِيَتْ تِلْكُمُ الشُّمُوسُ مُنَزَّهَةً عَنْ كُلِّ وَصْفٍ ، فَلَيْسَ لِظَاهِرِ ٱلأَسْمَاءِ وَجَوَاهِرِهَا إِلىَ عَرْشِهَا سَبِيلٌ ، وَلاَ لِنَفَحَاتِ صِفَاتِهَا فِي مَلَكُوتِ ذِي ٱلعِزَّةِ طَرِيقٌ .

فَسُبْحَانَ ذِي ٱلجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ ، مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ ٱلعُقُولُ وَٱلأَبْصَارُ ، وَهُوَ ٱلمُنَزَّهُ عَنِ ٱلوَصْفِ وَالتَّعْرِيفِ . وَسُبْحَانَهُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ أَصْفِيَاؤُهُ دُونَ ذَوَاتِهِمْ ، وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعَالَوْا عَمَّا يَذْكُرُ ٱلعِبَادُ فِي وَصْفِهِمْ ، وَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَصِفُونَ .

عرف الإيمان والردة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، مَنْ يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَنَ قَلْبُهُ ، إِلاَّ مَا أُكْرِهَ عَلَيْهِ ، فَسَيُعَذِّبُهُ

لمَا تَرَكَ عَلى ٱلأَرضِ مِنْ أَئِمَّةِ ٱلكُفرِ مِن رِكْزٍ ، وَلَبَقِيَتْ تِلكُمُ الشُّمُوسُ مُنَزَّهَةً عَنْ كُلِّ وَصْفٍ ، فَلَيْسَ لِظَاهِرِ ٱلأَسْمَاءِ وَجَوَاهِرِهَا إِلى عَرْشِهَا سَبِيلٌ ، وَلا لِنَفَحَاتِ صِفَاتِهَا فِي مَلَكُوتِ ذِي ٱلعِزَّةِ طَرِيقٌ .

فَسُبْحَانَ ذِي ٱلجَلالِ وَٱلإِكْرَامِ ، مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ ٱلعُقُولُ وَٱلأَبْصَارُ ، وَهُوَ ٱلمُنَزَّهُ عَنِ ٱلوَصْفِ وَالتَّعْرِيفِ . وَسُبْحَانَهُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ أَصْفِيَاؤُهُ دُونَ ذَوَاتِهِمْ ، وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعَالَوْا عَمَّا يَذْكُرُ ٱلعِبَادُ فِي وَصْفِهِمْ ، وَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَصِفُونَ .

عرف الإيمان والردة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَنَ قَلْبُهُ ، إِلاَّ مَا أُكْرِهَ عَلَيْهِ ، فَسَيُعَذِّبُهُ

رَبُّهُ مَوْلاهُ عَذابًا لَمْ يُعَذِّبْهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ ، وَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَيَغْفِرْ رَبُّهُ ما قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَذُقْ قَبْلَ إِيمَانِهِ زَادَ التَّقْوَى ، وَلَمْ يَرَ إِشْرَاقَ التَّجَلِّي .

يا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا نِدَاءَ الحَضْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَتَكْلِيفَ ذِي العِزَّةِ الصَّمَدَانِيَّةِ ، وَهُوَ عَلَى العَرْشِ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، إِنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ، إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ هَذِهِ الذِّكْرَى ، خَرُّوا سُجَّدًا إِلَى الأَذْقَانِ ، وَهُمْ فِي فَرْحَةٍ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعْطِهَا قَوْمًا آخَرِينَ .

وَلَيْسَ قَارُونُ عَنْكُمْ بِبَعِيدٍ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : لَا تَفْرَحْ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ، وَابْتَغِ ، فِيمَا آتَاكَ اللهُ ، الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ . قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ، أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِ أُمَمًا كَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَأَكْثَرَ نَفِيرًا ،

فَلَئِنْ أَحْسَنَ ٱلإِنْسَانُ أَحْسَنَ لِنَفْسِهِ، وَإِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، وَمَا أَنْتُمْ عَنِ ٱلمُرَائِيْنَ بِبَعِيْدٍ .

وَلَقَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ مِيْثَاقًا غَلِيْظًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ . إِذًا لَهُوَ ٱلحَقُّ ٱلمُبِيْنُ .

وَيَا مَنْ جُلْتُمْ فِي جَنَّاتِ ٱلحِكْمَةِ وَذُقْتُمْ ثَمَرَاتِهَا، كَتَبَ عَلَيْكُمْ ذُو ٱلمَشْهَدِ أَنْ تَمَسَّكُوْا بِٱلعُرْوَةِ ٱلوُثْقَى، تِلْكَ لَا ٱنْفِصَامَ لَهَا حَتَّى تَخْرُجُوْا بِنُوْرِ ٱلهِدَايَةِ مِنْ لَيْلِ الضَّلَالَةِ، وَلِتَدْخُلُوْا تَحْتَ سَمَاءِ ٱلإِثْبَاتِ، وَتَسْتَظِلُّوْا بِهَا، وَتَضَعُوْا أَوْزَارَ أَنْفُسِكُمْ، لِتَأْمَنُوْا نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، وَلِتُبْعِدُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ مِنْ أَكْلِ طَعَامِ الضَّرِيْعِ الَّذِي أَسْمَعَ دَوَابَّ دُنْيَاكُمْ شَهِيْقَ النَّارِ وَزَفِيْرَهَا، وَهِيَ تَمُوْرُ، فَهَلْ مِنْ مَزِيْدٍ . مِنْهَا قُوْا أَنْفُسَكُمْ لِتَسْتَضِيْئُوْا بِأَنْوَارٍ مِنْ ذِي التَّجَلِّي ٱلفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ .

كَذَٰلِكَ يَمُنُّ مَوْلَاكُمْ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ٱلإِيْمَانِ، وَيُطْعِمُكُمْ مِنْ أَثْمَارِ شَجَرَةِ ٱلعِلْمِ، لِتَفُوْزُنَّ بِرِضْوَانِ ٱلمَنَّانِ

الَّذي جَعَلَكُمْ مِنَ المُخْبِرِينَ .

عُرْفُ النَّيِّرَيْنِ

قُلْ يا صاحِبَيِ السِّجْنِ ، إِنَّ ما تُوعَدانِ لَواقِعٌ ، ما لَهُ مِن دافِعٍ ، وَإِنَّ الرُّكْنَيْنِ الأَعْظَمَيْنِ الثّابِتَيْنِ لَهُما النَّيِّرانِ . فَلا أُقْسِمُ بِالشَّمْسِ وَالقَمَرِ ، وَاللَّيْلِ إِذا أَظْلَمَ ، وَالصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ ، كَذٰلِكَ نُري الَّذينَ كَفَروا الآياتِ بِالشَّمْسِ وَالقَمَرِ . كَذٰلِكَ قَدَّرَ رَبُّكُمْ في سَماءِ دينِكُمْ نَيِّرَيْنِ ، هُما الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ .

وَلَقَدْ أَضاءَتِ الشَّمْسُ بِسَماءِ الإِسْلامِ ، فَقَدَّرَ صَوْمَكُمْ ، وَخادَنْتُمُ القَمَرَ ، فَتَمَّ صَلاةُ .

وَلَقَدْ أَشْغَلَ رَبُّكُمُ الَّذينَ أَقْبَلوا عَلَيْهِ بِأَنْفُسِهِمْ لِيَعْرِفوها ، فَتَمَّ الماءُ الطَّهورُ .

وَلَمّا

وَأَمَّا الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنْهُ شَغَلَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ فَلَبِئْسَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الآفَاقِ ، خَتَمَ رَبُّكُمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ .

عرف الجيش العجيب المجر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مَهَابَةُ النَّاسِ أَنْ تَقُولُوا الْحَقَّ إِذَا عَلِمْتُمُوهُ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ عَمَلٍ تُقَدِّمُونَهُ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاكُمْ ، قَوْلَةُ حَقٍّ عِنْدَ مُتَكَبِّرٍ جَائِرٍ .

نَادَى أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الَّذِينَ سَبَقُوا : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، وَبِذَلِكَ شَهِدَ الْكِتَابُ ، وَلَسَوْفَ تَشْهَدُونَ . سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ ، لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ

حَـذبٍ يَنسِلُونَ .

إِنَّا مُلقُوْ عَلَيْكُمْ نَبَأَ ذَٰلِكَ ٱلقَصَصِ ٱلَّذِي جَاءَ بِكِتَابِ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمِ ، يَوْمَ أَنْ بَعَثَ بِهِ رَسُولاً إِلَىٰ بَعْضِ ٱلمُؤْمِنِيْنَ مِنْ ذَوِيْ الدَّعْوَةِ ، أُوْلِي ٱلعِلْمِ وَٱلعَـزْمِ ، إِذْ اعطاه النَّبَأَ ٱلمُسْتَقِرَّ وَٱلبَيَانَ السَّائِرَ لِذَوِي السَّرَائِرِ وَٱلبَصَائِرِ ، فَبَقِيَ مَحْفُوْظًا ، وَقَدْ آنَ لَنَا إِعْلَانُهُ وَبَيَانُهُ .

قَالَ ، وَهُوَ ٱلحَقُّ ، تَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُ ٱلجَاهِلُوْنَ :

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُنَا ، بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَنَا ، أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ، فَجَاسُوا ، خِلَالَ الدِّيَارِ ، إِلَىٰ أُمَمٍ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ مَعَهُمْ نِزَالاً ، وَهَلْ تَسْتَطِيْعُ ٱلحُمْلَانُ مَعَ الذُّؤْبَانِ قِتَالاً . هُـمْ قَوْمٌ زَادَهُمْ مَوْلَانَا فِي ٱلخَلْقِ بَطْشَةً وَقُوَّةً وَطُوْلاً .

ظَهَرُوا ذَوِيْ بَرَاثِنَ وَأَنْيَابٍ ، كَأَنَّهُمْ قَسْوَرَةٌ مِنْ غَابٍ ، وَقَدْ خَلَقَ لِبَعْضِهِمْ أَرْبَعَ أَعْيُنٍ ، إِثْنَتَانِ فِي الصَّدْرِ ، وَاثْنَتَانِ فِي ٱلهَامَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِيْ عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِيْ عَلَىٰ أَرْبَعٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ إِحْدَىٰ أُذُنَيْهِ مِهَادًا ،

(أي)

وَمِنَ ٱلْأُخْرَى غَاشِيَةً . وَلَقَدْ دُعُوا إِلَى ٱلْإِيمَانِ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا ،
وَهُمْ خَارِجُونَ .

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ،
يَخُنُونَ ، عَلَى مَا فِي سَبِيلِهِمْ ، مِنْ عُرُشٍ وَصُرُحٍ ، وَيَقْتَلِعُونَ
مَا يَلْقَوْنَ مِنْ نَجْمٍ وَدَوْحٍ ، وَلَا يَمُرُّونَ بِفِيلٍ وَلَا وَحْشٍ
وَلَا خِنْزِيرٍ إِلَّا أَكَلُوهُ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ اقْتَسَمُوهُ .
وَيَشْرَبُونَ مَا صَادَ فَهُمْ مِنْ نَهَرٍ شُرْبَ ٱلْهِيمِ . تُسَوِّلُ
لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَيُرْسِلُونَ إِلَيْهَا
سِهَامًا ، تَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ مُخَضَّبَةً بِدِمَاءٍ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ
قَتَلُوا مَنْ فِيهَا جَمِيعًا ، أَلَا سَاءَ مَا يَزْعُمُونَ .

يُوفِضُونَ مِنْ كُلِّ رَبْوَةٍ ، كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ
مُنْتَشِرٌ ، فَهُمْ إِلَى تِلْكَ النُّصُبِ يُوفِضُونَ .

فَيُحِيطُونَ بِشَمْعُونَ ٱلْمُنِيرِ وَشَمْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ ،
فَإِذَا الرُّوحُ مُنْبَجِرٌ ، وَلَٰكِنْ مَا أَبْلَسَ وَلَا بَسَرَ ، يُحَاوِلُ
وَمَنْ مَعَهُ ٱلْمَفَرَّ ، وَهُوَ عَلَى ذَٰلِكَ مُقْتَسِرٌ ، فَمَا يَجِدُ سَبِيلًا

إِلىَ ٱلمفَرِّ، فَإِذَا هُوَ قَدْ صَمَدَ وَجَأَرَ وَآدَ فَمَا وَلَّى الدُّبُرَ . وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ ٱلفَـرْدُ بِلاَعَدَدٍ : إِنَّنِيْ نَاصِرُكَ عَلَى هٰذَا ٱلجَيْشِ ٱلمجرِ ، وَإِنَّنِيْ آخِذٌ عَدُوَّكَ أَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدِرٍ ، وَجَاعِلُهُمْ آيَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ . فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ ، إِذْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي جِيْدِهِمْ ، فَغَدَوْا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ . فَتَمْتَلِئُ ٱلأَرْضُ بِأَبْدَانِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَدِمَائِهِمْ ، فَيُرْسِلُ مَوْلاَنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيْلَ ، تَحْمِلُهُمْ وَتُلْقِيْ بِهِمْ فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ ، وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ سَمَاءٌ مُنْهَمِرٌ تَشُوصُ ٱلأَرْضَ ٱلمِدْرَانَ ، حَتَّى يَذَرَهَا كَالزَّلَقَةِ ، أَوْ كَالسَّمَاءِ فِيْ يَوْمِ شَمْسٍ مُسْتَمِرٍّ . وَمَا تَغْتَمُّ ، وَقَدْ شِيْصَتْ ، أَنْ تَزْدَمِلَ بِأَبْهَى الدُّثُرِ ، مِنْ سُـنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ خُضْرٍ .

ثُمَّ يَهْدِمُ الرُّوحُ الطَّاهِرُ ٱلكَنَائِسَ وَٱلبِيَعَ ، وَيَقْتُلُ ٱلخِنْزِيْرَ ، وَيَضَعُ ٱلجِزْيَةَ ، وَيَفِيْضُ ٱلمَالُ فَلاَ يَقْبَلُهُ أَحَدٌ . وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ ٱلبَرَكَاتُ ، وَظَهَرَتِ ٱلخَيْرَاتُ ، وَقَدْ قَلَّتْ بِهَا الرَّغَبَاتُ ، وَقَصُرَتِ ٱلآمَالُ ،

لِعِلْمِهِمْ بِقُرْبِ يَوْمِ الآجَالِ .

ثُمَّ تَنْبُزُغُ غَزَالَةُ الْفَلَقِ مِنَ الْمَآبِ، فَلاَتَ حِينَ مَنَابٍ وَإِيمَانٍ ، وَلَقَدْ أُوصِدَ دُونَ الطَّارِقِينَ الْهَارِبِينَ الْبَابُ . فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا .

وَقَدْ رُفِعَ الْقُرْآنُ حِينَ التَّجَلِّي وَالإِشْرَاقِ ، وَتُرِكَ قَرَاطِيسَ لَيْسَ فِيهَا كَلِمٌ يُتْلَى إِلاَّ فِي صُدُورِ الَّذِينَ طَمَسَ مَوْلاَنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ، فَضَلُّوا الصِّرَاطَ ، فَهُمُ الَّذِينَ خَدَعُوا أَنْفُسَهُمْ .

عُرْفُ الزَّلْزَلَةِ

أَوَلَمْ يَخْشَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ يُصْبِحُونَ ،

وَقَدْ نَسُوْا مَا بَيْنَهُمْ ، فَضَلُّوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَضَلُّوا السَّبِيلَ ، وَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ ، هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي نُذِيقُ فِيهِ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، فَيَلْبَثُ مَا صَنَعَتْهُ أَيْدِيكُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَيَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لَكُمْ وَتَذْكِرَةً وَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، فَتَنْفُذُ خِلَلُهُ فِي أَسْمَاعِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَيُصْبِحُ رَأْسُ أَحَدِهِمْ كَالرَّأْسِ الْحَنِيذِ .

وَاتَّقُوا ذٰلِكَ الْيَوْمَ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُ زُكْمَةٌ ، وَقَدْ آضَتِ الْأَرْضُ وَلَيْسَ فِيهَا خِصَاصٌ .

ثُمَّ يَأْتِي أَمْرُ مَوْلَانَا ، فَتَهُبُّ رُخَاءً ، أَطْيَبَ مِنْ نَفَحَاتِ الْعِطْرِ ، وَأَنْدَى مِنْ رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ ، وَأَرَقَّ مِنْ نَسَمَاتِ فَجْرِ الْمُؤْمِنِينَ .

فَهُنَاكَ الْقَارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ، يَوْمَ لَا تَذَرُ مُؤْمِنًا وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ

إيمان

إيمانٍ إلاّ قبضته ، ويبقى الكافرون في غيّهم يعمهون ، مئة حقبةٍ ، لا يعرفون دينًا ولا هم يؤمنون ، يتهارجون في السُّبل تهارجَ الحُمُر ، لا يخجلون ولا من أنفسهم يستحيون . إنّ أعفّهم من يقول : لو تنحّيتم عن الصّراط لكان خيرًا ، وهم لقوله منكرون .

هؤلاء ، عليهم تقوم السّاعة ، وتشرق شمس التّجلّي في مشرق البعث ، وهم يبيعون ويبتاعون ، ويكيلون ويكتالون ، ويروحون ويغدون ، ما ينظرون إلاّ صيحةً واحدةً تأخذهم ، وهم يخصّمون ، فلا يستطيعون توصيةً ، ولا إلى أهلهم يرجعون ، يلوط الرّجل حوضه وما يسقى فيه ، ويرفع الجائع أكلته فما يصل بها إلى فيه ، وينشر الرّجلان الثّوب بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، والنّاس من الصّيحة قد فقدوا أحلامهم ، وفزعت الجنّة مثلهم ، وجاءتهم الوحوش من كلّ فجٍّ عميقٍ ، فاختلطت بهم .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا مَوْلَاكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ رَبِّكُمُ اللهِ مَوْلَاكُمْ شَدِيدٌ.

وَإِذَا شَمْسُ السَّمَاءِ كُوِّرَتْ، وَخَبَا مَا بِهَا مِنْ نُورٍ، فَأُلْقِيَتْ فِي بَحْرِ الْقُدْرَةِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهَا دَبُورٌ، فَهَوَتْ عَلَيْهَا، فَحَالَتْ إِلَى سَعِيرٍ، ذَلِكَ يَوْمُ الثُّبُورِ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ؛ وَانْفَطَرَتْ سَمَاءُ الْمَشِيئَةِ، بَعْدَ أَنْ قُطِعَتْ أَسْبَابُهَا، وَهَبَطَ مِنْهَا جُنُودُ رَبِّنَا الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، وَأَصْبَحَتْ كَوَاكِبُ الْقُدْرَةِ كَالْعِقْدِ الْمَنْثُورِ.

عُرْفُ الأَمْثَالِ

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا، ثُمَّ كَفَرُوْا، ثُمَّ آمَنُوْا، ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا، أَلَمْ نَقُصَّ عَلَيْكُمْ أَنْبَاءَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ، فَهَلْ عَلِمْتُمْ مَأْوَاهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فِي الآفَاقِ، فَلَبِئْسَ مَثْوَى الَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ، لُعِنُوْا عَلَى لِسَانِ شُمُوْسِ الأَحَدِيَّةِ، وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلًا .

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ بِالْحُجَّةِ يُوْقِنُوْنَ . فَاسْتَمِعُوْا يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ .

ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا، عَبْدًا مَمْلُوْكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا، هَلْ يَسْتَوِيَانِ .

وَقَالَ مَوْلَاكُمْ، ٱلْأَوَّلُ وَٱلآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَٱلبَاطِنُ، وَمَنْ هُوَ فِي ٱلْأَرْضِ إِلٰهٌ وَفِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ، يُشْرِقُ أَنَّى شَاءَ، تَبَارَكَ ٱلْمُتَجَلِّي كُلَّ حِيْنٍ : وَهَلْ أَتَى عَلَى ٱلْإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً.

وَضَرَبَ كَذَٰلِكَ لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ . هَٰذَانِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ، لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ، أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ، هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ. وَكَذَٰلِكَ ضَرَبَ مَوْلَاكُمُ ٱلْفَرْدُ بِلَا عَدَدٍ مَثَلًا، رَجُلًا فِيْهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُوْنَ، وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ؛ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا. أَلْمِنَّةُ لِمَوْلَى الدُّعَاةِ الَّذِيْنَ يَجْلِسُوْنَ عَلَى عُرُشٍ وَسُرُرٍ مُتَقَابِلِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ ذِكْرَى وَمَوْعِظَةً لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْدٌ .

قُلْ، أَأَمِنْتُمْ مَنْ تَجَلَّى، وَمَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، أَنْ يَجْمَعَ النَّهْرَ وَٱلبُحُوْرَ، فَامْتَزَجَ ٱلْأُجَاجُ وَٱلْعَذْبُ

الْفُرَاتُ النَّمِيرُ، بَعْدَ أَنْ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا لَا يَبْغِيَانِ ، وَعَادَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ، وَيَوْمَ تَغْدُو الْوِلْدَانُ شِيبًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْبٌ مِنْ أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ انْتَظِرُوا، إِنَّا مَعَكُمْ مُنْتَظِرُونَ ؛ وَلَسَوْفَ يُرِيكُمُ اللَّهُ، صَمَدُ الصَّامِدِينَ ، وَقَلْبُ الْمُوَحِّدِينَ ، وَعَيْنُ الْعَارِفِينَ، الْآيَاتِ فِي الَّذِينَ كَبُرَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ ، ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي لَمْ تَبُلْ نُفَسَاءُ بِوَلِيدِهَا ، وَلَا عُشَرَاءُ بِسَلِيلِهَا، وَلَا شَاةٌ بِسَخْلِهَا ، وَلَا أَرْآمٌ بِطَلَاهَا . وَهَا هُوَ الْحِينُ قَدْ أَتَى ، وَنُفِخَ فِي أَصْوَارِ أَنْفُسِكُمْ ، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمِ الْفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ .

إِنَّا سَنَقْضِي عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِنَا ، وَآمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ بِالْمَوْتِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ الْأَكْبَرِ ، وَكُلَّمَا أَحْيَيْنَاهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَ جُلُودِهِمْ، لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ،

وَبَقُوا أَرْبَعِينَ دَهْرًا قَبْلَ النُّشُورِ ، يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، ثُمَّ نَنْشُرُهَا ، كَذَلِكَ نُنْشِئُكُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ .

وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، نَأْتِي بِالشَّرِيعَةِ ، شَرِيعَةِ الْأَوَّلِينَ ، فَنَطْوِي كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، وَعْدًا عَلَيْنَا حَقًّا ، يَوْمَ نَأْتِي الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ مِنْ أَطْرَافِهَا ، فَتَمُوتُ الْأَرْضُ ، وَتَسِيلُ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ تَكُونُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ، ثُمَّ يَجْعَلُهَا دُخَانًا مَرْكُومًا ، وَتُبَدَّلُ سَمَاءً أُخْرَى ، وَتَبْقَى الْأَرْضُ الثَّانِيَةُ الَّتِي أَحْيَيْنَاكُمْ عَلَيْهَا صَعِيدًا زَلَقًا ، حَتَّى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ؛ فَثَمَّ تَسْمَعُونَ لَهَا شَهِيقًا وَزَفِيرًا ، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ، ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ .

رَبُّكُمُ الْحَاكِمُ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَفَلَا تُبْصِرُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْكُمْ فَتَأْتُونَنَا سِرَاعًا ، ذَلِكَ جَمْعٌ عَلَى مَوْلَاكُمْ يَسِيرٌ .

عرف صلاة اللقاء

قل ، مولاكم بكم أعلم ، خذوا وارشفوا وتزودوا ، فإن خير الزاد التقوى ، وتوجهوا إليه في تقلباتكم ، في الليل والنهار ، تناجوا وتقربوا ، يدنكم مولاكم من ظل طلع نضيد . ولقد أنزلنا لكم من كل حرف صلاة في الليل والنهار .

« مولاي ، إن كنت أدعي لك حبا ، فأنت الفرد أعلم بما أدعيه . وهذا القلب ، الذي ما بين إصبعيك ، يناديك ، لأنك أنت الصلاة .

« مولاي ، حسب الذي يفكر فيك تدانيا ، أنك تملأوه ، بسرك ، في ظاهره وخافيه .

« مولاي ، ما حيلة من يحركه ، إليك

مِنكَ، ٱلحَنَانُ، وَيُحِسُّ، وَهُوَ بِقِبْلَتِهِ نَحْوَكَ، بِعَيْنِ ٱلوَلَاءِ.

« مَوْلَايَ، لَقَدْ أَنعَمْتَ عَلَيَّ، فَأَذَقْتَنِي رَشْفَةً مِنْ ثُمَالَةِ كَأْسِ حُبِّكَ. لَقَدْ طَابَ لِي مَذَاقُهَا، ثُمَّ تَاقَتْ نَفْسِي أَنْ تَعُبَّ مِنْ هٰذَا ٱلمَعِينِ ٱلرَّوِيِّ، وَمَنْ سِوَاكَ، يَا مَوْلَى ٱلمَوَالِي، بِيَدِهِ ٱلقُدْرَةُ أَنْ يَرْزُقَنِي فِيهِ ٱلشِّبَعَ وَٱلرِّيَّ.

« سَبَقَنَا، يَا مَوْلَانَا، أَحْبَابٌ أَخْلَصُوا لَكَ ٱلحُبَّ، فَنَعِمُوا بِرِضْوَانِكَ ٱلأَبَدِيِّ، فَأَلْحِقْنَا بِهِمْ، وَأَدْخِلْنَا فِي جَنَّةِ عُشَّاقِ جَمَالِكَ.

« مَوْلَانَا، بَيْنَ آدَمِيَّتِنَا وَصَلْصَالِنَا، وَبَيْنَ عَالَمِ حُبِّكَ، أَمَدٌ بَعِيدٌ، وَبَيْنَ مَرضَاتِكَ وَبَيْنَ ٱلِانْتِصَارِ عَلَى ٱلهَوَى وَٱلنَّفْسِ، جُهْدٌ جَهِيدٌ، وَلَا حِيلَةَ، يَا مَوْلَانَا، لَنَا فِي مَعَارِكِ ٱلنَّفْسِ، إِلَّا أَنْ نَطْلُبَ مِنْ عَينِكَ ٱلتَّأْيِيدَ.

« مَوْلَايَ، لِقُلُوبِنَا، فِي حُبِّكَ، لَهَفَاتٌ وَحَسَرَاتٌ، وَتَوَسُّلَاتٌ، آنَاءَ ٱللَّيْلِ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ؛ فِي تِلْكَ

ٱلآنَاءِ

ٱلآنَاءِ ، تَخلُوْ قلُوْبُنَا فِيهَا لَكَ ، وَتَنْفَرِدُ مَعَكَ ، وَمَا كَانَ اللَّيْلُ لَهَا سِتَارًا . وَقَدْ مَرَّ بِهِمْ طَائِفٌ مِنْ حُبِّكَ ، فَسَارَعَتْ بِالتَّقَرُّبِ لَكَ ، فَتَوَسَّلُ ، بِقُدْسِيَّتِكَ ، تَحْقِيقَ طِلْبَتِهَا . مَوْلانَا ، لا تُجَفِّفْ تِلْكَ ٱلمَدَامِعَ فِي مَسَابِحِ قُدْسِكَ ، فَلَقَدْ هَاجَ ٱلوَجْدُ فِي ذَوَاتِنَا .

« مَوْلانَا اجْعَلْنَا نَسِيرُ بِقَدَمِ الرُّوحِ ، حَتَّى تُطْوَى بَوَادِي ٱلبُعْدِ وَٱلهَجْرِ النَّائِيَةُ ، وَنَدْخُلَ فِي رِضْوَانِ ٱلقُرْبِ وَٱلوِصَالِ ، وَنَفُوزَ ، فِي أَنْفَاسِنَا ، بِٱلأَنْفُسِ ٱلإِلٰهِيَّةِ . مَوْلانَا ، إِنَّ السُّبُلَ إِلَى تِلْكَ ٱلمَوَاقِعِ ، مَوَاقِعِ الشُّمُوسِ ، لَا تُطْوَى بِقَدَمِ ٱلجَسَدِ ، وَلَا يُوصَلُ بِهَا إِلَى ٱلمَقْصُودِ ، ذَاتِ عَيْنِ ٱلوُجُودِ . سَلامُكَ يَا مَوْلانَا عَلَى مَنِ اتَّبَعَ ٱلحَقَّ بِٱلحَقِّ ، وَكَانَ عَلَى صِرَاطِ ٱلأَمْرِ ، فِي شَاطِئِ ٱلعِرْفَانِ ، بِاسْمِ ٱلفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ ، مَوْقُوفًا .

« مَوْلانَا لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ، وَلَا تُحَمِّلْنَا إِصْرَهُمْ ، وَثَبِّتْنَا فِي الدَّعْوَةِ لِلدَّعْوَةِ ، وَٱنْزِعْ مَا

فِي صُدُورِنَا مِنْ غِلٍّ ، تَجْرِي الشَّرِيْعَةُ بِأَعْيُنِنَا ، وَنَجِّنَا مِنَ الَّذِيْنَ لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهَذِهِ الآيَاتِ الَّتِيْ قَدْ ظَهَرَتْ ، وَبِشَمْسِ المَوْعُوْدِ الَّتِيْ قَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ أُفُقِ الظُّهُوْرِ ، وَشَمْسِ العُلُوْمِ الَّتِيْ قَدْ كُوِّرَتْ وَأَظْلَمَتْ ، وَلَمْ يَشْعُرُوْا بِقَمَرِ الأَحْكَامِ وَالمَعَارِفِ الأُوْلَى قَدْ خَسَفَ وَغَرَبَ . وَلَقَدْ جِئْنَاكَ ، يَا مَوْلانَا ، نَضَعُ قُلُوْبَنَا عَلَى صِرَاطِ حَقِّ اليَقِيْنِ ، بِعَيْنِ عِلْمِ اليَقِيْنِ ، وَجَنَاحَيْ عَيْنِ اليَقِيْنِ ، لِنَشْهَدَ ، بِبَصَائِرِنَا ، بَعْضَ أَسْرَارِنَا .

« مَوْلانَا ، نُسَبِّحُكَ ، آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، يَا مَنْ كَوَّرْتَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ، وَكَوَّرْتَ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ، وَأَوْلَجْتَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَأَوْلَجْتَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، لَكَ الحَمْدُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، مُعْطِياً وَآخِذاً ، رَاضِيًا وَسَاخِطاً .

« مَوْلانَا أَمْدُدْ لَنَا الأَسْبَابَ ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ، نَعْرُجُ فِيْهَا ، لِنَكُوْنَ مَعَ الَّذِيْنَ هُمْ سَاجِدُوْنَ ،

أمين

آمِينَ ، يَا ذَا ٱلحَوْلِ وَالطَّوْلِ ، يَا مُنفَرِدَ الذَّاتِ ، وَالسَّامِي عَنِ الصِّفَاتِ .

« مَوْلَانَا ، لَقَدْ غَشِيَتِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلغَاشِيَةُ ، فَلَكَ ٱلحَمْدُ مُنْتَقِمًا . مَوْلَانَا ، إِنَّا نَرَى بِأَعْيُنِنَا ، وَنَحْنُ عَلَيْهِمْ شَاهِدُونَ ، وَلَقَدْ فَتَحْتَ عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ، فَوَقَعَتِ ٱلوَاقِعَةُ ، الَّتِي لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ ، رَافِعَةٌ ، وَرُجَّتِ ٱلأَرْضُ رَجًّا ، وَبُثَّتْ صُدُورُهُمْ بَثًّا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنبَثًّا ، وَسُكِّرَتْ أَبْصَارُهُمْ ، وَقَالُوا نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّحَرَةُ ، وَهُمُ ٱلكَاذِبُونَ .

« مَوْلَانَا ، لَكَ ٱلحَمْدُ إِذْ شَرَحْتَ صُدُورَنَا لِلتَّوْحِيدِ ، فَهَدَيْتَنَا ، وَجَعَلْتَ صُدُورَ الَّذِينَ ضَلُّوا فِي حَرَجٍ وَضِيقٍ ، كَأَنَّهُمْ يَصَّعَّدُونَ فِي السَّمَاءِ ، وَقَدْ تَعَرَّتْ لِحَمْ ، وَهُمْ لَهَا كَارِهُونَ . فَٱلحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالمِنَّةُ لَكَ يَا مُنفَرِدَ الذَّاتِ ، ٱلمُتَنَزِّهَ عَنِ ٱلحُدُودِ وَالصِّفَاتِ ، يَا مَنْ

لَسْتَ مَسْبُوقًا عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَالَنَا ، وَتُنَشِّئَنَا فِي مَا لَا نَعْلَمُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمِيْنَ . »

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا هٰذِهِ الصَّلَاةَ ، وَجَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً لِأُولِي السَّمْعِ ، وَلِمَنْ يُرِيْدُ الْقُرْبَى ، وَجَعَلْنَا لَهَا مِيْقَاتًا مَعْلُوْمًا ، فُرِضَتْ عَلَيْكُمْ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، إِنَّ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ دَرَجَاتٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ، وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ مَوْلَاهُ صَلَاةَ اللِّقَاءِ ، إِنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ كَانَتْ لَكُمْ رَحْمَةً وَزُلْفَى . وَلَقَدْ فَرَضْنَاهَا عَلَى خَلْقٍ قَبْلَكُمْ ، فَنَسُوْهَا بَعْدَ أَنْ طَلَبُوْهَا ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الْغَاشِيَةُ ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ .

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا هٰذِهِ الصَّلَاةَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ ، وَهُمْ مُهْتَدُوْنَ . مَا كَانَ ، لِلَّذِيْنَ مَكَثُوْا عَلَى أَصْنَامِهِمْ ، عَاكِفِيْنَ رَاكِعِيْنَ سَاجِدِيْنَ ، أَنْ يَفْتَحَ مَوْلَانَا لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَلَوْ عَمِلُوْا أَمْثَالَكُمْ ، وَهُمْ كَارِهُوْنَ .

أَلَمْ يَسْئَلْ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ، بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ ، مَا شَهِدَ

بِهِ ٱلْكِتَابُ : هَلْ أَتَى عَلَى ٱلإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ، وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ وَلَا رَسُوْلِهِ وَلَا ٱلمُؤْمِنِيْنَ وَلِيجَةً ، وَاللهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْلَمُوْنَ .

مَا كَانَ لِلمُرْتَدِّيْنَ أَنْ يَتَّخِذُوْكُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ أَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ شَهِدُوا عَلَيْكُمْ بِالْكُفْرِ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَافِرُوْنَ ، حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ، وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُوْنَ . إِنَّمَا يَتَوَلَّاكُمْ مَنْ آمَنَ بِاللهِ مَوْلَاهُ ، وَيَتَجَلَّيْهِ فِي ٱلآفَاقِ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلمُخْلِصُوْنَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَأْخُذْكُمْ فِي دِيْنِ اللهِ لَوْمَةُ اللَّائِمِيْنَ . وَلَقَدْ كَتَبَ مَوْلَاكُمْ ، عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَذَرَارِيكُمْ ، مِيْثَاقًا غَلِيْظًا جَعَلَهُ فِي أَفْوَاهِكُمْ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ . قُلْ ، إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَخْدَانُكُمْ ، وَأَمْوَالٌ أُوْرِثْتُمُوهَا ، وَتِجَارَةٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ، وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ، وَبُرُوجٌ مُشَيَّدَةٌ اتَّخَذْتُمُوهَا وِقَايَةً لَكُمْ ، وَنَعِيمٌ تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ عَرْضِكُمْ عَلَى مَوْلَاكُمْ ، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ مَوْلَاكُمْ ، أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ، وَجِهَادٍ فِي دِينِهِ ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ . وَلَقَدْ أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، وَهُمْ قَائِلُونَ ، فَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً لَكُمْ وَلِلَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنْتَهُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُكُمْ إِيمَانُكُمْ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ، إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا ، يُعَذِّبْكُمْ مَوْلَاكُمْ بِأَيْدِي الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .

وَلَقَدْ كَتَبَ مَوْلَاكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ ، وَتَغْرُبَ شَمْسُ الْأَحَدِيَّةِ مِنْ أُفُقِ

أَعْيُنِكُمْ وَآفَاقِ قُلُوْبِكُمْ ، وَقَدْ آوَى طَائِرُ التَّجَلِّيْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَلَاتَ يَوْمَ مَتَابٍ .

قُلْ ، لَوِ اجْتَمَعْتُمْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكَانَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا ، عَلَى أَنْ تَضُرُّوْا اللهَ مَوْلَاكُمْ الْحَاكِمَ الَّذِيْ أَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ ، فَلَا تَسْتَطِيْعُوْنَ إِلَى ذٰلِكَ سَبِيْلًا ، وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، فَأَنَّى تُؤْفَكُوْنَ أَيُّهَا الْمُبْطِلُوْنَ .

وَيَوْمَ يُنَادِي الَّذِيْنَ فِيْ رَيْبٍ مِنْ مَوْلَاهُمْ : يَا بُؤْسَاهُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ مَوْلَايَ . آلْآنَ ، وَقَدْ وَقَعَ مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكَذِّبِيْنَ ، إِنَّمَا يُرِيْدُ مَوْلَاكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ رَيْبِ أَنْفُسِكُمْ ، إِذْ تَسِيْرُوْنَ فِيْ مَعَاسِيْفِ أَحْلَامِكُمْ ، وَيُرِيْدُ الشَّيْطَانُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ يُوْقِعَ فِيْ قُلُوْبِكُمْ حُبَّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ .

إِتَّقُوْا يَوْمًا يَعَضُّ فِيْهِ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ،

يُنَادِيْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ : لَقَدْ فَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ مَوْلَايَ الحَاكِمِ ، لَيْتَنِيْ لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا ، لَيْتَنِيْ اتَّخَذْتُ مَعَ المُؤْمِنِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ سَبِيْلًا . إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، يَوْمَ يُؤْتَى إِلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوْرًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ هٰذِهِ البَلْدَةِ ، فَلَا تُعْجِبْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ، إِنَّهَا لَا تُغْنِيْ وَلَا تَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابًا ، يَوْمَ تَضِيْقُ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِيْنَ ، تَطْمَعُوْنَ أَنْ تَعْرُجُوْا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَأَنْتُمْ وَاجِفُوْنَ . وَلَسَوْفَ يُنَزِّلُ مَوْلَاكُمْ فِيْ قُلُوْبِكُمُ الرُّعْبَ ، فَأَنَّى تَذْهَبُوْنَ .

أَفَأَنْتُمْ فِيْ أَعْيُنِنَا ، أَمِ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ مَوْلَاهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ ، وَرَضُوْا عَنْهُ ، وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِيْنَ المُؤْمِنِيْنَ ، الَّذِيْنَ ، إِذَا ذُكِرَ مَوْلَاهُمْ ، وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ ، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهَا السَّكِيْنَةَ ، فَاطْمَأَنَّتْ لَا

تَخْشَى الظَّمَأَ فِي مَطَالِعِهَا ، أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اهْتَدَوْا، وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِمُوْنَ .

عرف صلاة الرواح

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِمَوْلاهُمْ ، هَذِهِ صَلاَةُ الرَّوَاحِ الَّتِيْ وَعَدَكُمْ مَوْلاكُمْ ، فَتَقَرَّبُوْا إِلَيْهِ زُلْفَى ، يُؤْتِكُمُ الرَّوِيْحَةَ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَرَوْحًا وَرَيْحَانًا فِيْ تَقَلُّبَاتِكُمْ ، وَحِيْنَ الْيَأْسِ ، وَحِيْنَ الْمَأْوَى إِلَى الْمَضَاجِعِ ؛ وَلِكُلِّ صَلاَةٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ .

((مَوْلاَيَ ، أَنْتَ الَّذِيْ أَحْبَبْتَنِيْ بِأَنْتَ ، وَأَسْعَدْتَنِيْ بِكَ ، لِكَوْنِكَ قَرِيْبًا مِنْ قَلْبِيْ دُوْنَ الْمُنَاجَاةِ . فَهُوَ السَّعِيْدُ ، كُلَّمَا شَاقَنِي الْوَجْدُ إِلَيْكَ ، وَسَاقَنِيْ

إلى بابِ عَرْشِكَ المُحيَّاتُ . ما أسعدني، يا مولايَ، أن جعلتَ لي عينًا تهمي بدمعها كلّما حرّكتها، منكَ، يدُ العنايات . مولايَ، إنّني أُصلّي، داعيًا سائلًا أن تكونَ دموعي أوّلَ غيثٍ تنزلُ بعدَهُ منكَ غيوثُ الرّحماتِ، لتمحوَ بها ظلامَ ليالي الجهلِ الحالكاتِ . فيا مولايَ، أضرعُ إليكَ، في موقفِ ذلّي هذا، أن تحفظني من غرورِ نفسي، ذاتِ التّمنّي والشّبهاتِ . مولايَ، أنتَ الباعثُ لقلبي أن يتفتّحَ، بعدَ غفرانكَ، لأرى جمالَ أنوارِكَ في ملكوتِكَ .

« مولايَ، لا أستطيعُ جحودَ ما بي من أشواقٍ تحنُّ بي إلى تقديسِكَ والقربى إليكَ ؛ وهل أستطيعُ، يا مولايَ، أن أُخفيَ ما أذقتني من شعوري بأنسِكَ . فهذهِ، عينُ عيني، يا مولايَ، كثيرةُ التّطلّعِ، من ذاتِ كنهِها، في مطارحِها، إلى بدائعِ صُنعِكَ فيها ومنها، وفي خلقِكَ . وهذهِ الآذانُ، يا مولايَ، آذانُ قلبي، إنّها

لَتَشْتَاقُ إِلَى سَمَاعِ كُلِّ دَاعٍ بِذِكْرِ اسْمِكَ . إِنِّي لَأُقْسِمُ ، بِيَوْمِ إِيمَانِي بِكَ وَبِآلَائِكَ ، إِنَّنِي ، كُلَّمَا آنَسْتُ مِنْكَ حَنَانًا وَتَقَرُّبًا وَإِحْسَانًا ، تَوَارَدَتْ عَلَى قَلْبِي رَاحَاتٌ وَرَوْحَاتٌ وَجَنَّاتٌ ، وَرَاجَعَتْنِي تَوْبَاتٌ وَابْتِهَالَاتٌ . مَوْلَايَ ، سُبْحَانَكَ ، إِنَّكَ تَتَنَزَّهُ أَنْ أَعِيشَ مُعَذَّبًا ، أَطْلُبُ الْقُرْبَى مِنْكَ ، وَأَنْتَ الْقَرِيبُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .

« مَوْلَايَ ، إِنَّنِي أُحِسُّ بِقَلْبِي يَتَّجِهُ إِلَيْكَ ، كُلَّمَا نَادَيْتُ يَا مَوْلَايَ ، وَكَأَنِّي فِي رَوْضَةِ رِضْوَانِكَ وَفِي فِرْدَوْسِ السَّعَادَاتِ ، سَعَادَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا فَطَلَبُوكَ فِي إِيمَانِهِمْ ، فَوَجَدُوكَ ، فَدَخَلُوا فِي جَنَّاتِكَ وَلَمَّا يَخْرُجُوا .

« مَوْلَايَ ، مَا ذُقْتُ ، وَمَا ذَاقَ مُحِبٌّ نَعِيمَ حُبِّكَ ، إِلَّا تَمَلَّكَتْهُ النَّشْوَةُ مِنْ نَسَمَاتٍ عُلْوِيَّةٍ ، وَأَشْوَاقٍ قُدْسِيَّةٍ ، وَقَدْ عَادَ فِي عَالَمٍ لَا تُدَنِّسُهُ شَهَوَاتُ النَّفْسِ وَرَغَبَاتُهَا السُّفْلِيَّةُ .

« مَوْلَايَ ، وَعِزَّتِكَ ، كُلَّمَا تَقَرَّبْتُ ، إِلَيْكَ

مِنكَ ، شَعَرْتُ وَأَحْسَسْتُ بِيَدِ عِنايَتِكَ تَرْفَعُنِي ، كُلَّما تَرَدَّيْتُ فِيْ مَهاوِي النَّجَسِ الآدَمِيَّةِ .

« مَوْلَايَ ، لَيْسَ الرِّضَاءَ مِنْكَ اجْتِهادٌ وَصَلاةٌ ، أَوْ عَمَلٌ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْكَ ، بَلْ هُوَ ، يَا مَوْلَى المَوَالِيْ ، تَوْفِيقٌ مِنْكَ يَسْبِقُهُ مِنَ العَبْدِ إِخْلَاصٌ وَخُضُوعٌ لِجَلَالِكَ وَمَجْدِكَ .

« مَوْلَايَ ، حُبُّكَ ، يا حَبِيْبَ الأَرْوَاحِ ، يَكْمُنُ فِيْهَا كُمُوْنَ ضِيَائِكَ فِيْ عُيُوْنِ المُسْتَهْدِيْنَ بِكَ .

« مَوْلَايَ ، مُدَّنِيْ بِالنَّفَحَاتِ القُدْسِيَّةِ الَّتِيْ تُطَهِّرُنِيْ مِنْ آدَمِيَّتِيْ .

« مَوْلَايَ ، إِنَّكَ تَسْمَعُ ، وَأَنَا أُحَاوِرُ نَفْسِيْ فِيْ هَوَاكَ ، يا رَاحَ رُوْحِيْ ، وَأَنْتَ سَمَاعُ تِلْكَ القَالَةِ . فَبَيْنِيْ ، يا مَوْلَايَ ، وَبَيْنَهَا ، أَحَادِيْثُ مَلَأَتِ الأَسْمَاعَ ، تِلْكَ هِيَ المُجَادَلَةُ المُكَابَرَةُ . وَبَعْدَ كُلِّ ذٰلِكَ ، يَا مَوْلَايَ ، جَاءَتْ إِلَى الحَضْرَةِ القُدْسِيَّةِ ، وَتَجَرَّأَتْ تَطْلُبُ

ٱلقُرْب ، وَتسْأَلُ ٱلمآب . وَبعْدَ ذٰلِكَ ، يا مَوْلايَ ،
أجادِلُهَا فِي لَيْلِهَا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ : أَتَدْرِينَ ، يا نَفْسُ ،
مَنْ تَطْلُبِيْنَ مِنْهُ ٱلقُرْبَ وَٱلمجَاوَرَةَ ، وَهَلْ أَنْتِ عَلَى
بَيِّنَةٍ مِمَّنْ تَطْمَعِيْنَ فِي شَجَرَةِ مُنْتَهَاهُ . مَوْلايَ ، لَقَدْ
زَادَ ٱلهِيَامُ بِهَا إِلَيْكَ ، وَاشْتَعَلَتْ نِيْرَانُ شَوْقِهَا فِي
ذَاتِهَا ، فَأَضَاءَتْ لَهَا الطَّرِيْقَ إِلَى أَعْرَافِكَ .

« مَوْلايَ ، كُلَّمَا سَمِعَتْ نَفْسِي النِّدَاءَ مِنْكَ ،
صَعِقَتْ ، ثُمَّ أَفَاقَتْ ، إِذْ نَجَمَ النِّدَاءُ فِي أَعْمَاقِهَا ،
أَشْجَارَ حُبِّكَ وَذَاتِكَ .

« مَوْلايَ ، إِنَّ ٱلمطْلَبَ عَزِيْزٌ ، وَالسَّفَرَ بَعِيْدٌ ،
وَنَحْنُ بَيْنَ ذٰلِكَ مَوْقِعٌ لِلْمَنُوْنِ ، وَالطَّرِيْقُ إِلَى ٱلخَلاصِ
مَحْفُوْفٌ بِٱلمكَارِهِ ، وَالسَّبِيْلُ إِلَى الضَّلالِ مَحْفُوْفٌ
بِالشَّهَوَاتِ ؛ وَهٰذِهِ النُّفُوْسُ ، يا مَوْلايَ ، لَاهِيَةٌ
بِٱلأَمَلِ وَٱلأَمَانِيْ ، وَلَهَا فِيْ هٰذِهِ ٱلحيَاةِ الدُّنْيَا مَيْلٌ
شَدِيْدٌ ، فَاجْعَلْ لَهَا ، يا مَوْلايَ ، نَهْجًا تَتَّخِذُهُ إِلَيْكَ ،

وَاصْلِحْهَا ، وَزَكِّهَا ، إِنَّكَ ، يَا مَوْلَايَ ، مَوْلَى مَنْ آبَ وَطَلَبَ الرُّجْعَى ، يَا مُجِيبَ الْمُسْتَغْفِرِيْنَ ، مَوْلَانَا ، آمِيْنَ . »

إِنَّ الَّذِيْنَ يُحَافِظُوْنَ عَلَى الصَّلَوَاتِ ، وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ، لَا يَلْقَوْنَ فِيْهَا حَمِيْمًا وَغَسَّاقًا ، بَلْ جَزَاءً وِفَاقًا . فَمَوْلَاكُمُ الَّذِيْ تُصَلُّوْنَ إِلَيْهِ ، حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ . إِنَّ الَّذِيْنَ ضَلُّوْا عَنْ سَبِيْلِ مَوْلَاهُمْ ، سَيَنَالُهُمْ مِنْهُ عَذَابٌ قَرِيْبٌ ، فَأَنَّى يَذْهَبُوْنَ . أَوَلَيْسَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ أَمْثَالَهُمْ ، بَلَى إِنَّهُ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيْمُ . أَوَلَمْ يَرَوْا ، إِلَى أَرْضِ أَنْفُسِهِمْ ، كَمْ أَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ نَهْجٍ عَجِيْبٍ ، إِنَّ فِيْ أَنْفُسِهِمْ آيَاتٍ ، وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ .

وَلَقَدْ أَبَانَ مَوْلَاكُمْ فِيْ هٰذِهِ الصُّحُفِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ، فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوْرًا ، وَلَقَدْ عَبَدُوْا ، مِنْ دُوْنِ مَوْلَاهُمْ ، مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ، وَكَانَ مَوْلَانَا بِذُنُوْبِهِمْ خَبِيْرًا بَصِيْرًا .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَعَالَوْا إِلَى مَاءٍ أَنْزَلَهُ مَوْلَاكُمْ مِنَ السَّمَاءِ طَهُوْرًا ، لِيُحْيِيَ بِهِ الَّذِيْنَ آمَنُوْا ، ثُمَّ يَنْشُرُكُمْ خَلْقًا جَدِيْدًا ، وَأَنَاسِيَّ كَثِيْرًا .

وَلَقَدْ ضَرَبَ لَكُمْ مَوْلَاكُمْ ، فِيْ هَـٰذِهِ الصُّحُفِ ، مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ، وَهُوَ الْخَبِيْرُ بِمَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ ، وَيَعْلَمُ أَيَّ مُنْقَلَبٍ تَنْقَلِبُوْنَ . وَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ يَخْلُوْنَ وَشَيَاطِيْنَهُمْ ، وَيَعْلَمُ الْمُهْتَدِيْنَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِيْنَ . وَمَا كَانَ مَوْلَاكُمْ لِيُعَذِّبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَهُمْ يَطْلُبُوْنَ الْآيَاتِ لِيُؤْمِنُوْا ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوُا الْهُدَى ، جَحَدُوْهُ ، وَانْقَلَبُوْا إِلَى شَيَاطِيْنِهِمْ وَهُمْ يَسْتَهْزِؤُوْنَ .

وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنْ يَرَوُا اللهَ جَهْرَةً ، أَوْ فِيْ أَنْفُسِهِمْ ، أَوْ فِيْ نِعْمَةٍ ، أَوْ يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ، كَفَرُوْا بِهِ وَقَالُوْا : أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نُؤْمِنُ لَهُ ، إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُوْنَ . بَلَى ، إِنَّهُمْ خَسِرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَضَلُّوْا عَنْ سَبِيْلِ الْحَقِّ ، وَكَانُوْا

أَكْثَرَ النَّاسِ جَدَلًا، هَا قَدْ أَحْيَاهُمْ مَوْلَاهُمْ مَرَّتَيْنِ ، وَأَمَاتَهُمْ مَرَّتَيْنِ ، وَأُخْرِجُوا مِنْ دَارِ الْحَيَوَانِ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا حُسْنًا، وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ ، فِيهِ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ، وَبَرَزُوا جَمِيعًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الْحَاكِمِ الْأَحَدِ ، الْفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ . وَلَوْ يُؤَاخِذُ مَوْلَاكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِظُلْمِهِمْ ، لَنَزَعَ مَا فِي أَنْسَامِهِمْ مِنْ حَيَوَانٍ ، وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ حَتَّى حِينٍ .

يَا أَيُّهَا الْمُهْتَدُونَ ، إِنْ أَحْسَنْتُمْ ، أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ، وَسَتَرَوْنَ ذَلِكَ فِي تَقَلُّبَاتِكُمْ ، وَمَا كَانَ مَوْلَاكُمْ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . قُولُوا مَوْلَانَا ، ثُمَّ ذَرُوهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ . وَلَقَدْ جَعَلَكُمْ مَوْلَاكُمْ مَعَ الَّذِينَ قَالُوا أَنْتَ مَوْلَانَا ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ، فَأَصْبَحُوا فِي جَنَّاتِ قِبْلَتِهِمْ خَالِدِينَ .

عرف كتاب أبي إسحق

أو مراتب العباد

كتابنا إلى أبي إسحق محمد اللذي في شأن مولانا الحاكم البار جل ذكره .

قوله ، حمزة بن علي ، الرقيب العتيد :

لا نريد أن نشق عليك ، يا أبا إسحق في هذا الكتاب بل نقص عليك من بعض أنباء الغيب ، لعلك ، بلقاء الله تحيا ، وبنوره تهدى .

لقد جعل مولانا القلم نونا ، بعد أن أوقد من شمس القدرة ، فأضيء لنا الموحدين . ثم جعل مع كل ميم نونا ، وبقي النون مفردا ، وهو

ٱلقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ . وَبِذٰلِكَ يَشْهَدُ ٱلكِتَابُ ، نُونْ وَٱلقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ ، وَلَقَدْ زَوَّجَ مِنْ كُلِّ نُونٍ مِيمًا ، وَبَقِيَ النُّونُ الثَّالِثُ مُفْرَدًا . فَهٰذِهِ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، مَرَاتِبُ ٱلعِبَادِ ٱلأَوَّلِينَ ، يَصْعُبُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِ مَوْلَانَا وَغَيْهَا ، وَقَدْ جَعَلَ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمُ جَلَّ ذِكْرُهُ ، مِيمَ الظُّلَمِ ، آدَمَ نُونِ ٱلجِنِّ ، وَمِيمَ الرُّمَّرِ ، حَوَّاءَ نُونِ ٱلجِنِّ ، فَهُنَاكَ ظَهَرَ ٱلفَسَادُ فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحْرِ ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، حِينَ أَنْ كَانَ مَوْلَانَا مُتَجَلِّيًا لِذٰلِكَ ٱلجِبِلِ .

وَلَقَدْ مَرَّتْ عَلَى ٱلإِنْسَانِ أَحْيَانٌ ، حَتَّى خَلَفَ ذٰلِكَ ٱلإِنْسَانُ خَلْفًا ، تَرَكُوا ٱلمَوْلَى وَٱتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، فَٱنْتَقَمَ اللّٰهُ مِنْهُمْ ، وَأَظْلَمَتِ ٱلأَرْضُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، وَأَعْمَى بَصَائِرَهُمْ عَنْ رُؤْيَتِهِ ، فَضَلُّوا فِي ظُلُمَاتِهِمْ يَعْمَهُونَ .

ثُمَّ أَشْرَقَتْ أَرْضٌ أُخْرَى بِنُورِ رَبِّهَا ، وَتَجَلَّى

رَبُّكَ لِلجبَلِ ، وَبِذَلِكَ شَهِدَ ٱلكِتَابُ عَلَى خَلْقِ ذَلِكَ ٱلخَلْقِ ٱلآخِرِ : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلاَئِكَةِ ، إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا ، أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ . وَكَانَ آدَمُ ٱلأَدْنَى آدَمَ الطِّينِ ، آدَمَ ٱلحَمَأَةِ ٱلمَسْنُونَةِ ، فَكَانَ أَنْتَ وَهُمْ وَهَؤُلاَءِ ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا .

ثُمَّ جَاءَ النُّطَقَاءُ ، فَكَانُوا ٱلعَلَقَةَ وَٱلمُضْغَةَ وَٱلعِظَامَ ، ثُمَّ كَسَا مَوْلاَنَا ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، تِلْكَ ٱلعِظَامَ ، لَحْمًا ، فَصَارَ ظُهُورُ ٱلخَالِقِ صُورَةً إِنْسَانِيَّةً لِيُؤْتَنَسَ بِهَا . وَبَقِيَتِ الصُّورَةُ تَتْبَعُ الصُّورَةَ ، إِلَى أَنْ جَاءَ رَبُّكَ وَٱلمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، وَٱلمَلاَئِكُ مِنْ حَوْلِ ٱلعَرْشِ . وَلِهَذَا ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، تَجَلَّى رَبُّكَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ، فَرَأَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَخَاطَبُوهُ فِي أَلْسِنَتِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ ، وَجَالَسُوهُ ، وَكُنَّا لِمَجَالِسِهِمْ شَاهِدِينَ ،

وَاحتجبَ عَنْ أعْيُنِ الَّذِينَ كَفَرُوْا وَلَمْ يَرَوُا الهُدَى ، فَجَحَدُوهُ ، وَهُوَ مِنْهُمْ ، وَأَقْرَبُ إِلَيْهِمْ ، مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ . وَلٰكِنَّ المُنَافِقِينَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ، وَبِذٰلِكَ نَادَى الكِتَابُ ، كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . فَهٰؤُلَاءِ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، هُمُ البَقِيَّةُ البَاقِيَةُ مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ البِنِّ ، فَبَقِيَ الكُفْرُ فِيهِمْ ، وَبَقِيَتْ أَرَاضِي قُلُوبِهِمْ مُظْلِمَةً ، وَلَمْ تُضِيءْ بِأَنْوَارِ الإِيمَانِ .

وَلَوْ كُنْتَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، إِذْ بَدَّلَ اللهُ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ ، قُلُوبَ الَّذِينَ آمَنُوْا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهَا مِنْ غَيْثِ المَكْرُمَةِ ، الهَابِطَةِ مِنْ غَمَامِ الرَّحْمَةِ ، مِنْ تِلْكَ السَّمَاءِ ، إِذْ بُدِّلَتِ الأَرَضُوْنَ بِأَرَاضِي المَعْرِفَةِ وَالحِكْمَةِ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ المَوْلَى الأَعْلَى ، فَكَمْ نَجَمَ ، فِي رِيَاضِ قُلُوبِهِمْ ، مِنْ أَشْجَارِ التَّوْحِيدِ ، وَكَمْ أَثْمَرَتْ تِلْكَ الأَشْجَارُ ، فَأَكَلُوْا مِنْ ثِمَارِ الوِصَالِ ، وَكَمْ

نَفَتَحَ ، فِي صُدُورِهِمْ ذَاتِ ٱلْمَصَابِيحِ ، مِنْ وُرُودِ حَقَائِقِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْحِكْمَةِ . هٰؤُلَاءِ ، هُمُ ٱلَّذِينَ قَذَفَ ٱللهُ ، مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ ٱلْبَارُ ، نُورَ ٱلْعِلْمِ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَضَاءَ وَهَدَى ، وَهٰذَا هُوَ ٱلْعِلْمُ ٱلْخَامِسُ ٱلَّذِي خَلَصَ لِلْمَوْلَى ، وَلَيْسَ لِلْكَافِرِينَ فِيهِ وَمِنْهُ نَصِيبٌ ، وَبِذٰلِكَ شَهِدَ ٱلْكِتَابُ ، فَٱسْأَلْهُ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، يُنَادِي ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَى ، وَهُوَ فِي ٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .

فَيَا لَيْتَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، تَتَقَدَّسُ صُدُورُ وَقُلُوبُ هٰؤُلَاءِ ٱلْعِبَادِ ، وَتَتَطَهَّرُ مِنْ أَدْرَانِهَا ، وَمِمَّا كُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ عَالَمِهَا ٱلْمُظْلِمِ ، لِنَفُوزَ ، وَتَتَجَلَّى أَنْوَارُ شُمُوسِ ٱلْعِلْمِ وَٱلْمَعَانِي ، وَجَوَاهِرُ أَسْرَارِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلْفُرْقَانِيَّةِ . فَهٰذَا هُوَ سِرُّ ٱلتَّبْدِيلِ وَٱلتَّغْيِيرِ ، وَرُؤْيَةُ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ ٱلَّذِي ظَهَرَ لَنَا ظُهُورَ ٱلْحَقِّ ، أَضَاءَتْ

عَلَيْهِ شَمْسُهُ . وَبِغَيْرِ ذَلِكَ ، لَا يُمْكِنُ ، لِتِلْكَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَعْيُنِ وَٱلْبَصَائِرِ ، أَنْ تُصْبِحَ مَحَلًّا لِظُهُورِ أَسْرَارِ ٱلْأَحَدِيَّةِ ، وَبُرُوزِ جَوَاهِرِ ٱلْهُوِيَّةِ .

وَنُعِيدُ عَلَيْكَ النَّبَأَ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ، وَهٰذَا ٱلتَّبْدِيلُ بِرَحْمَةٍ وَبِفَضْلِ نَسَمَاتِ جُودِ حَاكِمِ ٱلْوُجُودِ ، فَانْظُرُوا إِلَى حَالَةِ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ الطَّاهِرَةِ قَدْ تَبَدَّلَتْ ، لَوْ أَنَّ هٰؤُلَاءِ النَّاسَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، فِي أَسْرَارِ الظُّهُورِ يَتَفَكَّرُونَ ، وَمِنْ مَعِينِهِ يَشْرَبُونَ . فَاسْأَلْهُ ، أَيُّهَا الطَّالِبُ ، لَعَلَّهُ يَبْسُطُ لَكَ أَرْضًا مَنِيعَةً فِي قَلْبِكَ ، وَيُنْبِتُ فِيهَا رَيَاحِينَ جَدِيدَةً ، وَوُرُودًا بَدِيعَةً بِإِبْدَاعِهِ ، وَأَشْجَارًا مَنِيعَةً ، فِي صُدُورٍ مُنِيرَةٍ . ثُمَّ أَرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، كَرَّتَيْنِ ، وَٱنْظُرْ إِلَى مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ ٱلْبَارِ ، كَيْفَ قَدْ طَوَى بِيَمِينِ قُدْرَتِهِ ، سَمَاوَاتِ أَدْيَانٍ كَانَتْ قَبْلَ التَّجَلِّي مُرْتَفِعَةً ، وَارْتَفَعَتْ سَمَاءُ ٱلظُّهُورِ وَٱلْبَيَانِ بِأَمْرِهِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ

وَالنُّجُومِ

وَالنُّجُوْمِ مِنْ أَوَامِرِ النَّازِلَةِ الْبَدِيْعَةِ . فَهٰذِهِ هِيَ أَسْرَارُ الْحُرُوْفِ وَالْكَلِمَاتِ ، قَدْ كُشِفَتْ وَظَهَرَتْ بِغَيْرِ حِجَابٍ لِأُوْلِي الْأَبْصَارِ .

بَلِّغْ ، بَلِّغْ ، بَلِّغْ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، لَعَلَّهُمْ يُدْرِكُوْنَ صُبْحَ الْمَعَانِي ، فَتَنْطَفِئَ سُرُجُ الظُّنُوْنِ وَالْوَهْمِ ، بِقُوَّةِ التَّوَكُّلِ وَالْإِنْقِطَاعِ بَعْدَ الْإِيْمَانِ ، وَتَوَقَّدَ ، فِي مَشَاكِي قُلُوْبِهِمْ وَأَفْئِدَتِهِمْ ، مَصَابِيْحُ الْعِلْمِ وَالْيَقِيْنِ ، فَإِذَا أَنْتُمْ فِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ .

ثُمَّ أَسْمِعْهُمْ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، نَبَأَ الَّذِيْ آتَاهُ مَوْلَانَا الْآيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ ، بَعْدَ أَنْ طَلَبَهَا ، فَلَمَّا أَتَتْهُ انْسَلَخَ مِنْهَا انْسِلَاخَ الْحَيَّةِ مِنْ جِلْدِهَا ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِيْنَ . وَلَوْ آمَنَ وَوَحَّدَ ، وَعَمِلَ صَالِحًا ، لَرَفَعَهُ بِهَا مَوْلَاهُ الْحَاكِمُ الْبَارُ ، وَلٰكِنَّهُ أَخْلَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَمَثَلُ هٰذَا مَثَلُ الْكَلْبِ ، إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ . فَاقْصُصْ عَلَيْهِمُ الْقَصَصَ ، يَا

أبَـا إِسْحٰقَ ، لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ . وَلَقَدْ ذَرَأَ مَوْلَانَا لِجَهَنَّمِ الجُحُوْدِ كَثِيْرًا مِنْ أَمْثَالِ هٰؤُلَاءِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ قُلُوْبًا لَا يَفْقَهُوْنَ بِهَا ٱلحَقَّ ، وَأَعْيُنًا لَا يُبْصِرُوْنَ بِهَا دَلَائِلَ وَعَلَامَاتِ وَمُعْجِزَاتِ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمِ ٱلبَارِ ، وَلَا يَتَبَصَّرُوْنَ مُعْتَبِرِيْنَ ، وَآذَانًا لَا يَسْمَعُوْنَ بِهَا ٱلآيَاتِ وَٱلمَوَاعِظَ بِالتَّدَبُّرِ وَالِاتِّعَاظِ . وَلَقَدْ خُلِقَ هٰؤُلَاءِ ، وَمَعَهُمْ مِثْلُهُمْ ، فَهُمْ كَٱلأَنْعَامِ لَا يَفْقَهُوْنَ وَلَا يُبْصِرُوْنَ وَلَا يَسْتَمِعُوْنَ ، بَلِ ٱلأَنْعَامُ خَيْرٌ مِنْ هٰؤُلَاءِ ، فَهِيَ لَا تَقْبَلُ الضَّرَرَ ، فَتَهْرُبُ مِنْهُ ، وَتَتْبَعُ مَا يَنْفَعُهَا .

وَإِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، بَقِيَّةَ رَحْمَةِ مَوْلَانَا ، جَلَّتْ مَشِيْئَتُهُ ، وَنُتَمِّمُ قَوَاعِدَ التَّوْحِيْدِ ، وَسَتَرَى حِجَابًا فِيْمَا بَيْنَ ٱلبَرْزَخَيْنِ ، مِنْ عَبْدِ ٱلعَزِيْزِ ٱلقَاضِيْ ، وَسَأُعَزِّزُ ٱلقَصَصَ ، وَٱلحَقُّ فِيْهِ ، فَأَقُوْلُ ، مُتَّكِلًا عَلَى صَاحِبِ ٱلحَقِّ مَوْلَانَا :

لَقَدْ جَعَلَ مَوْلَانَا فَوْقَنَا سَبْعًا شِدَادًا ،

أَرَادَهَا كَمَا قَدَّرَ وَأَرَادَ ، لَا حُكْماً لِغَايَةٍ ، بَلْ قَدَرًا لِإِرَادَتِهِ ، فَكَانَ النَّاطِقَ وَالْأَسَاسَ وَالصَّامِتَ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَلِكُلٍّ مِنْ هَؤُلَاءِ إِشْرَاقٌ وَنُورٌ وَصَفَاءٌ ، تَبَارَكَ مَوْلَانَا أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

وَلَقَدْ أَفَاضَ مَوْلَانَا ، عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ ، جِيَمَ الْعَقْلِ ، فَضَلَّ قَوْمٌ بِهَذَا الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ ، وَرَاحُوا يَتْلُونَهُ تَعَبُّدًا وَتَقَرُّبًا ، وَهُمْ عَنْ مَعْنَاهُ فِي غَفْلَةٍ ، إِنَّا مَدَدْنَا لَهُمْ مَدًّا فِي أَعْمَارِهِمْ ، مِثْلَمَا كَانُوا وَلِيَ مَوْلَانَا عَلَيْهِمْ ، وَلَيْسَ مَوْلَانَا بِظَلَّامٍ لِلنَّاسِ . وَلَقَدْ ظَنَّ الْمُرْتَدُّونَ أَنَّ لِذَلِكَ الْفَائِضِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ ، إِنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ . وَيْلٌ لِهَؤُلَاءِ ، يَا أَبَا إِسْحَقَ ، إِنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ بِعَيْنِ مَوْلَانَا الْحَقِّ ، بَلْ بِعَيْنِ مَا يَعْبُدُونَ ، أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ .

وَلَقَدْ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَوْلاهُمْ يُرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ رَسُولاً يُوحِي إِلَى بَعْضِهِمْ الآيَاتِ ، هِيَ فِتْنَةُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا فِي كُفْرِهِمْ ، فَأَتْبَعُوهُ الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، إِنَّهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ قُلُوبُهُمْ .

أَللهُ مَوْلَانَا يَعْلَمُ حَيْثُ يَضَعُ رِسَالَتَهُ ، وَهُوَ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، فَتُثِيرُ سَحَاباً ، فَيَسُوقُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ ، وَكَذَلِكَ يُفِيضُ مِنَ السَّابِقِ قُوَّةً قُدْسِيَّةً صَافِيَةً مُهَيَّأَةً ، فَتَتَّصِلُ بِالْمَشْرِقِ ، وَهَذَا مَا لَا يَفْهَمُهُ ذَوُو الأَنْفُسِ الأَمَّارَةِ ، وَصَاحِبُ النَّفْسِ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ سَبْعَةَ أَنْجُمٍ ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ مَا بَيْنَ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ بَرْزَخاً ، وَكَانَ آدَمُ حَمَأَةً مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ، فَقُطِعَ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ ، وَحُرِمَ مِنَ الْقُرْبَى ، وَعَادَ كَمَا كَانَ .

وَلَقَدْ سَبَقَتْ مِنْ مَوْلَانَا رَحْمَةٌ ، فَقَفَّى عَلَى

آثارهم ،

آثَارِهِمْ بِنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ ، وَعَزَّزْنَا هُمْ بِسَامٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَيُوشَعَ ، وَزِيرُهُ هَارُونُ ، وَشَمْعُونَ وَعَلِيٍّ ، فَبِهَؤُلَاءِ كَانَ الظَّاهِرُ ، وَبِهَذَا يَشْهَدُ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ .

وَقُلْ هَذَا ، ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ يَوْمٌ ، لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ ، وَعُرِضُوا عَلَى مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ، لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ، وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ .

وَإِنَّا نَعْلَمُ بِأَنَّنَا قَدْ أَلْقَيْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَعْرِفَ أَنْتَ ، يَا أَبَا إِسْحَقَ ، بِأَنَّنَا نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَلَكِنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَيْكَ ، وَنُطْلِعَكَ عَلَى مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَقَدْ أَلْحَحْتَ كَثِيرًا ، فَجِئْنَاكَ بِمَا تُرِيدُ ، وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ .

وَلَوْ تَأَمَّلَ هَؤُلَآءِ قَلِيْلاً ، وَكَانُوْا صَادِقِيْنَ ، لَشَاهَدُوْا أَبْوَابَ ٱلمعَانِي وَالتِّبْيَانِ ، مُفَتَّحَةً قَبْلَ وُجُوْهِهِمْ ، فِي ٱلمَشْرِقِ وَٱلمَغْرِبِ ، وَلَرَأَوْا ٱلعُلُوْمَ بِلَا سِتْرٍ وَلَا حِجَابٍ .

وَاعْلَمْ ، أَنَّ تِلْكَ وَهَذِهِ ٱلحَالَاتِ ، لَيْسَتْ إِلَّا لِتُرْجِعَ أَنْفُسَهُمْ وَتُزَكِّيَهَا ، وَتُخَلِّصَهَا مِنْ أَقْفَاصِ ٱلأَنْفُسِ وَٱلهَوَى ، وَأَنَّ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمَ ، جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَسَمَتْ حِكْمَتُهُ ، هُوَ غَنِيٌّ بِذَاتِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ جَمِيْعِ مَنْ وَمَا خَلَقَ ، وَهُوَ ٱلقَاهِرُ بِكَيْنُوْنَتِهِ عَنْ عِبَادِهِ ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جَمِيْعِ ٱلمُمْكِنَاتِ ، فَنَسَمَةٌ مِنْ نَسَائِمِ جُوْدِهِ يَجْعَلُ كُلَّ مَنْ فِي ٱلعَالَمِ يَصِيْحُ ، مُفْتَخِرًا بِخِلْعَةِ ٱلغِنَى ، وَهَنِيْئًا لِلْعَالَمِ بِقَطْرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ بَحْرِ جُوْدِهِ تَهَبُ ٱلوُجُوْدَ ، شَرَفَ ٱلحَيَاةِ ٱلبَاقِيَةِ .

أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ وَٱلأَقْرَبِيْنَ يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، أَنَّ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمَ ضَمِنَ لِمَنْ آمَنَ ٱلحَيَاةَ ٱلبَاقِيَةَ ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ ، فِي جَمِيْعِ مَشَارِقِهِمْ وَمَغَارِبِهِمْ ،

وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ضَلُّوا ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فِي غَيِّ أَنفُسِهِمْ ، وَكَانُوا أَكْثَرَ النَّاسِ جَدَلاً .

وَكَمْ طَلَبَ هَؤُلاءِ الجَاهِلُونَ كَمَالَ خَلْقِهِمْ ، وَنَسُوا أَسْبَابَ خَلْقِهِمْ ، وَمَا خَلَقْتُ الإِنْسَ وَالجِنَّ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ . ضَلَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ، وَسَيُدْخِلُنَا الجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنَا فِيهَا ، مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَسَيَطُوفُ فِيهَا عَلَيْنَا وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ، وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لا نُصَدَّعُ عَنْهَا وَلا نَحْنُ بِمُنْزَفِينَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا نَشْتَهِي ، وَثَمَّ حُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ . وَلا نُرِيدُ أَنْ نُعِيدَ عَلَيْكَ ، يَا أَبَا إِسْحَقَ ، قَالَتَهُمْ ، وَمَا فِي أَنفُسِهِمْ مِنْ هَذِهِ الآدَمَةِ الَّتِي أَوْصَلَتْهُمْ بِحَبْلِ آدَمِهِمْ ، قُتِلَ هَؤُلاءِ مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى نَارِ وُجْهَتِهِمْ ، وَجَحِيمِ كِبْرِيَائِهِمْ .

إِنَّ مَوْلانَا الخَالِقَ ، القَاهِرَ فَوْقَ عِبَادِهِ ، أَكْمَلَ الخَلْقَ ،

وَتَمَّمَ ٱلْمُنْشَآتِ ، وَرَضِيَ عَمَّنْ هُوَ مَعَهُمْ إِلَى أَبَدِ ٱلدَّهْرِ ، وَخَلَّدَ ٱلْخَلْقَ ، وَتَعَالَى ٱللهُ عَنْ نَقْصِ ٱلْمُنْتَقِصِينَ ٱلْكَاذِبِينَ ، ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا مَا يُمْلِيْ عَلَيْهِمْ أَئِمَّةُ شَيَاطِينِهِمْ .

قُلْ ، مَنْ أَنْبَأَكُمْ بِعِلْمِ ٱللهِ ، أَيُّهَا ٱلْجَاهِلُونَ ، وَهُوَ ٱلَّذِيْ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ، وَأَجْرَى ٱلْمَلَوَيْنِ ، وَتَمَّمَ ٱلْأَكْوَانَ خَلْقًا آخَرَ ، وَأَتَى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ ، وَبِٱلْقَمَرِ وَٱلنُّجُومِ ، لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِيْ لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ، وَلَا ٱللَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ، وَٱلْكُلُّ فِيْ أَفْلَاكِ ٱلْقُدْرَةِ سَابِحٌ ، وَيَأْبَى ٱللهُ ٱلْحَاكِمُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُوْرَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ ٱلْجَاحِدُونَ . سَيَعْلَمُ هٰؤُلَاءِ مَا كَانَ خَفِيًّا عَنْهُمْ فِيْ رَجَعَاتِهِمْ ، وَسَيَذُوْقُوْنَ ٱلْعَذَابَ فِيْ تَقَلُّبَاتِهِمْ ، مَا دَامَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ، وَلَنْ يَبِيْدَ خَلْقُ مَوْلَانَا .

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوْا ، وَمَنَحَهُمْ مَوْلَانَا أَنْفُسًا

عاقلة

عاقِلَةً مُدرِكَةً ، وَقَدْ صُفِّيَتْ بِوُجْهَتِها ، وَزُكِّيَتْ ، فَتَرَكَتِ ٱلهَوَى ، وَهَجَرَتِ ٱلشَّهَواتِ ، فَقَدْ غُذِّيَتْ بِفَيْضٍ مِنَ ٱلعُلُومِ وَٱلمَعارِفِ ، ٱلَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَيْها مِنْ سُبُلِ هُداةِ مَوْلانا ٱلحاكِمِ البارِي . فَيا لَيْتَ كُنْتَ مَعَهُمْ ، يا أَبا إِسْحٰقَ ، فَتَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ، إِذْ تُفارِقُ هٰذا ٱلجِسْمَ ، وَثَمَّ ٱلعالَمُ ٱلمُصَفَّى ، عالَمُ النُّورِ الرُّوحانِيِّ ، لِتَسْعَدَ بِالرُّجُوعِ إِلى مَوْطِنِكَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ، وَلِتَعُودَ ، وَقَدْ رَجَعْتَ ، مَرْضِيّاً عَلَيْكَ وَعَلَى مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلمُوَحِّدِينَ ، يا أَيَّتُها النَّفْسُ ٱلمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ ، راضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي ، فَهٰذِهِ هِيَ ٱلقِيامَةُ ٱلكُبْرَى الَّتِي وَعَدَ مَوْلانا ٱلحَقُّ ، لَوْ أَنْتُمْ بِحَبْرِ بِلِكُمْ تَسْتَهْدُونَ ، وَعَلَى سَبِيلِهِ تَمْشُونَ . فَهٰذا هُوَ ٱلنَّعِيمُ الدّائِمُ ٱلمُقِيمُ .

وَأَمّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَلَقَدْ نُكِسَتْ وَرُكِسَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي نارِها ، وَسَتَخْلُدُ فِي أَدْوارِها ،

وَكُلَّمَا أُخْرِجُوا مِنْهَا، أُعِيدُوا فِيهَا، وَتَلَقَّاهُمْ خَزَنَتُهَا، فَهُنَاكَ الآلامُ وَالأَسْقَامُ الدَّائِمَةُ، وَكُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ، بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا، لِيَذُوقُوا العَذَابَ، وَهٰذِهِ أَيَّامُ قَارِعَتِهِمْ وَحَاقَّتِهِمْ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ مَوْلانَا لَهُ نُورًا، فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

وَلَسَوْفَ يَأْتِي يَوْمُ رَبِّكَ، يَوْمَ نَقِفُ عَلَى الأَعْرَافِ شُهُودًا، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، فَمَنْ نَصَرْنَا عَرَفْنَاهُ بِنُورِ وَجْهِهِ، وَتَوْحِيدِ قَلْبِهِ، وَمَنْ أَبْغَضْنَا عَرَفْنَاهُ بِسَوَادِ وَجْهِهِ وَأَمْرَاضِ قَلْبِهِ. لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ الكُفْرِ وَالجُحُودِ، وَأَصْحَابُ الإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ؛ أَصْحَابُ التَّوْحِيدِ هُمُ الفَائِزُونَ، وَهُمُ الَّذِينَ خَافُوا الأَيَّامَ، إِذْ تَتَقَلَّبُ فِيهَا القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ، فَجَدُّوا وَنَصَبُوا، وَصَدَقُوا مَا عَاهَدُوا مَوْلاهُمُ الحَاكِمَ البَارِيَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا، وَهُمْ مِمَّنْ خَلَقَ مَوْلانَا، أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَهْدُونَ

بِٱلْحَقِّ ، وَبِهِ يَعْدِلُوْنَ ، السَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ ، أُولٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُوْنَ ، فِي بُيُوْتٍ قُلُوْبِهِمْ أَشْرَقَتْ شُمُوْسُ ، فَأَذِنَ مَوْلاَنَا أَنْ تُرْفَعَ ، وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ .

مَاذَا أَقُصُّ عَلَيْكَ ، مِنْ أَنْبَاءِ غَيْبِ مَوْلاَنَا ، مَعَ هٰؤُلاَءِ ٱلْمُقَرَّبِيْنَ ، الَّذِيْنَ اشْتَرَى مَوْلاَنَا مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَآلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ فِي مَشَارِقِ مَطَالِعِهِمْ ، فَيُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ ٱلْحَقِّ ، مَوْلاَنَا ٱلْحَاكِمِ ذِي ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ ، فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ ، فَرَضِيَتْ بِذٰلِكَ أَنْفُسُهُمْ ، وَاسْتَبْشَرُوْا بِبَيْعِهِمُ الَّذِيْ بَايَعُوْهُ بِهِ ، وَذٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيْمُ .

إِرْجِعْ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، وَاسْأَلْ أَهْلَ الذِّكْرِ ، إِنَّهُمْ يَعْلَمُوْنَ ، وَلٰكِنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ ، قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُوْنَ ، فَاسْتَمِعْ إِلَى ذٰلِكَ النِّدَاءِ ، نِدَاءِ جِبْرَائِيْلِ عُقُوْلِهِمْ . أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ، أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ آمَنُوْا ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، سَوَاءً مَحْيَاهُمْ

وَمَمَاتُهُمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ، مَأْوَاهُمُ النَّارُ ، كُلَّمَا أَرَادُوْا أَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا ، أُعِيْدُوْا فِيْهَا .

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمَيْنِ الَّذِيْنَ اخْتَصَمُوْا فِيْ مَوْلَاهُمُ الْحَاكِمِ ، فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيْمُ ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيَاةُ ، وَأَصْبَحُوْا فِيْ نَارِ رَبِّهِمْ جَاثِمِيْنَ . وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا ، وَدَعَوْا إِلَى سَبِيْلِ مَوْلَاهُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ، تَتَجَافَى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ، إِنَّا اسْتَجَبْنَا لَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِيْنَ ، وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْغَمِّ ، وَكَذَلِكَ نُنْجِيْ الْمُوَحِّدِيْنَ .

لَقَدْ كَبُرَتْ فِرْيَةً ، تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِ الَّذِيْنَ جَحَدُوْا ، إِذْ قَالُوْا لَنْ نَرْجِعَ إِلَى خَلْقٍ جَدِيْدٍ حَتَّى يَوْمِ الْحَاقَّةِ . قُلْ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، اخْسَأُوْا فِيْ تَقَلُّبَاتِكُمْ ، إِنْ تَقُوْلُوْنَ إِلَّا كَذِبًا . ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ يَجْحَدُ هَؤُلَاءِ ،

وينذم :

وَعِنْدَهُمْ جِبْرِيلُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهٰذَا ، وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا إِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ .

حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ ، أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا ، بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ . لَقَدْ نَسِيَ هٰؤُلَاءِ هٰذَا الْيَوْمَ ، وَقَدْ وَقَعَ لَهُمْ ، وَوَقَعُوا فِيهِ ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، وَكُبْكِبُوا عَلَى وُجُوهِ قِبْلَتِهِمْ ، حَتَّى غَشِيَتْهُمُ الْغَاشِيَةُ .

أَوَلَمْ يَرَ هٰؤُلَاءِ كَيْفَ مَدَّ لَهُمْ مَوْلَانَا الْحَاكِمُ الْحَيَاةَ مَدًّا . الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، وَقَدْ جَاءَ وَعْدُ رَبِّي وَرَبِّكَ ، مَوْلَايَ الْحَاكِمِ وَمَوْلَاكَ ، وَطُوِيَ السَّمَاءُ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . فَإِنْ آمَنَ لَكَ بَعْضُ الْمُسْتَجِيبِينَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، فَاكْتُبْ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ ،

وَلْيُوفُوا بِعَهْدِهِمْ . وَمَنْ آبَ مِنْهُمْ إِلَى ٱلْكُفْرِ، وَلَمْ يُوَلِّ
وَجْهَهُ قِبَلَ ٱلْقَادِرِ ٱلْقَاهِرِ، مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ ٱلْبَارِ ،
فَلَسَوْفَ يَجْعَلُ لَهُ مَوْلَانَا فِتْنَةً وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ، وَقُلْ
رَبِّ ٱحْكُمْ بِٱلْحَقِّ فِيمَا بَيْنَنَا ، لَا بِدُعَائِنَا ، وَأَنْتَ
ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُونَ ، وَٱمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ، وَٱرْتَقِبْ يَوْمَ
تَأْتِيهِمُ ٱلسَّمَاءُ بِنُحَاسٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى أَعْيُنَهُمْ ، هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ .

عرف صلاة الفجر

يَسْأَلُكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ، وَٱلْجَاهِلُونَ عَنِ ٱلنَّفْسِ ،
يَا أَبَا إِسْحَقَ ، وَمَوْلَانَا يَعْلَمُ أَنْفُسَهُمْ ، وَمَا تُخْفِيهِ ٱلصُّدُورُ ،
أَنْبِئْهُمْ أَنْ يَلِجَ أَحَدُهُمْ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ، أَوْ أَنْ يَجْمَعَ
ٱلْمَشْرِقَ وَٱلْمَغْرِبَ ، أَوْ أَنْ يَنْفُذَ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَاوَاتِ
وَٱلْأَرْضِ ، لَأَقْرَبَ إِلَيْهِ وَأَدْنَى ، مِنْ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى أَكْنَاهِ

نفسه

نَفْسِهِ . وَلَوْ أَنَّ ٱلبَحْرَ مِدَادٌ ، يَمُدُّهُ مِن وَرَائِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ، لَنَفِدَ ٱلبَحْرُ ، قَبْلَ أَنْ تَنفُذَ إِلَى أَكْنَاهِ النَّفْسِ ، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا .

هَا قَدْ عَمِيَتْ أَعْيُنُ عُقُولِهِمْ ، فَضَلُّوا السُّبُلَ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الشَّكُّ سُورًا دُونَ أَنْفُسِهِمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا لَهُ نَقْبًا . أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ، أَمْ تَهْدِي ٱلعُمْيَ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ . ذَرْهُمْ ، وَتَوَجَّهْ إِلَى مَوْلاَنَا ، مُصَلِّيًا دَاعِيًا ، مُسْتَغِيثًا مُحْتَبِيًا ، أَوْ قَاعِدًا ٱلأَرْبُعَاءَ ، وَلَسَوْفَ يُفَجِّرُ مَوْلاَنَا لَنَا ، مِنْ صَلاَةِ ٱلفَجْرِ ، يَنْبُوعًا لَنْ نَظْمَأَ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا :

« مَوْلاَيَ ، أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِذَاتِي وَذَوَاتِي ، عَزِيزًا بِٱلوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، لاَ ذِلَّةَ لِمَنِ اسْتَنْشَقَ عَبِيرَ وُرُودِكَ ، وُرُودِ جَنَّتِكَ ٱلَّتِي أَنْزَلْتَهَا مِنْ سَمَاءِ النَّفَحَاتِ ٱلقُدْسِيَّةِ ، فَانْتَثَرَتْ ، فَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، وَالسَّنَابِلُ قَدِ اسْتَوَتْ عَلَى

سُوقِهَا ، وَبَارَكْتَ فِيهَا ، فَأَنْبَتَتِ الْحَبَّةُ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ . فَضَاعِفْ مَوْلَايَ عِزَّتِي ، وَغَشِّنِي مِنْ نَسَمَاتِ الْفَجْرِ ، فَجْرِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُقَرَّبِينَ .

« وَعِزَّتِي بِكَ ، أَنْتَ يَا مَوْلَايَ ، وَبِمَسْجِدِ أَقْصَى عَرْشِ قَلْبِي ، الَّذِي هُوَ لَكَ ، لَوْ ذَاقَ هَؤُلَاءِ ذَرَّةً مِنْ قَطَرَاتِ عَيْنِ سَلْسَبِيلِ قُرْبِكَ ، لَصَعِقُوا مِنْ نَشْوَتِهِمْ أَمَامَ مَنَابِعِ الْكَوْثَرِ ، فَتَمُرُّ عَلَى تِلْكَ الْقُلُوبِ نَسَمَاتُ الْفَجْرِ ، فَتُحْيِيهِمُ انْتِشَاءً ، وَتُنَشِّئُهُمْ خَلْقًا آخَرَ ، تَبَارَكْتَ يَا مَوْلَايَ خَالِقًا مُعِيدًا مُنَشِّئًا .

« مَوْلَايَ ، أَمِتْنِي فِي مَنَابِعِ كَوْثَرِ قُرْبِكَ ، ثُمَّ أَحْيِنِي بِتِلْكَ النَّسَمَاتِ ، نَسَمَاتِ فَجْرِ لَيْلَةِ الْوُصُولِ .

« مَوْلَايَ ، وَعِزَّتِي بِقُرْبِي مِنْكَ ، مَا نَادَيْتُكَ ، مُسْتَغِيثًا مِنْ تَجَلِّي أَنْوَارِكَ عَلَى قِبْلَةِ قَلْبِي ، بَلْ لِتَتَكَرَّمَ

وقربه

وَتُوَسِّعَ هٰذَا ٱلقَلْبَ، لِيَسَعَ عَرْشَكَ، وَتُبَارِكَ فِي هٰذِهِ ٱلبُيُوتِ ٱلَّتِي أَذِنْتَ أَنْ تُرْفَعَ، وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُكَ، أَمَامَ لَيَالِي ٱلشَّفْعِ وَٱلوَتْرِ، وَأَصْبَاحِ لَيَالٍ عَشْرٍ لِذٰلِكَ ٱلفَجْرِ.

«مَوْلَايَ، مَا أَسْعَدَ قَلْبِيَ أَحْيَانَ يُنَادِيكَ يَا مَوْلَايَ، فَهُوَ دَائِمُ ٱلشَّوْقِ، لَا عَنْ بُعْدٍ، بَلْ تَنْتَابُهُ ذِكْرَيَاتُ مَا بَيْنَ ٱلنَّشْأَتَيْنِ، فَتَمَّ ٱلوَجَلُ. وَكُلَّمَا ذَكَرَكَ بِلِسَانِكَ، زَادَهُ شَوْقًا إِلَيْكَ. وَهٰذِهِ ٱلجِبَالُ تُؤَوِّبُ وَتُنَادِيكَ مَا أَعَزَّ ٱلخَلْقَ بِالنِّدَاءِ. فَهٰذَا ٱلقَلْبُ، يَا مَوْلَايَ، لَا يَفْتَأُ يَذْكُرُ ٱسْمَ ٱلمَحْبُوبِ، فَيَجِدُ فِي كُلِّ ٱسْمٍ سِرًّا لَكَ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ.

«مَوْلَايَ، ٱعْصِمْنِي مِنَ ٱلخَيْرِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلشَّرُّ يَرْبُو، مَنْ لِي مُنْقِذًا وَمُنَجِّيًا مِنْ فِتْنَةِ ٱلدُّنْيَا، فِي زَهْرِ رَبِيعِهَا وَزِينَتِهَا. إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُهُ ٱلرَّبِيعُ يَقْتُلُ

حَبطًا ، أَوْ يُلِمّ ، إِلَّا آكِلَةُ الخَضِرِ ، فَلا تَترُكْنِي مَعَ أُولَئِكَ ، لِأَكُونَ مِنْ ذَوِي النِّعْمَةِ بِحَضْرَتِكَ القُدْسِيَّةِ ، فَتَجْعَلَنِي طَرِيقًا لِتِلْكَ الآلاءِ . مَوْلايَ ، إِنَّ آكِلَةَ الخَضِرِ ، تِلْكَ ، قَدْ أَكَلَتْ بِالْمَنِّ وَالسَّلْوَى ، حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا ، اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فِي مَعَارِجِهَا وَحُسْبَانِهَا ، فَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ، وَتَخَلَّتْ ، وَنَثَرَتْ ذَاتَ جَوْفِهَا ، ثُمَّ آضَتْ ، ثُمَّ رَتَعَتْ بِأَنْعُمِكَ وَآلائِكَ ، وَإِذْ بِهِ فِي جَوْفِهَا خَضِرٌ حُلْوٌ ، تُرْجِعُهُ لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ ، وَاليَتِيمِ وَابْنِ السَّبِيلِ .

« مَوْلايَ ، أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ أَخْذِ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنْ أَكْلٍ بِلا شِبَعٍ . مَا أَعَزَّنِي ، يَا مَوْلايَ ، بِقُوَّةِ عَالَمِ أَمْرِكَ ، إِذْ سَوَّيْتَنِي ، وَنَفَخْتَ بِي ، فَمَا أَسْعَدَنِي بِهَذِهِ الرُّوحِ ، تَبَارَكْتَ خَالِقًا وَآمِرًا وَمُنْشِئًا .

« مَوْلايَ ، مُذْ فَجْرِ يَوْمِ الرَّحِيقِ ، عَبَّ تِلْكَ الرَّشْفَةَ ، مِنْ تِلْكَ الكَأْسِ الَّتِي مُلِئَتْ مِنْ مُعْصِرَاتِ عَيْنِ

السلسبيل

السَّلْسَبِيلِ ، قَدْ صَاحَ هٰذَا ٱلْقَلْبُ يَا بُشْرَايَ : ذَابَ جِسْمِيْ ، وَعَقْلِيْ صَاحَ مَا أَسْعَدَنِيْ ، قَدْ أَعَزَّنِيْ مَوْلَايَ بِمُعْصِرَاتِ رَحِيْقِ ٱلْأَرْوَاحِ . مَوْلَايَ ، قَدْ سُلِبَتْ قِوَايَ أَمَامَ مِنْبَرِ النَّجْوَى ، نَجْوَى رُوْحِيْ فِيْ خِدْرِ ظَلَامِهَا ، ٱلْمُشْرِقِ عَلَى أَرْوَاحٍ طَالَمَا عَطِشَتْ لِذٰلِكَ الرَّحِيْقِ ، وَتَاهَتْ ، مُذْ أُنْزِلَتْ مِنْ مَنَازِلِ تِلْكَ النُّجُوْمِ ، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ خَلْفَ أَقْطَارِ ٱلْغُيُوْمِ .

« مَوْلَايَ ، مُذْ نَادَتْ نَغَمَاتُكَ هٰذِهِ الرُّوْحَ ، فَهِيَ لَا تَفْتَأُ تَذْكُرُ بُؤْسَهَا كُلَّ صَلَاةِ فَجْرٍ ، فَتَتَرَاءَى لَهَا مُعْجِزَاتُ النَّزْلَةِ ٱلْأُخْرَى ، وَقَدْ تَفَانَتِ ٱلْأَرْوَاحُ بِرَخِيْمِ أَصْوَاتِ تِلْكَ ٱلْمَزَامِيْرِ . .

« مَوْلَايَ ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ ، بِٱلْبُعْدِ أَدْنَيْتَنِيْ ، وَبِٱلْمَوْتِ أَحْيَيْتَنِيْ ، سُبْحَانَكَ ، مَوْلَايَ ٱلْحَاكِمَ ٱلْبَارِيْ ، تُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ . وَتَنْبَجِسُ جَذَوَاتٌ مِنْ عَيْنٍ فِيْهَا ، نُسَمِّي

سَلْسَبِيلاً ، وَإِذْ بِنَارِ ٱلْقُدْرَةِ تُطْفِئُ ظَمَأَ ٱلطَّالِبِينَ .

« مَوْلَايَ ، مَا أَسْعَدَ هٰذَا ٱلْقَلْبَ ، إِذْ يُرَجِّعِ ذِكْرَيَاتِ ذٰلِكَ ٱلْفَجْرِ ، وَلَقَدْ غَنَّتْ طُيُورُهُ بِالنَّغَمَاتِ ٱلْقُدْسِيَّةِ ، فَهَتَفَتْ مِنْ أَعَالِي ٱلسُّرُرِ ٱلْمَوْضُوعَةِ وَٱلنَّمَارِقِ ٱلْمَبْثُوثَةِ ، فَسُبْحَانَ ٱللهِ ٱلْحَاكِمِ ٱلْمَوْلَى بِتَأْوِيبِ تِلْكَ ٱلنَّفَحَاتِ وَٱلنَّغَمَاتِ ٱلزَّكِيَّةِ .

« مَوْلَايَ ، مَا أَشْقَى أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى هٰذَا ٱلتَّأْوِيبِ ، وَلَمْ يُوَاجِهُوا تِلْكَ ٱلنَّفَحَاتِ ، وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى هٰذِهِ ٱلنَّغَمَاتِ ، فَذَلُّوا ، وَٱلْعِزَّةُ لِلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُوَحِّدِينَ ، ٱلَّذِينَ سَيَرِثُونَ هٰذِهِ وَتِلْكَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَ مَوْلَانَا ٱلْمَزِيدُ .

« آمَنْتُ بِكَ مَوْلَايَ ، وَلَمْ أَكُ كَافِرًا ، وَكَفَرْتُ بِأَرْبَابِهِمْ ، وَلَمْ أَكُ مُؤْمِنًا ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَنِي مُؤْمِنًا وَكَافِرًا ، لَا قَادِرَ غَيْرُكَ .

« مَوْلَايَ ، مَا أَعْذَبَ هٰذَا ٱلرَّحِيقَ ٱلَّذِي

أَزَوَبِتَنِينِهِ ، فَهَلْ مِنْ مَزِيدٍ بَعْدَ الرَّوِيِّ ، أَلْعَزِيزُ بِكَ عَطْشَانُ لِذَلِكَ التَّجَلِّي . مَوْلَايَ ، إِنِّي لَأَسْمَعُ نَقْبَ ٱلْجِدَارِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَدَّ ، فَهُدَّ ، وَبِصَلَاةِ ٱلْفَجْرِ ذَلَّتْ قَوْمٌ لُدًّا ، وَبِكَ عَزَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ .

« مَوْلَايَ ، كُلَّمَا نَاجَيْتُكَ بِصَلَاتِكَ ٱلْفَجْرِ ، أَشْعُرُ بِٱلْقُرْبِ مِنْكَ ، مِنِّي ، مِنْ ذَاتِكَ ، ذَاتِ التَّجَلِّي . وَلَكِنْ ، يَا مَوْلَايَ ، كُلَّمَا قَرُبْتُ ، يَزِيدُ بِيَ الشَّوْقُ ، فَأَرْجِعُ ، وَأُعَاوِدُ ٱلْبَحْثَ عَنْ ذَلِكَ ٱلْكُنْهِ ٱلْمَسْتُورِ . إِيهِ يَا مَوْلَايَ ، فِي حَنَايَا هَذِهِ الرُّوحِ ، وَفِي أَسْنَى خَيَالِهَا ، أَلْمَحُ مِصْبَاحِيَ الزَّاهِيَ ٱلْمُنِيرَ . فَمِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا الضَّوْءُ ، فَهَلْ هُوَ اقْتِبَاسُ جَذْوَةٍ ، أَمْ هُوَ ٱلْعِشْقُ الدَّائِمُ فِي إِشْرَاقِهِ . مَوْلَايَ ، إِنَّنِي لَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا ٱلْجِسْمِ النَّحِيلِ ٱلْفَانِي ، ٱلْحَيِّ ٱلْمَيِّتِ بِهَذَا ٱلْإِشْرَاقِ .

« إِيهِ يَا مَوْلَايَ ، زِدْنِي ، فَمَا أَسْعَدَ هَذَا ٱلْقَلْبَ بِحُبِّ مَنْ أَحَبَّكَ ، وَهُوَ أَلِيفٌ لِمَنْ رَامَ وَجْهَكَ ،

وَتَعَلَّقَ بِهَوَاكَ .

« مَوْلَايَ ، لَا يُحِبُّكَ هٰذَا الْحُبَّ إِلَّا الَّذِينَ كُشِفَتْ عَنْهُمُ الْأَغْطِيَةُ ، فَأَبْصَارُهُمْ بَصَّرَتْ بَصَائِرَهُمْ ، فَعَرَفُوا فِيكَ الْحُسْنَ كُلَّهُ ، وَالْإِحْسَانَ ، فَسَارُوا ، يَا مَوْلَايَ ، فِي رِكَابِ أَحْبَابِكَ ، عَلَى طَرِيقِ الشَّوْقِ وَالْوِجْدَانِ وَالْقُدْرَةِ وَالْقَضَاءِ ، يَا ذَا الْقَضَاءِ وَالْإِحْسَانِ ، وَهٰكَذَا مُنْذُ الْبَدْءِ يَا مَوْلَايَ . إِنَّ كُلَّ مَنْ تَرَكَ حَيَاتَهُ وَمَتَاعَهُ ، وَجَعَلَهَا لَكَ مُخْلِصًا ، فَقَدْ فَازَ بِرِضَاكَ وَسَلَكَ ، وَكُلَّ مَنْ سَلَكَ تِلْكَ الْقَرْيَةَ ، مُجَاهِدًا فِي رِضَاكَ وَمَرْضَاتِكَ ، فَقَدْ عَزَّ بِكَ ، يَا مَوْلَايَ ، وَمَلَكَ .

« مَوْلَايَ ، مَا أَعْظَمَ رَحْمَتَكَ وَأَسْمَى شَأْنَكَ ، إِنَّ أُولٰئِكَ الْأَطْفَالَ ، أَحْبَابَكَ ، فِي بَرَاءَتِهِمْ ، فَارْحَمْهُمْ إِذْ كَبِرُوا وَاشْتَدَّتْ قِوَاهُمْ ، وَهٰؤُلَاءِ الشُّيُوخُ هُمْ أَحْبَابٌ لَكَ ، مَا دَامَتْ لَكَ مُنَاجَاتُهُمْ وَتَقْوَاهُمْ .

مَوْلَايَ ، كَمْ مِنْ خَلْقِكَ قَدْ صَفَتْ نُفُوسُهُمْ فِيكَ ،

وَمِنْ

وَسَمَتْ بِهِمْ إِلَى التَّفَانِي فِي حُبِّكَ ، أَنْتَ مَوْلَاهُمْ . أُولَئِكَ بَعْضُ أَحْبَابِكَ ، وَغَيْرُهُمْ أُمَمٌ فِي دُنْيَاهُمْ وَسَمَاوَاتِهَا ، أَنْتَ تَعْلَمُهُمْ ، وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ تَعْلَمُ أَيُّنَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ . مَوْلَايَ ، سُبْحَانَكَ ، أَنْتَ الْحَاكِمُ الْبَارِي ، كَيْفَ اصْطَفَيْتَ أَحْبَابَكَ ، وَجَعَلْتَ لَهُمْ نُورًا يَمْشِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ، وَبِأَيْمَانِهِمْ ، وَلَهُمْ مِنْكَ الْبُشْرَى وَالْحُسْنَى وَالرُّجْعَى ، وَمَا هُوَ أَكْثَرُ . مَوْلَايَ ، لَا يَحْزُنُهُمْ إِذَا حُرِمُوا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَهُمْ فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ مِنْ رِضْوَانِكَ أَكْبَرُ . مَوْلَايَ ، وَأَيُّ نَعِيمٍ فِي دُنْيَانَا يُسَاوِي مَا فِي قُلُوبِنَا لَكَ مِنْ حُبٍّ يَرْبُو وَيُؤْثَرُ . مَوْلَايَ ، مَا أَسْعَدَ هَذِهِ الْقُلُوبَ بِحَرِّ تَجَلِّي سَنَى جَمَالِكَ عَلَيْهَا ، فَتُضِيءُ سُبُلَهَا ، فَلَا تَضِلُّ أَبَدًا . مَوْلَايَ ، إِنَّ جَمِيعَ خَلْقِكَ ، وَالْعَالَمِينَ بِجَمَالِهِ ، يَصْغُرُ كُلُّهُ فِي قَلْبِ وَبَصِيرَةِ مَنْ عَرَفَ جَمَالَكَ . مَوْلَايَ ، إِنَّ جَمَالَكَ بَاقٍ فِي الرُّوحِ وَهَذَا الْقَلْبِ ، أَمَّا

جَمَالُ ما خَلَقْتَ فَهُوَ هالِكٌ ، وَهُوَ مَتاعٌ يَفْنَى وَلا يُؤْثَرُ . فَاحْفَظْ هٰذِهِ الْقُلُوبَ ، يا مَوْلانا ، بَيْنَ أَصابِعِكَ ، فَهِيَ دائِمًا تُنادِيكَ ، لا بُعْدًا ، بَلْ حُبًّا بِالنِّداءِ .

« مَوْلايَ ، الآنَ ، وَفِي كُلِّ آنٍ ، لا أَدَّعِي أَنِّي بَلَغْتُ بِصَلاتِي أَعْتابَ قُدْسِكَ ، أَوْ أَحْسَنْتُ الْقِيامَ بِطاعَتِكَ ، وَلا أَدَّعِي أَنِّي قَدْ وَفَيْتُ بَعْضَ ما يَجِبُ عَلَيَّ مِنْ دَوامِ وَحُسْنِ عِبادَتِكَ . فَهٰذِهِ صَلاتِي ، وَفِيها مُناجاتِي ، وَهِيَ رَجْعُ ما فِي نَفْسِي وَفِي خَطَراتِي ، وَأَنْتَ ، يا مَوْلايَ ، تَعْلَمُ ما وَراءَها ، وَما أَرْجُوهُ مِنْكَ فِي ابْتِهالاتِي . مَوْلايَ ، إِنَّ صَلاةَ هٰذا الْفَجْرِ ، هِيَ صِلَةٌ لِآمالِ مُحِبٍّ لَكَ ، وَهِيَ حَقِيقَةُ ما طُبِعَ فِي قَلْبِي وَاعْتِقاداتِي . فَإِنْ كُنْتُ فِيها ، يا مَوْلايَ ، مُخْلِصَ النِّيَّةِ ، فَتَقَبَّلْ إِخْلاصِي ، وَأَقِلْ بِهِ عَثَراتِي ؛ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُحْسِنِ التَّعْبِيرَ

فِيهَا ، فَأَنْتَ ، يا مَوْلاَيَ ، خَلقتَ هٰذَا ٱلقَلْبَ وهٰـذِهِ ٱلكَلِمَاتِ ، فَأَنْتَ أَدْرَى وَأَعْلَمُ مَا وَرَاءَهُمَا . وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَا يُرْضِيكَ يَا مَوْلاَيَ ، فَتَقَبَّلْهُ ، وَإِلَّا فَأَنَا ٱلطَّامِعُ ٱلمُحِبُّ لِرَحْمَتِكَ ، يَا خَالِقَ ٱلكَلِمَاتِ ، آمَنْتُ بِكَ يَا مَوْلاَيَ ، ٱلحَاكِمَ ٱلبَارِي . »

تَفَكَّرْ بِهٰذِهِ الصَّلاَةِ يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، وَتَمَعَّنْ فِي بَيَانِهَا ، بِالتَّوَجُّهِ إِلَى مَوْلاَنَا ٱلحَاكِمِ ٱلخَالِقِ ، وَصَلِّ لَهُ عَقِبَ كُلِّ فَجْرٍ ، كَيْ يَمُرَّ عَلَيْكَ طِيبُ نَسِيمِ ٱلعِرْفَانِ ، ٱلمُرْسَلِ مِنْ مِصْرِ الرَّحْمٰنِ ، وَتَبْلُغُ الرُّوحُ ، بِمَلِيحِ بَيَانِ ٱلمَحْبُوبِ ، إِلَى حَدِيقَةِ ٱلإِيقَانِ ؛ إِذْ إِنَّ ٱلغَافِلِينَ وَٱلمُعْرِضِينَ مِنْ هٰؤُلاَءِ النَّاسِ قَدْ جُنُّوا بِدُنْيَاهُمْ ، وَجَهِلُوا أَسْبَابَ خَلْقِهِمْ ، وَكَيْفِيَّةَ تَقَلُّبِهِمْ فِي ٱلآفَاقِ ، حَيْثُ إِنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا مَعَانِي هٰذِهِ الصَّلَوَاتِ وَٱلبَيَانَاتِ ، ٱلوَاصِلَةِ ٱلمَوْصِلَةِ ، ٱلبَالِغَةِ ٱلكَامِلَةِ .

عرف تجلي شمس الحقيقة

وتغريد الحمامة الأزلية

بَلِّغْ ، بَلِّغْ ، بَلِّغْ ، يا أبا إسحق ، وَمَوْلانا الحَاكِمُ البَارِي يَشْهَدُ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ ، وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ، وَمَنْ حَوْلَكَ ، وَاكْتُبْ ، وَأَعْلِمْ جَمِيعَ المَدَائِنِ ، وَلِيَدْخُلْ بَلاغُكَ كُلَّ بَيْتٍ ، وَلِيَسْمَعَهُ كُلُّ أُذُنٍ ، وَأَنْذِرْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بَلِّغْ ، وَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً لَيِّنًا ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، أَوْ يَخْشَوْنَ ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ مَوْلانَا الحَاكِمِ الخَالِقِ البَارِي بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، حَيْثُ إِنَّ الكَلِمَةَ هِيَ عَيْنُ

عقولهم .

وَلَوْ آمَنُوا، لَفَتَحَ عَلَيْهِمْ مَوْلاَنَا أَبْوَابَ سَمَاءِ ٱلْمَعَانِي، وَلَعَرَفُوا تِلْكَ ٱلسُّبُلَ، سُبَلَ ٱلْقَلَمِ وَٱلْعَرْشِ وَٱلأَوَّلِ وَٱلْقَضَاءِ وَٱلْهَيُولَى ٱلأَعْلَى وَٱلأَدْنَى، ثُمَّ ٱلشَّمْسُ، حَتَّى يَصِلُوا بِإِيمَانِهِمْ تِلْكَ ٱلْوَحْدَةَ، وَهِيَ ٱلأَصْلاَنِ .

وَهُنَاكَ، يَا أَبَا إِسْحَقَ، ذَلِكَ ٱلاتِّحَادُ، إِذْ ثَمَّ ٱللَّوْحُ وَٱلْمَلِكُ وَٱلتَّالِي وَٱلْقَدَرُ، ثُمَّ ٱلصُّورَةُ . وَمَا إِدْرَاكَ مَا ٱلصُّورَةُ، تِلْكَ ٱلَّتِي مُحِقَتْ أَنْوَارُهَا، فَبَقِيَتْ، فَهَلْ عَلِمَ هَؤُلاَءِ، يَا أَبَا إِسْحَقَ، بِخَلْقِ رَبِّكَ ٱلْحَاكِمِ، وَهَلْ أَمِنُوا عَذَابَهُ . قُلْ لَهُمْ، إِنَّ ٱلَّذِي صَعَّدَ مَا تَشْرَبُونَ، يَجْعَلَهُ رُكَامًا، ثُمَّ أَرْسَلَ ٱلرِّيَاحَ، فَآبَ إِلَيْكُمْ مِنْ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ بِقَدَرٍ، فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تَحْيَوْنَ، لَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ، بَلْ أَنْتُمْ لاَ تَفْقَهُونَ .

وَإِنَّ الَّذِي أَوْرَثَكُمْ هٰذِهِ، تَمْشُونَ عَلَى ظَهْرِهَا مُطْمَئِنِّينَ، وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا مَا تَشْتَهُونَ، وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا أَنْعَامًا، وَأَنْشَأَ بِأَيْدِيكُمْ أَمْثَالَهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا مَنَافِعَ كَثِيرَةً، لَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ لَدُنْهِ قَوْمًا آخَرِينَ، يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةً عَلَى الْمُوَحِّدِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَوْلَانَا الْحَاكِمِ الْبَارِي، أَعِزَّةً عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ كَفُورٍ، يُجَاهِدُونَكُمْ، وَالَّذِينَ دُونَكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَيُعَذِّبُكُمْ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ إِلَى مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمِ مَرَاجِعُكُمْ، لِتَذُوقُوا مَا جَنَيْتُمُوهُ أَيُّهَا الْمُبْطِلُونَ.

قُلْ لَهُمْ، أَيُّهَا الضَّالُّونَ، أَكُلَّمَا أَنْزَلَ لَكُمْ رَبُّكُمْ آيَةً فَأَرَاكُمُوهَا، نَسِيتُمْ إِلَّا مَا تَهْوَاهُ أَنْفُسُكُمْ، إِنَّكُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهَا مُرِيبٍ. ثُمَّ هَا أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ مَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى آبَائِكُمْ مِنْ قَبْلُ، فَقَرَأْتُمُوهُ، وَاسْتَيْقَنَتْهُ أَنْفُسُكُمْ، وَلَقَدْ نَتَقْنَاهُ فَوْقَكُمْ كَمَا

نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ عَلَى آلِ مُوسَى ، فَكَانُوا قَوْمًا فَاسِقِيْنَ .
وَقُلْنَا لَكُمْ مِنْ قَبْلُ ٱنْظُرُوا هٰذِهِ
ٱلْمَائِدَةَ وَتَزَوَّدُوا مِنْهَا ، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَى .
وَهَا نَحْنُ نَمُنُّ عَلَيْكُمْ ، كَمَا أَنْبَأَكُمُ ٱلسَّابِقُوْنَ ،
لَعَلَّ أَجْسَادَكُمْ تَحْيَا ، بَعْدَ مَوْتِهَا ، بِأَنْوَارِ شَمْسِ
ٱلْحَقِيْقَةِ بِإِبْدَاعِ ٱللَّطِيْفِ ٱلْحَاكِمِ ٱلْبَارِي ، لِتَفُوْزُوْا
بِأَنْفُسِ ذَوِي ٱلْغَلَائِلِ وَٱلْعُرُشِ . وَسَارِعُوْا إِلَى صِرَاطِ
مِنْ رَبِّكُمُ ٱلْحَاكِمِ لِتَشْرَبُوْا مِنَ ٱلْأَكْوَابِ ٱلدَّائِمَةِ ، مَا
دَامَتْ فِي ٱلْحَيَاةِ بَقِيَّةٌ ، لِأَنَّ نَسِيْمَ تِلْكَ ٱلرُّوْحِ ،
ٱلْآتِي مِنْ مِصْرِ ٱلْمَحْبُوْبِ ، لَا يَسْتَمِرُّ عَلَى ٱلدَّوَامِ فِي
هُبُوْبٍ ، وَأَنْهَارَ ٱلتِّبْيَانِ لَا تَظَلُّ إِلَى ٱلْأَبَدِ فِي
جَرَيَانٍ ، وَأَبْوَابَ ٱلرِّضْوَانِ لَا تَبْقَى مُفَتَّحَةً عَلَى
ٱلدَّوَامِ ، وَلَسَوْفَ يَأْتِيْ يَوْمٌ فِيْهِ يَطِيْرُ عَنْ أَفْنَانِهِ
شَادِي ٱلْفِرْدَوْسِ مِنْ رَوْضَةِ ٱلْقُدْسِ إِلَى ٱلْمُسْتَقَرِّ
ٱلْإِلٰهِيِّ ، وَبَعْدَئِذٍ لَا تَسْمَعُوْنَ أَنْغَامَ هٰذِهِ ٱلطُّيُوْرِ ،

وَلاَ تَرَوْنَ جَمَالَ ٱلوُرُوْدِ .

ـ أَمَّا مَا دَامَتِ ٱلحَمَامَةُ ٱلأَزَلِيَّةُ فِيْ وَلَهٍ وَتَغْرِيْدٍ ، وَالرَّبِيْعُ ٱلحَاكِمِيُّ وَجْهُهَا ذَا بَهْجَةٍ وَتَأْوِيْدٍ ، فَيَجِبُ أَنْ تَشْرَعُوا إِلَى رَشْفِ زَنْجَبِيْلِ ٱلحِكْمَةِ مِنْ كُؤُوْسِ عَيْنِ ٱلكَوْثَرِ ، حَتَّى لاَ تُحْرَمَ آذَانُ قُلُوْبِكُمْ مِنَ ٱلإِسْتِمَاعِ إِلَى ذٰلِكَ الصَّدَى ، وَلَعَلَّ قُلُوْبَكُمْ تُشْفَى بِأَنْسَامِ أَعْرَافِ تِلْكُمُ الشَّجَرَةِ .

فَإِنْ آمَنَ لَكَ هٰؤُلاَءِ ، فَاكْتُبْ عَلَيْهِمُ ٱلمِيْثَاقَ ، وَلِيَشْهَدْ ذَوَا عَدْلٍ مِنَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ السَّابِقِيْنَ ٱلمُقَرَّبِيْنَ ، وَلِيُتْلَى عَلَيْهِمْ تَرْتِيْلاً .

وَذَكِّرِ الَّذِيْنَ أَعْرَضُوْا ، مِنْ بَعْدِ أَنْ سَمِعُوْا بِأَنْعُمِ اللهِ ٱلحَاكِمِ عَلَى قَوْمِ كِسْرَى وَذَوِي ٱلمُقَوْقَسِ وَالصَّافَّاتِ وَآلِ الرَّسِّ ، مِنْ قَبْلِ هٰذِهِ النَّزْلَةِ فِيْ دِيَارِكُمْ ، إِذْ خَرَجَ أُوْلٰئِكَ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَهُمْ أُلُوْفٌ ، حَذَرَ ٱلمَوْتِ . فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوْتُوْا ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ، إِنَّ

اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ، وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ .

إِنَّ الَّذِي يَعْمَلُ فِي هٰذِهِ حَسَنًا ، يُضَاعِفُهُ مَوْلَاهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً فِي تَقَلُّبِهِ فِي الْآفَاقِ ، وَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . أَلَمْ نَقُلْ لَكَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَعْرَضُوا قَدْ عَلِمَ مَوْلَانَا بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ، وَلٰكِنَّ الْكَافِرِينَ أَكْثَرُ النَّاسِ جَدَلًا .

وَلَوْلَا إِذْ رَأَى رَبُّكَ الْحَاكِمُ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَاكَ لَهُمْ آيَةً إِثْرَ آيَةٍ تَرْضَاهَا ، وَالْآنَ فَإِنْ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ، فَخُذْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَّى لَكَ ذٰلِكَ . وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا الْحَاكِمُ أَنْ يَجْمَعَ قُلُوبَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَجَمَعَهُمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ عَمُوا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ ، إِنَّمَا

يستجيب الذين يسمعون فيعقلون ، والموتى يبعثهم مولانا صمًّا وبكمًا في الظلمات .

وكم دعا الدعاة أممًا قبلهم ، يا أبا إسحق ، فآمن من قد آمن ، وحقت كلمة ربك الحاكم على الذين ظلموا الناس ، فأخذهم بالبأساء والضراء ، فلم يتضرعوا ، وقست قلوبهم ، وزين بعضهم لبعض ما كانوا يصنعون . إننا نمهل الذين جحدوا ، حتى إذا نسوا ما ذكروا به ، فتح عليهم مولانا الحاكم ، جلت قدرته ، أبواب كل نعمة ظاهرة وباطنة ، ففرحوا بما أوتوا وجنوا به ، وقع عليهم العذاب بغتة وهم مبلسون .

ولقد أخذ إخوانكم سمعكم وأبصاركم ، وختموا على قلوبكم أن لا تفقهوا ، إذًا فمن لكم من دون الله الحاكم مولاكم ، يأتيكم بالسمع والأبصار والأفئدة ، فأنى تؤفكون أيها المتكبرون . وهل

تَذْكُرُ ، يا أَبَا إِسْحٰقَ، كَيْفَ صَدَفَ عَنكَ الَّذِيْنَ جَحَدُوْا فِي ٱلمَسْجِدِ ٱلأَقصَى ، فَأَرْسَلَ وَلِيُّ مَوْلاَنَا ، غِبَّ النَّزْلَةِ ٱلكُبْرَى ، عَلَيْهِمُ عَذَابًا بَغْتَةً وَجَهْرَةً ، فَأَهْلَكَ ٱلقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ .

هُوَ يَعْلَمُ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، أَنَّهُمْ يَسْتَمِعُوْنَ إِلَيْكَ ٱلقَوْلَ ، وَهُمْ صُمٌّ ، وَيَنْظُرُوْنَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلحَقِّ ، وَهُمْ لاَ يُبْصِرُوْنَ ، فَلاَ تَذْهِبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ . وَلَقَدْ قُلْنَا لَكَ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُوْنَ . وَلَوْلاَ إِنْ كَتَبَ اللهُ مَوْلاَنَا ٱلحَاكِمُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، لأَسْرَعَ لَهُمْ بِٱلعَذَابِ يَأْخُذُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَلٰكِنَّهُ يُؤَخِّرُهُمْ ، فَيَحِيْقُ بِٱلَّذِيْنَ لَمْ يُؤْمِنُوْا كُفْرُهُمْ ، وَتِلْكَ الشَّجَرَةُ ٱلخَبِيْثَةُ لَمْ تُثْمِرْ إِلاَّ جُحُوْدًا وَكُفْرًا ، وَمَوْلاَنَا ٱلقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، فَمَا لِهٰؤُلاَءِ لاَ يَفْقَهُوْنَ .

أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرِ ٱلَّذِيْنَ جَحَدُوْا قُدْرَةَ مَوْلاَهُمْ

اللهِ ، كَيفَ يُحيِي أَنسَامَ أَنفَاسِهِمُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، بَلْ هُمُ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ عِلمًا ، وَلَا يُبْصِرُوْنَ . قُلْ إِنَّ الَّذِي نَفَخَ فِيكُم مِنَ الأَنسَامِ ، قَدْ كَوَّرَهَا عَلَيْكُمْ فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ ، وَجَعَلَهَا بِالشَّمْسِ حَيَاةً لَكُمْ وَلِمَا تَأْكُلُوْنَ ، وَلَوْ شَاءَ لَتَرَكَهَا فِيكُمْ مَيْتَةً وَقَضَى عَلَيْكُمْ بِالمَوْتِ وَأَتَى بِقَوْمٍ آخَرِيْنَ ، وَبُدِّلَتِ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ، فَأَنَّى تَذْهَبُوْنَ أَيُّهَا المُبْطِلُوْنَ .

يَوَدُّ الَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ آبَائُهُمْ أَنْ يُخَادِعُوا اللهَ الوَاحِدَ الأَحَدَ ، فَرْدُ الظُّهُوْرِ ، الصَّمَدُ المُنَزَّهُ عَنِ الأَزْوَاجِ وَالعَدَدِ ، مَنْ لَا يَدْخُلُ فِي الخَوَاطِرِ وَالأَوْهَامِ وَالمُؤْمِنِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ ، وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَمَا يَخْدَعُوْنَ إِلَّا أَعْيُنَهُمْ ، وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ .

قُلْ لِلمُؤْمِنِيْنَ الأَوَّلِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ الصَّابِرِيْنَ ، لَقَدْ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا مِنْ دُوْنِ مَوْلَانَا كَاشِفَةٌ ، فَادْخُلُوا فِي البَحْرِ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي لُجَجِهِ

رهْبَةٌ ، وَفِيْ أمْوَاجِهِ خَشْيَةٌ . وَهَا هِيَ السَّفِيْنَةُ ، سَفِيْنَةُ مَوْلاَنَا ، اَلَّتِيْ تَجْرِيْ فِي مَوْجٍ كَاْلجِبَالِ ، قَدِ اسْتَقَرَّتْ عَلَى اْلجُوْدِيِّ . وَقِيْلَ بُعْدًا لِكُلِّ حَلاَّفٍ مَهِيْنٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيْمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ، مُعْتَدٍ أَثِيْمٍ ، عُتُلٍّ ، بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيْمٍ ، سَيَسِمُهُ مَوْلاَنَا عَلَى اْلخُرْطُوْمِ ، كَمَا وَسَمَ اَلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِ .

عَرْفُ الْعَهْدِ وَالْمِيْثَاقِ

يَا أَيُّهَا اَلَّذِيْنَ آمَنُوْا وَوَحَّدُوْا ، قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ ، نَارًا تَسْمَعُوْنَ زَفِيْرَهَا وَشَهِيْقَهَا فِي جَمِيْعِ أَدْوَارِكُمْ ، وَدُوْنَكُمُ اْلعَهْدَ الَّذِيْ تُوْثِقُوْنَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ ، لِيَكُوْنَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ ، أَيَّامَ عَرْضِكُمْ ، شَاهِدًا وَشَهِيْدًا ، وَفِيْ هٰذِهِ مُبَشِّرًا وَنَذِيْرًا .

أَلْعَهْدُ

آمَنْتُ بِاللهِ ، رَبِّيَ ٱلحَاكِمِ ، ٱلعَلِيِّ ٱلأَعْلَى ، رَبِّ ٱلمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ ٱلمَغْرِبَيْنِ ، وَإِلٰهِ ٱلأَصْلَيْنِ وَٱلفَرْعَيْنِ ، مُنْشِيءِ النَّاطِقِ وَٱلأَسَاسِ ، مُظْهِرِ الصُّورَةِ ٱلكَامِلَةِ بِنُورِهِ ، ٱلَّذِي عَلَى ٱلعَرْشِ اسْتَوَى ، وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ؛ وَآمَنْتُ بِهِ ، وَهُوَ رَبُّ الرُّجْعَى ، وَلَهُ ٱلأُولَى وَٱلآخِرَةُ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ وَٱلبَاطِنُ ؛ وَآمَنْتُ بِأُولِي ٱلعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، ذَوِي مَشَارِقِ التَّجَلِّي ٱلمُبَارَكِ حَوْلَهَا ، وَبِحَامِلِي ٱلعَرْشِ الثَّمَانِيَةِ ، وَبِجَمِيعِ ٱلحُدُودِ ؛ وَأُؤْمِنُ عَامِلاً قَائِمًا بِكُلِّ أَمْرٍ أَوْ مَنْعٍ يَنْزِلُ مِنْ لَدُنْ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمِ ، وَقَدْ سَلَّمْتُ نَفْسِي وَذَاتِي وَذَوَاتِي ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، عِلْمًا وَعَمَلاً ، وَأَنْ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ مَوْلَانَا ، سِرًّا وَجَهْرًا ، بِنَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَمَا مَلَكَتْ يَدَايَ ، قَوْلاً وَعَمَلاً ، وَأَشْهَدْتُ

وَأَ

عَلَى هٰذَا ٱلإِقْرَارِ جَمِيعَ مَا خَلَقَ بِمَشَارِقِي وَمَاتَ بِمَغَارِبِي .
وَقَدِ ٱلْتَزَمْتُ وَأَوْجَبْتُ هٰذَا عَلَى نَفْسِي وَرُوحِي ، بِصِحَّةٍ مِنْ عَقْلِي وَعَقِيدَتِي ، وَإِنِّي أُقِرُّ بِهٰذَا ، غَيْرَ مُكْرَهٍ أَوْ مُنَافِقٍ ؛ وَإِنَّنِي أُشْهِدُ مَوْلَايَ ٱلْحَقَّ ٱلْحَاكِمَ ، مَنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي ٱلأَرْضِ إِلٰهٌ ، وَأُشْهِدُ مَوْلَايَ هَادِي ٱلْمُسْتَجِيبِينَ ، ٱلْمُنْتَقِمَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱلْمُرْتَدِّينَ ، حَمْزَةَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَحْمَدَ ، مَنْ بِهِ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ٱلأَزَلِيَّةُ ، وَنَطَقَتْ فِيهِ وَلَهُ سُحُبُ ٱلْفَضْلِ : إِنَّنِي قَدْ تَبَرَّأْتُ وَخَرَجْتُ مِنْ جَمِيعِ ٱلأَدْيَانِ وَٱلْمَذَاهِبِ وَٱلْمَقَالَاتِ وَالِاعْتِقَادَاتِ ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا ، وَآمَنْتُ بِمَا أَمَرَ بِهِ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمُ الَّذِي لَا أُشْرِكُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا فِي جَمِيعِ أَدْوَارِي . وَأُعِيدُ فَأَقُولُ : إِنَّنِي قَدْ سَلَّمْتُ رُوحِي وَجِسْمِي وَمَا مَلَكَتْ يَدَايَ وَوَلَدِي لِمَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَرَضِيتُ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ لِيَ أَوْ عَلَيَّ ، غَيْرَ مُعْتَرِضٍ وَلَا

مُنكَرٍ مِنها شَيْئًا ، سَرَّنِي ذٰلِكَ أَمْ سَاءَنِي . وَإِذَا رَجَعْتُ أَوْ حَاوَلْتُ الرُّجُوعَ عَنْ دِيْنِ مَوْلَانَا الحَاكِمِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَالَّذِي كَتَبْتُهُ الآنَ وَأَشْهَدْتُ بِهِ عَلَى زَوْجِي وَنَفْسِي ، أَوْ أَشَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى غَيْرِي ، أَوْ جَحَدْتُ أَوْ خَالَفْتُ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا مِنْ أَوَامِرِ مَوْلَايَ الحَاكِمِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَنَوَاهِيهِ كَانَ مَوْلَايَ الحَاكِمُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، بَرِيْئًا مِنِّي وَاخْتَرَمْتُ الحَيَاةَ مِنْ جَمِيعِ الحُدُودِ ، وَاسْتَحَقَّتْ عَلَيَّ العُقُوبَةُ فِي جَمِيعِ أَدْوَارِي مِنْ بَارِئِ الأَنَامِ جَلَّ ذِكْرُهُ ؛ وَعَلَى هٰذَا أُشْهِدُكَ رَبِّي وَمَوْلَايَ ، مَنْ بِيَدِكَ هٰذَا المِيثَاقُ ، وَأُقِرُّ بِأَنَّكَ أَنْتَ الحَاكِمُ الإِلٰهُ الحَقِيقِيُّ المَعْبُودُ ، وَالإِمَامُ المَوْجُودُ ، جَلَّ ذِكْرُكَ ، فَاجْعَلْنِي مِنَ المُوَحِّدِينَ الفَائِزِينَ الَّذِينَ جَعَلْتَهُمْ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ، مَوْلَايَ إِنْ تَشَاءُ ، آمِينَ . »

الميثاق

أَلْمِيثَاقُ

هٰذَا هُوَ ٱلْمِيثَاقُ وَٱلعَهْدُ ٱلَّذِي أَمَرَ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمُ، جَلَّ ذِكْرُهُ، بِكِتَابَتِهِ عَلَى جَمِيعِ ٱلْمُوَحِّدِينَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، جَلَّ ذِكْرُهُ. وَلْيُوفُوا بِعَهْدِهِمُ ٱلَّذِي عَاهَدُوا، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، ثُمَّ وَلْيَشْهَدْ بِذٰلِكَ ذَوَا عَدْلٍ مِنَ ٱلْمُوَحِّدِينَ ٱلسَّابِقِينَ عَلَى كُلِّ مِيثَاقٍ. وَمَنْ آبَ مِمَّنْ آمَنَ إِلَى ٱلْكُفْرِ، وَلَمْ يُوَلِّ وَجْهَهُ قِبَلَ ٱلْقَادِرِ ٱلْقَاهِرِ، مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ ٱلْبَارِ، فَلَسَوْفَ يَجْعَلُ لَهُ مَوْلَانَا فِتْنَةً وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ.

وَهٰذَا مَا يَكْتُبُهُ وَيَشْهَدُ بِهِ ٱلشَّاهِدَانِ، ذَوَا ٱلعَدْلِ، بِلِسَانِ ٱلْفَرْدِ وَإِيقَانِهِ، وَهَاكَ هُوَ:

« توكلت على مولانا الحاكم الأحد ، الفرد ، الصمد ، المنزه عن الأزواج والعدد ، من لا تأخذه سنة ولا نوم ، ذي التجلي والإشراق ، ومن هو في السماء إله وفي الأرض إله ، قد أقر (فلان بن فلان) إقرارًا ، أوجبه على نفسه ، وأشهد به على روحه في جميع أدواره ، في صحة من عقله وجسمه ، وخالص أمره ، طائعًا ، غير مكره ، ولا مجبر بظاهره وباطنه ، ومؤمنًا غير منافق أو مخاتل ، إنه قد تبرأ من جميع الديانات والمذاهب والمقالات والاعتقادات جميعها ، بتباينها واختلافاتها ، وإنه لا يشرك ، في عبادة مولانا الحاكم ، جل ذكره ، أحدًا ، ماضيًا أو حاضرًا أو آتيًا ، وإنه قد سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما ملكته يداه في جميع أدواره ، ما كر الجديدان ومر الملوان ، وما كور الليل على النهار ، وكور النهار على الليل ،

هو

هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ ، فِي شَتَّى أَدْوَارِهِمْ وَمَحْيَاهُمْ ، لِمَوْلاَنَا الحَاكِمِ جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَرَضِيَ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ ، لَهُ وَعَلَيْهِ ، غَيْرَ مُعْتَرِضٍ ، أَوْ مُنْكِرٍ شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِهِ ، سَاءَهُ ذَلِكَ أَمْ سَرَّهُ . وَمَتَى رَجَعَ عَنْ دِينِ مَوْلاَنَا الحَاكِمِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَهُوَ مَا كَتَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَشْهَدَنَا بِهِ عَلَى رُوحِهِ ، أَوْ أَشَارَ بِالرُّجُوعِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، أَوْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ أَوَامِرِهِ ، كَانَ (فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ) مَحْرُومًا مِنْ جَمِيعِ الحُدُودِ ، وَكَانَ مَوْلاَنَا الحَاكِمُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، بَرِيئًا مِنْهُ ، وَالمُؤْمِنُونَ المُوَحِّدُونَ فِي جَمِيعِ أَدْوَارِهِمْ ، وَاسْتَحَقَّ العُقُوبَةَ مِنَ البَارِئِ العَلِيِّ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، بِأَيْدِي المُؤْمِنِينَ ؛ وَإِنَّ (فُلاَنًا بْنَ فُلاَنٍ) هُوَ قَدْ أَقَرَّ أَنَّ لَيْسَ لَهُ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ مَعْبُودٌ ، وَلاَ فِي الأَرْضِ إِمَامٌ مَوْجُودٌ ، إِلاَّ مَوْلاَنَا الحَاكِمَ جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَتَعَالَتْ مَطَالِعُهُ وَمَشَارِقُهُ ؛ وَبِذَلِكَ دَخَلَ (فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ) وَأَصْبَحَ مِنَ المُوَحِّدِينَ المُؤْمِنِينَ الفَائِزِينَ

السَّابِقِينَ . كُتِبَ فِي شَهْرِ (   ) مِنْ سَنَةِ
(   ) مِنْ سِنِيِّ عَبْدِ مَوْلاَنَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَمَمْلُوكِهِ
حَمْزَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ هَادِي ٱلْمُسْتَجِيبِينَ ، ٱلْمُنْتَقِمِ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱلْمُرْتَدِّينَ ، بِسَيْفِ مَوْلاَنَا ، جَلَّ
ذِكْرُهُ ، وَبِشِدَّةِ سُلْطَانِهِ وَحْدَهُ .

شَاهِدُهُ

كَاتِبُهُ

عُرْفُ صَلاَةِ ٱلشُّكْرِ وَٱلْحَمْدِ
عَلَى ٱلإِيمَانِ

وَلَقَدْ مَنَّ عَلَيْنَا مَوْلاَنَا ، جَلَّ ذِكْرُهُ ،
بِصَلاَةِ ٱلشُّكْرِ وَٱلْحَمْدِ عَلَى ٱلإِيمَانِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ فِي

قبل

قَلْبِ كُلِّ رَاجِعٍ وَدَاخِلٍ فِي دِينِ مَوْلَاهُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ . وَلْيَتْلُهَا كُلُّ مَوْلُودٍ ، مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا مُتَّجِهًا إِلَى مَوْلَاهُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، بِهَا مَسَاءً وَغَرْبَ كُلِّ صَلَاةٍ وَذَنْبٍ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لَكَ ، أَنْشَأْتَنِي . أَنْظُرُ إِلَيْكَ ، فَأَرَاكَ فِي قَلْبِي وَفِي كُلِّ أَيْنٍ ، وَلَمْ تَجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ، وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ . لَقَدْ عَمِيَ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْا وُجُودَهُمْ نَسْلَ نُورٍ لِجَذْوَةٍ مِنْ هَذِي نَارِ وُجُودِكَ ، فَسَارُوا فِي ظُلُمَاتٍ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

« سُبْحَانَكَ ، يَا ذَا الْهَيُولَى ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يُبْصِرُوا .

« إِلٰهِي ، وَمِنَ الآئِكَ التَّأَمُّلُ وَالتَّفَكُّرُ ، إِذْ جَعَلْتَهُمَا وَسِيلَةً لِإِسْعَادِ هٰذِهِ الأَنْفُسِ وَاسْتِقْرَارِهَا ،

فَجَالَتْ هٰذِهِ ٱلْأَرْوَاحُ فِيْ وَلْحَاتِ جَنَّاتِ ٱلْخُلُوْدِ، فَتَأَوَّدَتْ أَعْطَافُ أَفْنَانِ قُلُوْبِهِمْ ، وَشَدَتْ طُيُوْرُ أَغْصَانِ تَوَجُّدِهِمْ ، فَسَكِرَتْ أَرْوَاحُهُمْ بِرَحِيْقِهَا ، فَانْتَشَتْ وَلَمَّا تَفِقْ .

((إِلٰهِيْ سُبْحَانَكَ ، وَٱلْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لَكَ ، قَدْ أَرْوَيْتَنِيْ مِنَ السَّكِيْنَةِ الَّتِيْ أَنْزَلْتَهَا عَلَى قَلْبِيْ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى ٱلْحَقِيْقَةَ ٱلْأُوْلَى فِي ٱلْحَيَاةِ ، وَهِيَ وُجُوْدُكَ أَنْتَ ، يَا رُوْحَ رُوْحِيْ ، يَا مُبْدِعِيْ فَجْرَ خَلَقْتَنِيْ ، وَيَا مَرَاشِدِيْ ، يَا حَبِيْبِيْ . وَيْلٌ لِلَّذِيْنَ لَمْ يَصِلُوْا إِلَى سِدْرَةِ ٱلْعِرْفَانِ ، وَدَارُوا حَوْلَ ظُنُوْنِهِمْ ، وَلَمْ يَسْتَهْدُوْا بِسَبِيْلِ ٱلْعَزَاءِ لِرَاحَةِ أَنْفُسِهِمُ ٱلْمُعَذَّبَةِ ، وَلَمْ يَتَوَجَّهُوْا إِلَى نُوْرِكَ الَّذِيْ يَهَبُ الرَّاحَةَ لِكُلِّ قَلْبٍ مَرِيْضٍ ، إِذَا آهْتَدَى إِلَى سَبِيْلِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِيْ جَالَ يَنْشُدُهَا ، ثُمَّ ٱلْمُتْعَةَ وَٱلْهُدُوْءَ وَالِاطْمِئْنَانَ لِكُلِّ ضَالٍّ يَوَدُّ نَادِيَ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيْقِ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، لَقَدْ جَالَتْ هٰذِهِ النَّفْسُ بَاحِثَةً ، فَاطْمَأَنَّتْ بِوُجُوْدِكَ ، وَلٰكِنَّهَا اعْتَرَفَتْ بِٱلْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِ أَكْنَاهِ هٰذَا ٱلْوَاجِدِ ٱلْمُوْجِدِ .

« مَوْلَايَ ٱلْحَاكِمُ ٱلْبَارُ ، قَدْ آمَنْتُ بِكَ ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ ، لَائِذًا مُسْتَغْفِرًا عَائِذًا بِكَ ، يَا مَنْ ظَهَرْتَ وَتَجَلَّيْتَ وَأَشْرَقْتَ فِيْ مَشَارِقَ أَنْتَ قَدَّرْتَهَا وَتَعْلَمُهَا . آمَنْتُ بِكَ بِهٰذَا ٱلْإِشْرَاقِ ، أَنْتَ لَا إِلٰهَ غَيْرُكَ وَلَا حَاكِمَ سِوَاكَ ، يَا ذَا ٱلْمُصْحَفِ ٱلْمُنْفَرِدِ بِذَاتِكَ ، يَا مَنْ كَانَ وُجُوْدُكَ ظَاهِرًا حُجَّةً عَلَى مَنْ نَظَرَ ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَرُجْعَى وَنِعِمًّا لِمَنْ رَآكَ ، فَاعْتَرَفَ وَجَذَبَتْهُ إِلَى أَعْتَابِ قُدْسِكَ ، حَوْلَ رَوْضَاتِ حَرَمِكَ .

« مَوْلَايَ ٱلْحَاكِمُ سُبْحَانَكَ ، فِيْ تَجَلِّيْكَ هٰذَا ظَهَرْتَ لَنَا ، فَرَأَيْنَاكَ بِأَعْيُنِنَا وَبِقُلُوْبِنَا وَبِأَفْكَارِنَا ، وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ ، فَخَاطَبْنَاكَ ، وَاطْمَأَنَّتْ بِكَ حَالَاتُنَا .

وَلَمَّا أَنْ كَشَفْتَ عَنْ بَصَائِرِنَا أَغْطِيَتَهَا ، جِئْتُكَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَّهِمَ نَفْسِي بِإِدْرَاكِ ذَاتِكَ فِي مَشَاهِدِ طُورِ سِينَاكَ ، فَلَمْ أَرَكَ وَلَمْ أُشَاهِدْكَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ .
وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي عَرَفْتُكَ فِيهَا وَرَأَيْتُكَ فِيهَا ، يَا مَوْلَايَ ، هِيَ فِي حَقِيقَةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، بَلْ سُبْحَانَكَ ، الْآنَ ، عَلِمْتُكَ وَرَأَيْتُكَ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْأَسْمَاءِ وَالتَّجَلِّيَاتِ .
« مَوْلَايَ الْحَاكِمُ الْبَارُ ، عَرَفْتُكَ فِي هٰذِهِ النَّفْسِ الَّتِي كَثِيرًا مَا بَحَثَتْ عَنْكَ ، وَأَنْتَ مُرْشِدُهَا ، فَرَأَيْتُكَ فِيهَا ، وَعَرَفْتُكَ أَنْتَ ، يَا حَبِيبِي ، مِنْهَا . إِلٰهِي أَنَا الْمُؤْمِنُ بِكَ ، الْمُعْتَرِفُ بِشُمُوسِكَ وَمَطَالِعِكَ ، الْمُقِرُّ بِذِي الْمِصَّةِ وَذِي لِوَاءِ الْمُسْتَظِلِّينَ الْمُوَحِّدِينَ الْآئِبِينَ ، سَيْفِكَ النَّازِلِ عَلَى رِقَابِ الْمُشْرِكِينَ الْمُرْتَدِّينَ ، حَمْزَةَ بْنِ عَلِيٍّ ، هَادِي الْمُسْتَجِيبِينَ ، صَاحِبِ

الرمز

اللَّوحِ المحفُوظِ في معارجهِ ، وَمَن تكرَّمت فأنزلتَ مِن سَماءِ مَشيئتِك ، لنا بهِ ، هذا المُصحفَ المُنيرَ ، المُسمَّى المُصحف المُنفرِدَ بذاتِه .

يا مُنفرِدَ الذاتِ ، وَالمُنزَّه عن الصِّفاتِ ، أعوذُ بِكَ أنْ تحدُثَ مِنِّي بِدعَةٌ ، فَتُقصِيَني عَن أعتابِكَ المُبارَكِ حولَها ، المُقدَّسةِ أمجادُها ، بعدَ أن هدَيتَني .

وَهذِهِ الذاتُ تَستَعيذُ بِذاتِكَ مِن مُحدَثاتِ الأُمورِ ، وَتَلتمِسُ رَشفةً مِن ذي معَةِ عَينِ الحُدُودِ ، وَطريقَ الوِرْدِ المَوْرُودِ . فما أسعَدَ ، يا مَولانا ، مَن استَهدَى بِنُورِ السّابِقينَ السّابِقينَ ، أُولَئِكَ هُمُ المُقرَّبُونَ ، فِي سِدْرٍ مَخضُودٍ ، وَطَلحٍ مَنضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمدُودٍ ، وَماءٍ مَسكُوبٍ ، وَفاكِهَةٍ كَثيرَةٍ ، لا مَقطُوعَةٍ وَلا مَمنُوعَةٍ ، وَفُرُشٍ مَرفُوعَةٍ .

أستَعيذُ بِكَ ، مَولايَ وَإلهي ، مِن طلبِ الدُّنُوِّ بِلا إطاعَةٍ وَبلا عَمَلٍ ، وَمِنَ الجُرأةِ ، لا مِنكَ ،

بَلْ مِنْ ذُنُوبٍ ، فَهِيَ ٱلفَضِيحَةُ ، وَمِنْ سُلُوكِ طَرِيقٍ بِلاَ هَدْيِكَ ، وَطَلَبٍ مِنَ ٱلمُسْتَرْشِدِينَ بِنُورِكَ ، وَإِلاَّ فَهُوَ الضَّلاَلُ ، فَتَذْهَبُ رِيحِي وَالسُّبُلُ شَتَّى .

((إِلٰهِي سُبْحَانَكَ ، أَنْتَ ٱلحَاكِمُ ٱلفَرْدُ ، ٱلمُتَجَلِّي أَمَامَنَا ، الظَّاهِرُ لِأَعْيُنِنَا وَبَصَائِرِنَا ، أَنْتَ الَّذِي نَرَاكَ رُؤْيَتَنَا أَنْفُسَنَا ، أَنْتَ ٱلمُسْتَوِي عَلَى عَرْشِكَ الَّذِي ظَهَرْتَ لَنَا بِهِ كَنَا ، وَتَجَلَّيْتَ وَجُنْدُكَ صَفّاً صَفّاً .

((إِلٰهِي سُبْحَانَكَ ، أَشْكُرُكَ ، وَبِالتَّقْدِيسِ أَحْمَدُكَ عَلَى آلاَئِكَ ، إِذْ جَعَلْتَنِي مَعَ الَّذِينَ طَهَّرْتَهُمْ مِنْ رُؤْيَةِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِكَ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُمْ غَيْرٌ وَأَنَّكَ غَيْرٌ ، وَكُلُّ مَا رَأَوْهُ أَوْ أَدْرَكَتْهُ أَبْصَارُهُمْ أَوْ شَعَرَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ فَهُوَ غَيْرٌ ، فَأَنْتَ الَّذِي لاَ تُكَيِّفُكَ ٱلأَفْكَارُ ، وَلاَ تُدْرِكُكَ ٱلأَبْصَارُ ، وَأَنْتَ مُشْرِقُ تِلْكَ ٱلأَنْوَارِ فِي هٰذِهِ ٱلأَفْكَارِ

وَالأَبْصَارِ

وَالأَبْصارِ . وَأَشْكُرُكَ عَلَى هذَا الحَمْدِ وَالشُّكْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ بَعْضِ آلائِكَ .

« مَوْلاَيَ سُبْحَانَكَ ، أَنْتَ الَّذِي آمَنْتُ بِكَ خَالِقاً ، نُوْرًا ، عَلاَّماً لِلْغُيُوْبِ ، سَرْمَدِيَّ الثَّبَاتِ ، أَنْتَ صَاحِبُ العَاجِلَةِ مَدَى المَشَارِقِ ، وَإِلَيْكَ حُكْمُ الآجِلَةِ مَدَى المَغَارِبِ ، يَا ذَا العَرْشِ وَمَعْقِلَ الثَّمَانِيَةِ .

« مَوْلاَيَ سُبْحَانَكَ ، يَا وَاحِدَ الآحَادِ ، المُنَزَّهَ عَنِ الأَزْوَاجِ وَالأَفْرَادِ ، يَا مُبْدِعَ الشَّيْءِ وَمُكَوِّنَ الأَشْيَاءِ ، يَا مُنْشِئَ العَالَمِيْنَ وَصَفْوَتَهُمْ ، يَا مَنْ تَعَزَّزَ بِالكِبْرِيَاءِ وَالقُرْبِ ، وَبِالجَبَرُوْتِ وَالرَّحْمَةِ ، وَبِتَقْدِيْرِ سَيْرِ المُلْكِ وَالمَلَكُوْتِ ، آمَنْتُ بِكَ يَا مَنْ تَعَاظَمْتَ أَنْ يَكُوْنَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ ، أَوْ يَلْحَقَ أَمْثَالَكَ وَصْفُ وَاصِفٍ .

« أَسْأَلُكَ ، يَا مَوْلاَنَا وَسَيِّدَنَا ، بِعَظِيْمِ جَلاَلِ قُدْرَتِكَ وَنُوْرِ سُلْطَانِكَ ، لِهَدْيِكَ فِي سُبُلِ

مَنْ وحَّدَ مِن خَلقِكَ ، أَسْأَلُكَ ، بِإِيْمَانِيْ وَبِأَوَّلِ ما ظَهَرَ مِن تَوْحِيْدِكَ وَتَنْزِيْهِكَ ، وَنَفْيِ التَّشْبِيْهِ عَنكَ ، أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ ، كَمَا مَنَنْتَ عَلَى الَّذِيْنَ هُدُوْا مِنْ قَبْلُ ، بِخَالِصِ مَعْرِفَتِكَ ، وَحَمِيْدِ طَاعَتِكَ ، وَالْوُصُوْلِ إِلَى مَرْضَاتِكَ ، وَالثَّبَاتِ عَلَى أَمْرِكَ وَأَوَامِرِكَ ، وَالتَّجَنُّبِ لِنَهْيِكَ وَزَوَاجِرِكَ ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا يَنَالُنِيْ ، فِيْ عِبَادَتِيْ لَكَ ، مِنْ شَدَائِدِ الْمِحَنِ وَالْبَلْوَى .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، أَسْأَلُكَ ، بِمَا تَعْلَمُ وَبِمَا أَعْلَمُ ، أَنْ تُنِيْرَ أَنْجَادِيْ وَتَهْدِيَنِيْ . وَبِحَقِّكَ عَلَى مَنْ يَصْرِفُ هُوِيَّتَهُ عَنْ تَسْبِيْحِكَ وَتَمْجِيْدِكَ إِلَى سِوَاكَ ، لَا تَصْرِفْ ذَاتِيْ وَذَوَاتِيْ إِلَى غَيْرِكَ ، بَعْدَ أَنْ هَدَيْتَنِيْ . فَأَنَا جِئْتُ إِلَيْكَ تَائِبًا مُؤَوِّبًا ، مُعْتَرِفًا بِأُلُوْهِيَّتِكَ ، فَأَنْتَ الْحَاكِمُ الْحَاكِمُ بِذَاتِكَ الْآمِرُ النَّاهِيْ ، ذُوْ كُنْ ، قَدْ تَبَرَّأْتُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ كَافِرٍ بِكَ ، أَوْ عَدُوٍّ لِنَفْسِهِ بِهَدْيِكَ ، يَا مَنْ تَنَزَّهْتَ عَنْ كُلِّ شَرِيْكٍ ،

مَوْلَايَ

مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، يَا مَنْ تَجَاوَزْتَ عَنِّيْ ، وَغَفَرْتَ ذُنُوْبِي ، وَمَحَوْتَ سَيِّأَتِيْ ، فَبَدَّلْتَهَا بِرَحْمَتِكَ وَكَرَمِكَ حَسَنَاتٍ ، يَا ذَا الْآلَاءِ وَالْإِنْعَامِ ، جَعَلْتَ كَيْنُوْنَةَ مَعْرِفَتِيْ بِكَ ، الَّتِيْ مَنَنْتَ بِهَا عَلَيَّ ، مُخَلَّدَةً فِيْ نَفْسِي ، فَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ وَلَا مَعْبُوْدَ سِوَاكَ ، يَا مَنْ ظَهَرْتَ بِالصُّوْرَةِ ، فَكَانَ الْإِثْبَاتَ الْمَحْضَ ، فَتَجَلَّيْتَ فِي مَلَكُوْتِكَ ، فَأَثَرْتَ نَارَ الشَّوْقِ فِي أَفْئِدَةِ طَالِبِيْكَ . سُبْحَانَكَ ، قَدْ رَأَوْكَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ أَبْصَرُوْا فَكَيْفَ اخْتَفَيْتَ فِي أَنْوَارِ ظُهُوْرِكَ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى آلائِكَ أَنْ تَسَمَّيْتَ بِأَسْمَائِنَا ، وَظَهَرْتَ بِأَشْبَاحِنَا وَأَفْعَالِنَا ، ثُمَّ تَجَرَّدْتَ عَنْ جَمِيْعِ صِفَاتِنَا ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى الْحَقِيْقَةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْوُجُوْدِ وَالتَّنْزِيْهِ ، فَكَانَ الْإِثْبَاتَ الْمَحْضَ الْخَالِصَ ، وَبِهٰذَا آمَنَّا ، وَعَلَيْهِ نَحْيَا وَنَمُوْتُ ، لَكَ الْأَمْرُ ، مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، فِيْ قَبُوْلِنَا تَحْتَ عَيْنِ

عِنَايَتِكَ فِي تَقَلُّبَاتِنَا فِي ٱلآفَاقِ ، يَا ذَا ٱلحَوْلِ وَالطَّوْلِ ، مَوْلَانَا ٱلحَاكِمُ ، اللَّهُمَّ ، آمِينَ .

عرف الرحمة

وَلْيَعْلَمِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمَ ، جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضَ ، هُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ وَحَيْثُ يَبْدَأُ ٱلخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ، وَيَعْلَمُ مُتَقَلَّبَهُمْ وَمَثْوَاهُمْ ، وَمَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ، وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ وَٱلقَانِطِينَ .

قُلْ ، لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ ٱلحَاكِمِ إِلَّا ٱلكَافِرُونَ ، وَمَا كَانَ لِمُوَحِّدٍ وَلَا مُوَحِّدَةٍ ، إِذَا قَضَى مَوْلَانَا ٱلحَاكِمُ ٱلبَارِي أَمْرًا مِنْ أُمُورِ دُنْيَاهُمْ ، أَوْ نَسَخَ حُكْمًا ، أَنْ تَكُونَ لَهُمُ ٱلخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .

وَمَنْ

وَمَنْ يَعْصِي مَوْلَانَا فِي أَوَامِرِهِ أَوْ نَوَاهِيهِ ، فَقَدِ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ وَضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا .
وَلَقَدْ مَنَّ مَوْلَانَا عَلَىٰ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، إِذْ حَمَلَهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ نَهْجِ ٱلظَّالِمِينَ ، وَهَدَاهُمُ ٱلنَّجْدَيْنِ .

وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، هٰذَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ .
لَقَدْ ضَلَّ هٰؤُلَاءِ مَا أَعْلَنَهُ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ لِآبَائِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَلٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِ مَا أَنْزَلَ مَوْلَانَا ، وَآمَنُوا بِبَعْضٍ ، أَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ ، وَمَا يَوَدُّ هٰؤُلَاءِ أَنْ يُنَزِّلَ مَوْلَاكُمُ ٱلْبَارِي ٱلرَّحْمَةَ مِنْ سَمَاءِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ أَرَاضِي قُلُوبِكُمْ ، وَبَقُوا فِي ظُلُمَاتِ أَنْجَادِهِمْ يَعْمَهُونَ .

فَلَا تَخْشَوُا الظَّالِمِينَ أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ، وَٱخْشَوْا مَوْلَاكُمُ اللهَ ٱلْحَاكِمَ ٱلَّذِيْ إِلَيْهِ مَرَاجِعُكُمْ جَمِيعًا ، فَتَرَوْنَ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ .

عرف الوصية

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ ، إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ وَكَانَ ذَا مَيْسَرَةٍ ، فَلْيُوْصِ لِذَوِي ٱلْعُسْرَةِ وَٱلْمَسَاكِيْنِ مِنْكُمْ ، ٱلَّذِيْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ النَّاسَ إِلْحَافًا ، وَٱلْقَائِمِيْنَ عَلَى شُؤُوْنِ دِيْنِكُمْ فِي ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ، بِجُزْءٍ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ جُزْءًا مِمَّا تَرَكَ ، وَلْيَكْفُلِ ٱلْقِسْمَةَ أُولَئِكَ ٱلْقَائِمُوْنَ مِنْكُمْ عَلَى شُؤُوْنِ دِيْنِكُمْ ، ٱلَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ حِكْمَةَ وَصَلَوَاتِ هٰذَا ٱلْمُصْحَفِ ٱلْمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ ، ٱلْعَامِلُوْنَ عَلَيْهِ ، ٱلْحَاكِمُوْنَ

بِهِ بَيْنَ ٱلمُوَحِّدِينَ بِٱلعَدْلِ ، ٱلَّذِيْنَ جُعِلُوْا خَلاَئِفَ ٱلحُدُوْدِ .

وَلَقَدْ جَعَلَ مَوْلاَكُمْ ذٰلِكُمْ طَهَارَةً لِذُنُوْبِكُمْ ، فَجَرَ ظُهُوْرِكُمْ حَتَّى مَغَارِبِكُمْ . وَٱلَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلهُدَى فِيْ سُبُلِهِمْ ، مَثَلُهُمْ كَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَٱلفِضَّةَ ، وَلاَ يُنْفِقُوْنَهَا سِرًّا أَوْ عَلاَنِيَةً ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ بُخْلِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَظُهُوْرُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ ، هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ .

وَلْيَتَزَوَّدِ ٱلمُوَحِّدُوْنَ مِنْكُمْ قَبْلَ النَّازِعَةِ وَالنَّاشِطَةِ ، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى . وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ جَحَدُوا ٱلحَقَّ ، وَهُوَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ، وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ لاَ يَمُوْتُوْنَ إِلاَّ مِيْتَتَهُمُ ٱلأُوْلَى ، كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُوْنَ . قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ ،

فَلَا تَنفَعُكُمُ ٱلأَمَانِيُّ ، أَيَّامَ يُنَادِي أَحَدُكُمْ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ : مَوْلَايَ ٱلحَاكِمَ ، أَرْجِعُوْنِ لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَازِخُ إِلَى أَيَّامِ يُبْعَثُوْنَ . فَهَٰذَا هُوَ حَالُ ٱلَّذِيْنَ لَمْ يُنْفِقُوْا ، وَلَمْ يُوْصُوْا قَبْلَ مَوْتِهِمْ ، وَسَيَجْعَلُهُمْ مَوْلَانَا مَعَ ٱلَّذِيْنَ جَحَدُوْا وَلَمْ يُؤْمِنُوْا فِيْ مَعَايِشِهِمْ ، وَلِلَّهِ مَوْلَاكُمُ ٱلحَاكِمِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ أَمْرُ عِبَادِهِ .

عرف صلوات الشرائع

يَا أَيُّهَا ٱلمُوَحِّدُوْنَ ، خُذُوْا حِذْرَكُمْ ، يَوَدُّ ٱلَّذِيْنَ ظَلُّوْا عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ عَاكِفِيْنَ لَوْ يُرْجِعُوْنَكُمْ إِلَى دِيْنِهِمْ وَعَقَائِدِهِمُ ٱلبَاطِلَةِ ، فَتَسْتَبْدِلُوْا ٱلَّذِيْ هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ وَحَقٌّ . إِنَّ صَلَوَاتِهِمْ ، ذَاتَ

الرُّكُوعِ الجَسَدِيِّ وَالسُّجُودِ الظَّاهِرِيِّ ، وَاتِّخَاذِهِمْ كَلَامَ الكِتَابِ رِئَاءً وَوَسِيلَةً ، يُخَادِعُونَ بِهَا اللهَ الحَاكِمَ البَرَّ وَالمُوَحِّدِينَ ، وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

لَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ اتَّجَهُوا بِأَجْسَادِهِمْ إِلَى بَيْتِ حِجَارَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَغَلَوْا فِي كُفْرِهِمْ ، فَأَلْبَسَ عَلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَضَلُّوا عَنْ نَهْجِ صَاحِبِ البَيْتِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَهُوَ مَعَهُمْ ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي مَشْرِقِ شَمْسِ النَّاسُوتِيَّةِ ، ذَاتِ المَشْرِقَيْنِ وَالمَغْرِبَيْنِ ، تَعَالَى اللهُ مَوْلَى المَوَالِي عَنْ نَقْصِ المُنْتَقِصِينَ ، وَبُهْتَانِ المُتَكَبِّرِينَ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ وَمَا يُبْصِرُونَ ، وَغَرَّتْهُمُ الأَمَانِيُّ ، أَمَانِيُّ أَصْنَامِ كَعْبَتِهِمْ وَأَرْبَابِهَا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ سَمِعُوا ، بِآذَانِ قُلُوبِهِمْ ، شَدْوَ طَيْرِ التَّوْحِيدِ ، عَلَى أَفْنَانِ أَشْجَارِ العِرْفَانِ وَالتَّأْيِيدِ ، زَكُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ القُرْبِ وَالاسْتِمَاعِ إِلَى ضَلَالَاتِ

قَوْمٍ اسْتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَوْلاكُمْ هُوَ رَبُّ المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ ، وَأَيْنَمَا تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ مَوْلاكُمُ الحَاكِمِ . إِنَّمَا الصِّلَةُ فِي وُتُنِ الَّذِينَ هُدُوا إِلَى الحَقِّ فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ وَوَحَّدُوا . إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ العَارِفُونَ ، الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ ، وَقَدْ هَامُوا فِي رِيَاضِ المَحْبُوبِ ، وَنَهَلُوا مِنْ عُيُونِ سَلْسَبِيلٍ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَائِغٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَمَّا الَّذِينَ ، فِي أَوْتِنَةِ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، بِمَا وَجَدُوا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ ، فَأُولَئِكَ عَنْ صِرَاطِ أَبْوَابِ الحَقِّ مُبْعَدُونَ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرُ كِبْرِيَائِهِمْ ، مَا كَانَ مَوْلاكُمْ لِيَهْدِيَ قَوْمًا مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ، وَتَوَاءَمُوا عَلَى الضَّلالَةِ ، وَلَمْ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا .

عَرْفُ أَنْبَاءِ ٱلْأَوَّلِيْنَ وَٱلتَّجَلِّي

فِيْ بِلَادِ ٱلسِّنْدِ وَٱلْهِنْدِ

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، نَحْنُ نُلْقِيْ عَلَيْكُمْ أَصْدَقَ ٱلْأَنْبَاءِ ، أَنْبَاءِ ٱلْأَوَّلِيْنَ .

قَدْ سَمِعَ مَوْلَانَا مُحَاوَرَةَ ٱلَّذِيْ يُجَادِلُ أَخَاهُ فِيْ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ، وَيَفْتَحُ لَهُ ٱلْأَبْوَابَ ، أَبْوَابَ ٱلْإِيْمَانِ ، إِنَّ أَخَاهُ وَحِزْبَهُ لَفِيْ ضَلَالٍ مُبِيْنٍ . فَأَنْزَلَ مَوْلَانَا عَلَىٰ قَلْبِ عَبْدِهِ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلسَّكِيْنَةَ ، فَأَصْبَحَ مِنْ رُسُلِ رَبِّهِ فِيْ طُرُقِ جِبَالِ ٱلْأَوَّلِيْنَ ، فَمَكَثَ فِيْ قَوْمِهِ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِيْنَ إِلَّا ثَلَاثِيْنَ عَامًا ، يَدْعُوْهُمْ جِهَارًا ، ثُمَّ أَعْلَنَ لَهُمْ ، ثُمَّ أَسَرَّ ، فَأَعْرَضُوْا وَأَسَرُّوْا ، وَاسْتَكْبَرُوْا

اسْتِكْبَارًا ، فَأَنْزَلَ مَوْلَانَا ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، عَلَيْهِمْ أَرْجَاسًا مِنْ سَمَاءِ الْقُدْرَةِ ، فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ، فَسِيحُوا فِي الْآفَاقِ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَكَانُوا فَاسِقِينَ .

وَبِمَا أَنَّ رَحْمَةَ مَوْلَانَا سَبَقَتْ عَذَابَهُ ، وَعَطَاءَهُ سَبَقَ حِرْمَانَهُ ، عَزَّزَ الرَّابِعَ بِخَامِسٍ ، فَأَشْرَقَ فِي مُلْتَانَ ، وَزَيَّنَ سَمَاوَاتِهَا بِمَصَابِيحَ ، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِشَيَاطِينِ أَصْنَامِهِمْ ، فَنَجَّاهُمْ مِنَ الْغَمِّ بَعْدَ أَنْ فُتِنُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ .

وَلَبِثْنَا سِنِينَ فِي أَهْلِ الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ ، نَدْعُو إِلَى سَبِيلِ الْحِكْمَةِ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَأَوْرَثْنَا تِلْكَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لِعِبَادِنَا الْمُوَحِّدِينَ ، إِلَّا ثُلَّةً ظَلُّوا عَلَى صَنَمِهِمْ عَاكِفِينَ ، وَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمَا بَيْنَهُمْ ، وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ، فَقُلْنَا لَهُمْ وَيْلَكُمْ ، لَا تَفْتَرُوا عَلَى مَوْلَاكُمْ كَذِبًا ، وَتَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ،

وَأَنتُمْ تَعلَمُونَ ، فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى .
فَتَرَكْنَاهُمْ آيَةً لَكُمْ وَلِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ حَتَّى حِينٍ ،
وَجَعَلْنَا لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا مَنَافِعَ كَثِيرَةً ، وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ،
وَلَكُمْ فِيهَا قَنَاطِيرُ مُقَنْطَرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،
وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ جِئْنَا
عَلَى قَدَرٍ لِيَكْمُلَ الْكِتَابُ ، وَبِذَلِكَ تَمَّتْ كَلِمَةُ
مَوْلَانَا الْحُسْنَى عَلَى حَامِلِي عَرْشِهِ الثَّمَانِيَةِ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمَ ،
وَاعْلَمُوا أَنَّهُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ إِنْ تَكُنْ فِي
الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ،
وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّكُمْ وَمُسْتَوْدَعَكُمْ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

وَمَا كَانَ لِيُمْسِكَ رَحْمَتَهُ عَنْ خَلْقِهِ ،
وَكَأَيٍّ مِنْ آيَةٍ أَشْرَقَتْ بِنُورِ أَدْوَارِهَا ، وَوُضِعَ
الْمِيزَانُ بِالْقِسْطِ ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ

الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا .

وَالَّذِينَ تَقَبَّلُوا دَعْوَةَ مَوْلاَهُمُ الحَاكِمِ، إِذْ سَمِعُوا بِهَا، فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ آبَائِهِمْ : آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ، فَلأُقَطِّعَنَّ أَلْسِنَتَكُمْ، وَأَبَتِّكَنَّ آذَانَكُمْ، وَأُقَصِّبَنَّكُمْ، وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى. قَالُوا : لَقَدْ أَشْرَقَتْ قُلُوبُنَا بِنُورِ رَبِّنَا، فَلَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ، أَوَلَمْ تَرَ الأَرْضَ قَدْ أَشْرَقَتْ بِنُورِ مَوْلاَنَا الَّذِي فَطَرَنَا، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَوَاتِ الدُّنَا فَتُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الأَعْمَارِ. هُنَالِكَ الوِلاَيَةُ لِلْمُوَحِّدِينَ، وَقَدْ خَابَ مَنِ اسْتَعْلَى .

وَكَمْ أَوْحَيْنَا لَكُمْ أَنْ خُذُوا صِرَاطَ مَوْلاَكُمْ، فَاسْتَنْكَبْتُمْ، فَتَآزَفُوا اليَوْمَ أَيُّهَا المُتَآزِفُونَ، أَيَّامَ نَقُولُ هَاكُمْ أُمَّكُمْ . فَلَمَّا رَأَوْهُ وَاقِعًا بِهِمْ، قَالُوا : يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ، وَتَأَسَّنُوا وَرَجَعُوا إِلَى كُبَرَائِهِمْ

مُتَآزِفُونَ

يتلاومون ، لا تعتذروا اليوم أيها الجاهلون ، وأسنوا بما قدمتم ولات محيص .

إن الذين ظلموا هم في عذاب خالدون ، ما دامت السماوات والأرض لا يفتر عنهم ، وقد أحاط بهم وهم مبلسون . وكم أبرموا كيدا ، وحسبوا أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى وربك الحاكم إنا مبرمون .

واذكر نورنا بالحق ، إذ أشرق في ملك غسيفان وكابل والبلري ، وكانوا يعبدون صنما من دون مولانا ، فقال لهم حكيمهم : لم تعبدون ما لا يسمع ولا يعقل ولا يضر ولا ينفع ، إنكم قوم تجهلون . قالوا : هذا ما وجدنا عليه آباءنا ، وإنا على آثارهم سائرون . قال : أو لو كان آباؤكم لا يعقلون . قالوا : أيها الحكيم ، خذ ما شئت من أموالنا واتركنا عليه عاكفين .

قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ . فَرَاغَ عَلَيْهِ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَزِفُّونَ . فَقَالَ : أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ، وَنَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ وَمَا تَفْتَرُونَ ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ . وَأَرَادُوا بِنَا كَيْدًا ، فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ، وَكَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، كَذَلِكَ أَوْرَثْنَاهَا عِبَادَنَا الْمُوَحِّدِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ جَنَّاتُهُمْ ، وَلَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ .

عرف طلائع الموحدين

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، أَنْفِقُوا مِمَّا آتَاكُمْ مَوْلَاكُمْ ، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ، وَيُنْجِيَكُمْ مِمَّا أَحَاطَ بِالَّذِينَ ارْتَدُّوا وَنَفَرُوا مِنْ حَوْلِكُمْ . وَمَنْ

قُدِرَ عليه رِزقُهُ ، فكلمةُ إصلاحٍ بمعروفٍ فريضةٌ فيما بينَ الموحِّدينَ ، ولا نكلِّفكم إلاّ ما آتيناكُم ، وسنجعلُ مع العسرِ يسرين . وما كانَ مولى الموحِّدينَ ليقبضَ يديهِ وهم يشكرونَ . ما كانَ للموحِّدينَ أنْ يتخذوا إلهَهُمْ أهواءَهُم ، إنّما الموحِّدونَ المهتدونَ هُمُ الذينَ يتَّبعونَ ولا يبتدعونَ .

كَبُرَ مقتًا عندَ مولاكُم أنْ تقولوا هذا مِنْ عندِ مولانا الحاكمِ ، وهو ما يُلقيهِ عليكم كبراؤكم ، وحرامٌ ذلكَ على الموحِّدينَ .

ألمْ تَرَ إلى شمسِ مولاكُم ، كانتْ مُشرقةً في قلبِ رجلٍ يكتمُ إيمانَهُ ، فأشرقَ على قومٍ آخرينَ . ولمّا أنْ جاءَ وعدُ الآخرةِ ، بعثنا عليهم عبادًا لنا أولي بأسٍ شديدٍ ، فجاسوا خلالَ الدِّيارِ ، وكانَ قدرًا مقدورًا .

وَمَا كَانَ مَوْلَاكُمْ لِيُعَذِّبَكُمْ قَبْلَ إِشْرَاقِ الْهُدَى ، فَجَاءَكُمْ بِالْقُطُوفِ الدَّانِيَةِ مِنْ شَجَرَةِ رِيَاضِ الْوَاصِلِينَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَأَخَذَ مَا آتَاهُ بِقُوَّةٍ ، وَلَهُ مِنْهُ جَذَوَاتٌ حِينَ يُرِيحُ وَحِينَ يَسْرَحُ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ هُنَاكَ طَلَائِعَ الْمُوَحِّدِينَ ، وَقَدْ هَامُوا فِي أَوَّلِ الرَّكْبِ إِلَى سَنَا تِلْكَ الْمَطَالِعِ التَّوْحِيدِيَّةِ ، أَوْ سَمِعْتُمْ تِلْكَ النَّغَمَاتِ ، فِي تِلْكَ الِاسْتِغَاثَاتِ ، مِنْ شَذْوِ مَزَامِيرِ الْمُحِبِّينَ ، فِي وَسَطِ ذَلِكَ الرَّكْبِ ، تَحْدُوهُمْ أَشْوَاقُهُمْ لِجَمَالِ الْمَحْبُوبِ ، فَلَمَّا أَضَاءَ فِي قُلُوبِهِمْ ، امْتَهَلَتِ الْآدَمِيَّةُ ، وَلَحِقَتْهُمْ عِزَّةُ الذُّلِّ فِي عِفَّتِهِمْ ، وَكَانُوا مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، أَوْ شَاهَدْتُمْ هَرْوَلَةَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ، الْخَائِفِينَ فِي آخِرِ الرَّكْبِ ، لَعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ انْقَطَعْتُمْ تَحْتَ جِدَارِ الْيَأْسِ ، لَدَى شَجَرَةِ أُمِّ غَيْلَانَ . فَسَارِعُوا إِلَى ظِلِّ شَجَرَةِ الْخُلْدِ ، ذِي الثَّلَاثِ شُعَبٍ ، وَجَمَالِ مُلْكٍ لَا

بَلَى ؛ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ جَمَالَ الْمَحْبُوْبِ ، لَمْ يَدْرِ مَا الَّذِيْ فِيْ قَلْبِ الْمُحِبِّ .

فَأُوْلَئِكَ هُمُ الَّذِيْنَ هُدُوْا إِلَى مَوْلَاهُمُ الْحَاكِمِ الْحَقِّ ، وَأَوَّبُوْا مَعَ تِلْكَ الْجِبَالِ الَّتِيْ ، لَوْ رَأَيْتُمُوْهَا ، لَحَسِبْتُمُوْهَا سَاكِنَةً وَهِيَ تَمُوْرُ . وَلَقَدْ قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْبَاءِ بَعْضِ الْمَشَارِقِ الْقُدْسِيَّةِ مَا فِيْهِ مُزْدَجَرٌ .

عرف مشارق التوحيد

أَوَلَمْ يَهْدِ لَكُمْ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ أَوْرَثْنَاكُمْ مَسَاكِنَ الَّذِيْنَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ، إِنَّا قَادِرُوْنَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ، وَنُقْصِيَكُمْ أَوْ نُدْنِيَكُمْ حَيْثُ نَشَاءُ ، فَنُصِيْبَكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ ، ثُمَّ نَبْعَثَكُمْ خَلْقًا آخَرَ .

وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَتَوَجَّهُوْا إِلَى مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ، وَمَا تَوَّاْ فِيْ سَبِيْلِهِ ، هُمُ الْأَحِبَّاءُ ، وَلِمِثْلِ هٰؤُلَاءِ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُوْنَ ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ .

وَالَّذِيْنَ تُلْهِيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ، يُحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ مَوْلَاهُمُ الْحَاكِمِ الْفَرْدِ الْبَرِّ الرَّحِيْمِ ، سَيَنَالُ قُلُوْبَهُمُ الْعَذَابُ ، وَلَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ ، وَمَا كَانَ مَوْلَاهُمْ لِيَظْلِمَهُمْ ، وَلٰكِنَّهُمْ أَحَبُّوا الْعَمَىٰ ، فَعَمِيَتْ قُلُوْبُهُمْ ، وَضَلُّوْا سَوَاءَ الصِّرَاطِ ، أَلَا بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ .

كَبُرَتْ فِرْيَةً عِنْدَ مَوْلَاكُمْ ، أَنْ تَقُوْلُوْا آمَنَّا بِأَلْسِنَتِكُمْ ، وَأَفْئِدَتُكُمْ هَوَاءُ . إِنَّمَا الْمُوَحِّدُوْنَ الْمُخْلِصُوْنَ هُمُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، فَإِذَا نَطَقُوْا فَبِالْحِكْمَةِ وَهُمُ الْحُكَمَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا ؛ وَإِنْ صَمَتُوْا تَجَلَّى لَهُمْ مَوْلَاهُمْ فِي مَشَارِقِ قُلُوْبِهِمْ بِأَنْوَارِهِ السَّنِيَّةِ فَهُنَالِكَ الْوِلَايَةُ

الموحدون

لِلْمُوَحِّدِينَ الَّذِينَ ظَهَرَتْ فِيهِمْ أَوْصَافُ أَسْمَاءِ مَوْلَاهُمْ، فَهَامُوا لَدَيْهِ فِي سِتْرِ سِرِّ الْخُصُوصِيَّةِ فِي ظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ الطِّينِيَّةِ ، وَمَا رَمَوْا إِذْ رَمَى بِظُهُورِ الْإِحَاطَةِ الْإِلٰهِيَّةِ فِي الْقُدْرَةِ الْقُدُّوسِيَّةِ الْحَاكِمِيَّةِ فِي إِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ .

هٰذِهِ هِيَ مَنَابِرُكُمْ لَدَى مَشَارِقِ تَوْحِيدِكُمْ، فَقُوهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْإِيَابِ وَحَيْرَةِ الرَّيْبِ وَجَهْلِ النَّفْسِ ، فَبِئْسَتِ الْعِلَّةُ بِالطَّبِيبِ وَالْجَهْلُ بِاللَّبِيبِ وَالْقِلَى بِالْحَبِيبِ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ، أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَمَوْلَاكُمُ الْغَنِيُّ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مُلُوكُكُمْ وَخَاصَّتُكُمْ وَعَامَّتُكُمْ، كَبِيرُكُمْ وَصَغِيرُكُمْ ، فَأَنْتُمْ سَوَاءٌ عَجْزٌ وَفَقْرٌ وَذُلٌّ ، إِلَّا الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، تِلْكَ الدَّرَجَةُ الَّتِي جَعَلَ مَوْلَانَا مِنْهَا حُجُبًا عَلَى أَعْرَافِ الْعُيُونِ ، فَكَانَ السِّتْرُ بَيْنَ الْخَلْقِ ، تَبَارَكَ مَوْلَانَا أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ : أَيَطْمَعُ أَحَدُكُمْ

أَنْ يَصِلَ إِلَى مَعْرِفَةِ ٱلْحَقِّ ٱلْبَرِّ ٱلرَّحِيمِ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْعَجْزِ إِلَى تِلْكَ ٱلْمَعْرِفَةِ، وَلَمَّا يَعْجَزْ . إِذًا مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يُؤْمِنُ بِهِ، وَلَقَدْ بَدَا شَاهِدُهُ وَمَا نَتْ شَوَاهِدُهُ، وَتَوَلَّاهُ مَوْلَانَا وَلِيُّ ٱلْأَحْوَالِ ذُو ٱلْحَوْلِ وَٱلطَّوْلِ . فَسُبْحَانَ مَنْ ظَهَرَتْ بِهِ أَسْرَارُهُ، وَأَضَاءَتْ بِهَا ظُلُمَاتُهُ بِمِشَاكِي ٱلْمَصَابِيحِ، إِلَّا مَنْ خُطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ٱلْأُولَى، فَذَهَبَ وَٱسْتَتَرَ عَنْ تَعْرِيفِ ٱلْعَارِفِينَ، وَبَعُدَ عَنْ وَصْفِ أُولَٰئِكَ ٱلْوَاصِفِينَ .

وَلَقَدْ قَضَى رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ، أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ غَيْرَ مُنَافِقٍ، عَمَلًا صَالِحًا، سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، وَأَقَامَ هَٰذَا ٱلْمُصْحَفَ ٱلْمُنْفَرِدَ بِذَاتِهِ، ٱلْمُنِيرَ بِصِرَاطِهِ، وَلَمْ تَأْخُذْهُ فِيهِ لَوْمَةُ ٱللَّائِمِينَ، وَلَمْ يَخْشَ فِيهِ إِلَّا مَوْلَاهُ، وَلَمْ تُلْهِهِ ٱلنَّفْسُ عَنْهُ، فَسَيُقَيِّضُ لَهُ مَوْلَاهُ هَٰذِهِ ٱلْأَرْضِينَ وَتِلْكَ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلْعُلَى تَأْتِيهِ رَاضِيَةً، وَلَهُ فِيهَا مَعَايِشُ كَثِيرَةٌ،

وهو

وَهُوَ غَوْثُهُ وَعَوْذُهُ وَمَلاذُهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُدَافِعُ عَنِ ٱلْمُوَحِّدِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ .

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ هَدَاهُمْ ، وَأَنْزَلَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ صَلَاةً وَإِمَامًا وَبُرْهَانًا ، وَمَا زِلْنَا فِي تِلْكَ ٱلْمَطَالِعِ مُشْرِقِينَ ، وَكَفَى بِنَا شَاهِدِينَ ، فَاسْتَكْبَرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنْ مَوْلَاهُمْ قُوَّةً وَفِيهِمُ ٱلْحَوْلُ وَالطَّوْلُ ، أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ اسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَى عَلَى ٱلْهُدَى ، إِذْ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ، وَبِٱلْعَلِيِّ ٱلْأَعْلَى ، وَبِالسَّبْعِ ٱلْمَثَانِي ، وَبِحَامِلِي ٱلْعَرْشِ ، وَبِمَوْلَانَا ذِي ٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ، ذِي ٱلْعِلَّةِ وَالطُّورِ وَٱلْعَهْدِ ٱلْمَسْطُورِ فِي رِقِّ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمَنْشُورِ ، وَنَسُوا مَا أَنْزَلَ رَبُّهُمُ ٱلْبَرُّ ، وَلَمْ يَهْتَدُوا بِأَنْوَارِهِ ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ، فَسَيُمْهِلُهُمْ مَوْلَانَا ٱلْحَقُّ ، ثُمَّ يَجْعَلُ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فُرُطًا ، فَيَسِيرُونَ فِي شُؤُونِهِمْ صُمًّا وَعُمْيًا وَبُكْمًا .

أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ آيَاتُ مَوْلاَهُمْ بِالْحَقِّ ، فَعَمُوا
عَنْهَا وَنَسُوهَا ، وَكَذَٰلِكَ يُنْسَوْنَ أَيَّامَ تَأْخُذُهُمْ صَاعِقَةُ
الْعَذَابِ الْهُوْنِ مِنْ حَيْثُ لاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهَا دَفْعًا ،
وَبَدَا لَهُمْ مَا قَدَّمَتْهُ أَفْئِدَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ :
ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ فَالْيَوْمَ تُوزَعُونَ ، أَيَّامَ تُنَادَوْنَ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، يَا ذَا الْعَرْشِ اسْأَلْ مَوْلاَنَا الْعَلِيَّ
الْأَعْلَى يُخَفِّفْ عَنَّا الْعَذَابَ ، إِنَّا تَائِبُونَ ، وَلَقَدْ نَدِمْنَا
عَلَى مَا فَرَطَ مِنَّا بِالْأَمْسِ ، قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلاَ
تُكَلِّمُونِ ، هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكَذِّبِينَ قَدْ وَقَعَ ،
فَذُوقُوا مَا جَنَيْتُمُوهُ ، إِذِ النَّزْلَةُ الْكُبْرَى فَكُنْتُمْ
مُتَكَبِّرِينَ . وَلَقَدْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ رَبَّكُمُ الْحَاكِمَ الْحَقَّ لاَ يَعْلَمُ
كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ . إِنَّ كُفْرَكُمُ الَّذِي كَفَرْتُمُوهُ
بِمَوْلاَنَا الْبَرِّ وَكِذْبَكُمْ بِمَشَارِقِهِ أَرْدَاكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ
وَأَمْسَيْتُمْ وَالنَّارُ مَثْوًى لَكُمْ ، فَاصْبِرُوا ، فَمَا أَنْتُمْ
بِمُسْتَعْتَبِينَ ؛ أَيْنَ قُرَنَاؤُكُمُ الَّذِينَ زَيَّنُوا لَكُمْ جُحُودَ

مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ، اُدْعُوهُمْ أَيَّامَ النَّدَامَةِ ، لَوْ كَانُوا يَسْتَجِيبُونَ لَكُمْ ؛ هُمُ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ مَوْلَانَا الْحَاكِمُ الْحَقُّ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ الذُّلَّ ، وَهُمْ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ، ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لِمَ لَمْ تَكُونُوا مَعَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَوْلَاهُمْ وَمَا أَنْزَلَ وَبِالْمَشَارِقِ ، فَاطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِمَرْكَبِ الْخَوْفِ ، وَقَادَهُمُ الرَّجَاءُ ، فَسَارُوا يَحْدُوهُمُ الشَّوْقُ إِلَيْهِ ، فَتُشْرِقُ أَنْوَارُهُ مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ لِتُضِيءَ تِلْكَ السُّبُلَ ، فَيَرَوْنَهُ الرُّؤْيَتَيْنِ وَإِلَّا صُعِقُوا . فَسُبْحَانَهُ ، مَا زَالَتْ قُلُوبُ مُحِبِّيهِ هَا ثَمَّةَ غَائِبَةً بِسُكْرِهَا ، وَقَدْ آلَتْ أَلَّا تَصْحُوَ إِلَّا بِمُشَاهَدَةِ الْمَحْبُوبِ ؛ فَهُمْ فِي نَشْوَتِهِمْ ، مَا بَيْنَ الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ ، فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ . وَهُوَ الَّذِي طَلَبُوهُ ، فَفَتَحَ لَهُمُ الْأَبْوَابَ ، وَأَدْخَلَهُمْ سُرَادِقَهُ ، وَأَجْلَسَهُمْ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ،

وَأَذِنَ لَهُمُ فَكَشَفَ عَنهُمُ ٱلأَغْطِيَةَ ، فَاطَّلَعُوا عَلَى دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ ، وَقَدْ جَادَ مَوْلَانَا عَلَيْهِمْ ، فَأَصْبَحُوا أَهْلَ صَفْوَتِهِ وَتَحَقَّقُوا مِنْ دَرَجَاتِ أَهْلِ ٱلخُصُوصِ مِنْ أَحِبَّائِهِ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً .

لَقَدْ ضَلَّ ٱلَّذِينَ جَحَدُوا ٱلحَقَّ إِذْ قَالُوا ، إِنَّا سَنَرِثُ ٱلجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا ، نَتَفَيَّأُ ظِلَالَهَا ، وَغَرَّتْهُمُ ٱلأَمَانِيُّ ؛ قُلْ ، إِيْ وَمَوْلَايَ ٱلحَاكِمِ ٱلحَقِّ ، لَتَدْخُلُنَّ سَرَادِيبَ ظُلُمَاتِ قُلُوبِكُمْ ، فَتَشْرَبُونَ مِنْ سَعِيرِ خَطِيئَاتِكُمْ ، إِذِ ٱنْفَجَرَتْ مِنْهَا عُيُونُ ٱلمُهْلِ ٱلَّتِي تَشْوِي ٱلوُجُوهَ وَتَغْلِي فِي ٱلبُطُونِ ، تَحْتَ ظِلَالِ ٱللَّهَبِ ، حَوْلَ أَشْجَارِ ٱلمَوْتِ ٱلأَبَدِيِّ ؛ وَكُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ مِنْكُمْ فِي سَرَادِيبِ مُهْلٍ أَنْفَاسِهَا ، فَارَتِ ٱلجَحِيمُ بِأَشْبَاحِ أَرْوَاحِكُمْ ، وَضَجَّتْ شَيَاطِينُ

أنفسكم

أَنفسَكُمْ فِي الدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنْ سَعِيرِهَا ؛ وَكُلَّمَا أُخْرِجْتُمْ مِنْهَا ، أَعَدْنَاكُمْ فِيهَا ، لِتَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ، وَرَبُّكُمُ اللهُ الَّذِي لَا يَلِتُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا قَضَى عَلَيْكُمْ بِٱلْمَوْتِ .

وَتَجَلَّى رَبُّكُمُ ٱلْحَاكِمُ ٱلْحَقُّ لِلْمُوَحِّدِينَ مَا بَقِيَتِ السَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ . أَفَمَنْ يَحْتَرِقُ بِنَارِ كُفْرِهِ كَمَنْ نُمَتِّعُهُ بِنِعْمَةِ ٱلْإِيمَانِ ، وَهُوَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . إِنَّهَا لَنُفُوسٌ اطْمَأَنَّتْ بِسَلَامِ نَارِ قُدْسِيَّتِهَا ٱلْعُلْيَا ، بِجَمَالِ كَمَالِ إِنسَانِيَّتِهَا .

قُلْ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِي قَالَ : لَئِنْ آتَانِيَ مَوْلَايَ ٱلْحَاكِمُ مِنْ فَضْلِهِ ، لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ، وَمَعَ الَّذِينَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ؛ وَعَقَدَ ٱلْأَيْمَانَ وَغَلَّظَ ٱلْمَوَاثِيقَ ، وَأَشْهَدَ ٱلْعَهْدَ ، وَمَوْلَانَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ ؛ فَمَدَّ لَهُ مِنَ ٱلْأَسْبَابِ ، وَآتَاهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَفَرِحَ بِمَقْعَدِهِ ،

وَأَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَقَالَ كُفْرًا ، وَتَمَادَى وَلَمْ يَتَوَارَ ، وَجَمَعَ كَيْدَهُ ، ثُمَّ أَتَى وَتَكَبَّرَ فِي ٱلْأَرْضِ وَطَغَى ، وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَى ، وَظَنَّ أَنَّا لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؛ فَانْتَقَمَ مَوْلَانَا مِنْهُ ، بَعْدَ أَنْ أَنْذَرَهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَدْنَى وَحَقَّ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ٱلْحَقُّ ؛ فَجِئْنَا بِهِ مِنْ بَيْتِ ٱلْأَرْجَاسِ ، مَسْجُونًا كَالْكِلَابِ فِي ٱلْأَقْفَاصِ ، مَذْؤُومًا مَدْحُورًا ، وَفِي جِيدِهِ ٱلْمِيثَاقُ شَاهِدًا عَلَيْهِ ، فَكَانَ ٱلْإِبْلِيسَ ٱلْأَبْلَسَ ، وَٱلْخِنْزِيرَ ٱلْأَنْجَسَ ، وَأَبَى مَوْلَانَا إِلَّا أَنْ يُذِيقَ ٱلْمُنَافِقِينَ ٱلْعَذَابَ ٱلسَّرْمَدِيَّ ، وَكَفَى مَوْلَى ٱلْمُوَحِّدِينَ ٱلْقِتَالَ .

عرف المحرمات

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا حَرَّمَ رَبُّنَا ٱلْحَاكِمُ عَلَيْهِمْ :

قُلِ ٱلفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ، وَٱلإِثْمَ، وَقَوْلَ الزُّوْرِ، وَكَتمَ ٱلحَقِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَأَنتُمْ تَعلَمُوْنَ. وَالَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ ٱليَتَامَى وَٱلمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ النَّاسِ وَمَا أُتُمِنُوْا عَلَيْهِ، أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِٱلهُدَى، فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَآبُوْا ظَالِمِيْنَ.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لَكُمْ فِي هٰذَا ٱلكِتَابِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ، وَعَلَّمْنَاكُمُ ٱلبَيَانَ، وَهَدَيْنَاكُمُ الصِّرَاطَ السَّوِيَّ وَسُبُلَ الرَّشَادِ، لِتَحْكُمُوْا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِٱلحَقِّ وَبِمَا أَرَاكُمْ مَوْلَاكُمُ ٱلحَقُّ. وَلَا تَكُوْنُوْا لِلْخَائِنِيْنَ خُصَمَاءَ، إِنَّ ذٰلِكَ كَانَ عِنْدَ مَوْلَاكُمْ حُوْبًا وَرِثَاءًا كَبِيْرًا. وَالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوءَ أَوِ ٱلإِثْمَ، أَوْ يَكْسِبُوْنَ خَطِيْئَةً، ثُمَّ يَرْمُوْنَ بِهَا بَرِيْئًا، فَقَدِ احْتَمَلُوْا إِفْكًا وَبُهْتَانًا عَظِيْمًا، وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى ٱلمُوَحِّدِيْنَ.

وَلَا تَكُونُوا مَعَ الَّذِينَ يُخَادِعُونَ أَنفُسَهُمْ ، فَيَتَّخِذُوكُمْ يَدًا ، وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّمَا يُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ شَاقُّوا الدَّعْوَةَ ، وَكَانُوا مُسْتَهْزِئِينَ ؛ وَمَن يُشَاقِقِ الْحَقَّ ، مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ، ثُمَّ يَضِلُّ ، وَقَدْ أَشْرَقَ النُّورُ ، يُوَلِّهِ مَوْلَانَا مَا تَوَلَّى ، وَيُصْلِهِ نَارًا لَنْ تَبِيدَ أَبَدًا .

وَلَا تَتَّخِذُوا الذُّكْرَانَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ، وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا أَوْ سُبُلَ اللَّمَمِ ، إِنَّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ مَوْلَاكُمْ مَكْرُوهًا وَإِثْمًا مُبِينًا .

وَلَقَدْ حَرَّمَ مَوْلَاكُمْ عَلَيْكُمُ الْخَمْرَةَ ؛ وَمَن يَتَّخِذْهَا سُكْرًا ، فَقَدْ خَلَفَ خَلْفًا أَضَاعُوا الرُّشْدَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ، فَاذَّكَّرُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ .

وَلَا تُقْرِضُوا أَمْوَالَكُمْ لِتَأْخُذُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ، إِنَّ ذَٰلِكَ كَانَ عَلَى الْمُوَحِّدِينَ

محذورًا

مَحْذُوْرًا ؛ وَلَقَدْ عَفَا مَوْلَاكُمْ عَنِ الَّذِيْنَ يَأْخُذُوْنَهُ مِنْ غَيْرِ الْمُوَحِّدِيْنَ ، مُضْطَرِّيْنَ غَيْرَ عَادِيْنَ .

وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ تُكَذِّبُوْنَ بِهَا ، وَهِيَ فِيْ أَنْفُسِكُمْ ، أَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ، وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَكُمْ عَلَى قَدَرِ أُمَّتِكُمْ ، وَجَعَلَ فِيْمَا بَيْنَكُمْ قَدَرًا مَقْدُوْرًا وَنَسَبًا وَصِهْرًا لِأَجَلٍ مُسَمًّى ؛ ثُمَّ جَعَلَكُمْ خَلْقًا آخَرَ ، وَأَنْشَأَكُمْ فِيْمَا لَا تَعْلَمُوْنَ ، ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ ، ثُمَّ يُنَشِّئُكُمْ ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْبَرُّ الْحَقُّ ، تَبَارَكَ مَوْلَانَا أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ .

وَمِنْ آيَاتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْكُمُ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ وَالْأَصْفَرَ ، وَبَيْنَ ذٰلِكَ شَتَّى ، إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، وَفِيْكُمُ السَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالطَّيِّبُ وَالْخَبِيْثُ وَبَيْنَ ذٰلِكَ ، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً لِيَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْقَادِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُوْنَ ؛ وَهُوَ الَّذِيْ

أبَانَ لكُمُ النجْدَيْنِ ، وَهَدَاكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ، وَعلمَكُمْ ما لَمْ تكُونُوا تعلمُونَ .

وَإنْ أحَدٌ مِنَ ٱلمُوَحِّدِينَ آستَجَارَكُمْ ، فَأجِرُوهُ ، ثُمَّ أبلِغُوهُ مَأمَنَهُ ؛ أوْ أصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ ، فَكُلُّكُمْ يَكفُلُهُ ، إنَّمَا ٱلمُوَحِّدُونَ تتكافأُ دِماؤُهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، وَكَانَ مَوْلاكُمْ بِمَا تعْمَلُونَ خَبِيرًا .

وَلا تَرْكَنُوا لِلَّذِينَ رَفضُوا الدَّعْوَةَ وَاسْتكبَرُوا إنَّهُمْ إنْ يَظْهَرُوا عَليْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إلًّا وَلا ذِمَّةً ، يَقُولُونَ بِأفْوَاهِهِمُ ٱلحَقَّ وَتَأبَى قُلُوبُهُمْ ، وَأكثرُهُمْ فَاسِقُونَ ، فَاعْتبِرُوا يَا أُولِي ٱلألبَابِ .

وَالَّذِينَ قطعُوا مَا أمَرَ مَوْلانَا ٱلحَاكِمُ بِهِ أنْ يُوصَلَ ، وَلَمْ يَخْفِضُوا جَنَاحَ الذُّلِّ لِآبَائِهِمْ ، وَالَّذِينَ اسْتكبَرُوا فِي ٱلأرْضِ وَلَمْ يُصْلِحُوا ، وَغَيَّرُوا خَلْقَ اللهِ ، وَجَعَلُوا أبْصَارَ شَهَوَاتِهِمْ فِي ٱلحُجُرَاتِ ، فَلَهُمْ

عَذَابٌ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ، وَيُلْبِسُ عَلَيْهِمِ الظُّلُمَاتِ ، فَيَأْخُذُ مَوْلاَنَا بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، وَأَنَّى لَهُمُ الْهُدَى .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ هُمُ الَّذِيْنَ عَمِلُوْا بِمَا أَمَرَ ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ ، وَدَعَوْا إِلَى سُبُلِ مَوْلاَنَا الْحَاكِمِ بِالْحِكْمَةِ الْمَصُوْنَةِ الَّتِيْ أَعْطَاهُمُوْهَا .

وَالَّذِيْ أُكْرِهَ مِنْكُمْ عَلَى الْكُفْرِ أَوِ الْفَحْشَاءِ ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ ، أَوْ عَمِلَ سُوْءًا بِجَهَالَةٍ ، أَوْ غُمَّ عَلَيْهِ فَنَسِيَ ، فَلاَ يُؤَاخِذُ مَوْلاَنَا إِلاَّ الَّذِيْنَ اقْتَرَفُوْا الإِثْمَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ، فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مَوْقُوْتٌ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ الْحَاكِمَ الْحَقَّ الْفَرْدَ الأَحَدَ ، الَّذِيْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفُوًا أَحَدٌ ، الَّذِي تَجِدُونَهُ عِندَكُمْ مَكْتُوبًا بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ؛ ثُمَّ ارْجِعُوا الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ، يَنقَلِبْ إِلَيْكُمُ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ . تُرِيدُونَ أَن تُطْفِئُوا نُورَ الْحَقِّ ، وَتَكْسِفُوا شُمُوسَ الأَحَدِيَّةِ ، وَقَدْ خَطَفَ ذَٰلِكَ النُّورُ أَبْصَارَ عُقُولِكُمْ ، فَلَبِئْسَ مَا تَحْكُمُونَ .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنكُمْ ، إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَعَلَيْهِ وَجَدْنَا آبَاءَنَا ؛ قُلْ لَوْ كُنتُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ، لَآمَنتُم بِهِ ، وَلَٰكِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ غَيْرَ مَا تَهْوَاهُ أَنفُسُكُمْ ، وَأَنتُمْ تَجْهَلُونَ ؛ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ ، وَنَحْنُ الْمُنزِلُونَ . أَوَلَمْ نَقُلْ لَكُمْ مِن قَبْلُ ، مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ، وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ

بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ، فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ، قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . لَقَدْ ضَلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَكِّمُوا الْقُرْآنَ ، وَيَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، ثُمَّ بِهِ يَكْفُرُونَ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، قُلْ أَلَيْسَ الْحَقُّ أَحَقَّ أَنْ يُتَّبَعَ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، خُذُوا حِذْرَكُمْ ، يَوَدُّ كَثِيرٌ مِمَّنْ عَمُوا لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ، حَسَدًا وَجَهْلًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، وَهُمْ بِكِبْرِيَاءِ الْكُفْرِ مُتَسَرْبِلُونَ .

لَقَدْ عَلِمَ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمُ أَنَّكُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ، وَحَمَّلْتُمُوهَا أَوْزَارًا فَوْقَ أَوْزَارِكُمْ ، وَأَرْهَقْتُمُوهَا ، وَذَهَبْتُمْ مَذَاهِبَ الْكُفْرِ ، أَلَا سَاءَ مَا تَفْعَلُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ بِكُفْرِهِمْ ، يُسَرْبِلُهُمْ مَوْلَانَا الْحَاكِمُ يَوْمَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

وَذَاتَ الشِّمَالِ ، وَنُلحِقُهُمْ ذِلَّةً ، فَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ عَاصِمٍ .
فَكَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ وَعُقُولُهُمْ قِطَعًا مِنَ
اللَّيْلِ مُظْلِمًا ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الإِفْكِ ، هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ؛ وَمَا ظَلَمَهُمْ مَوْلاَنَا الحَاكِمُ ، بَلْ هُمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ
وَشُرَكَاؤُكُمْ ؛ وَقَضَى عَلَيْكُمْ بِالْمَوْتِ ، وَزَيَّلَ
بَيْنَكُمْ ، فَامْتَازُوا أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ . أَفَمَنْ يَهْدِيْ إِلَى
الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ، أَمَّنْ لاَ يَهْدِي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى ،
فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . لَقَدْ عِشْتُمْ فِي ظَنِّ
أَنْفُسِكُمْ ، وَنَسِيتُمْ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ، إِنَّ
الظَّنَّ لاَ يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ؛ لَقَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا
عَلِمْتُمْ وَبِمَا لَمْ تَعْلَمُوا ، وَتَقَوَّلْتُمْ عَلَى الْحَقِّ الأَقَاوِيلَ ،
وَحَقَّتْ عَلَيْكُمْ كَلِمَةُ مَوْلاَنَا ، أُفٍّ لَكُمْ
وَلِمَا تَعْبُدُونَ .

عرف صلاة التسبيح

قُلْ يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَوْلانَا الحَاكِمِ البَرِّ ، اجلِسُوا عَلَى أرَائِكِ التَّوحِيدِ ، وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ مَوْلانَا ، إنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ، وَاشْرَبُوا مِنْ كَأْسٍ أُعِدَّ مِزَاجُهَا كَافُورًا ، وَرَجِّعُوا مَا تَشْرَبُونَ ، ثُمَّ سَبِّحُوا آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، مُسْتَعِيذِينَ بِهِ مِنَ الإيَابِ :

« مَوْلايَ ، أسْتَعِيذُ بِكَ مِنَ الوُقُوفِ فِي مَقَامِ الكَاذِبِينَ ، وَالسَّيْرِ عَلَى سُبُلِ الغَافِلِينَ ، اللاهِينَ المُنْهَتِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَفِيمَا بَيْنَهُمْ ، الَّذِينَ فُتِنُوا بِالآلاءِ ، فَذَهَبَتْ أَيَامُهُمْ ، وَبَقِيَتْ ذُنُوبُهُمْ ، وَأَوْثَقَتْهُمْ آثَامُهُمْ .

« أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِكَ ، وَأَنَّى لِي ، وَقَدِ اسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، وَآنَ لِيَ الْحَيَاءُ مِنْكَ ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْكَ ، لَأُعَايِنَ وَلَأَكُونَ مَعَ الَّذِينَ سَارُوا عَلَى نَهْجِ سَيْفِ مَوْلَانَا الْمَسْلُولِ ، وَصِرَاطِ عِلَّةِ الْعِلَلِ وَالْآيَةِ الْكُبْرَى : هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ، وَرَضِيتَ عَنْهُمْ ، وَزِدْتَ فِي خَلْقِهِمْ مَا شِئْتَ ، لِمَا شِئْتَ ، وَكَيْفَمَا شِئْتَ ، هُمُ الَّذِينَ وَصَلُوا الْوَصِيدَ فَلَمْ يَنْتَظِرُوا ، فَفَتَحْتَ لَهُمُ الْأَبْوَابَ ، وَقِيلَ لَهُمُ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ؛ وَاجْلِسُوا عَلَى مَنَابِرِ الْقُرْبِ وَالتَّوْحِيدِ ، يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَاسْتَظَلُّوا بِرَايَاتِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ ، وَأَصْبَحُوا ذَلِكَ النَّهْجَ السَّوِيَّ .

« مَوْلَايَ ، أَحْمَدُكَ عَلَى آلَائِكَ الَّتِي وَهَبْتَنِيهَا ، وَأَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ ذَهَابِهَا . مَوْلَايَ ، لَوْ ذَاقَ أُولَئِكَ تِلْكَ الْآلَاءَ ، لَمَا وَسِعَهُمْ فِيهَا شَيْءٌ غَيْرُ مَوْلَانَا

آلحَاكِمِ آلبَرِّ .

((مَوْلَايَ ، إِسْتَغَثْتُ بِكَ وَٱلْتَجَأْتُ إِلَيْكَ ، فَنَعِمْتُ بِرِضَاكَ ، وَأَمِنْتُ سَخَطَكَ وَعُقُوبَتَكَ ، وَعُذْتُ بِكَ مِنْكَ ؛ فَنُورُ تَسْبِيحِ ٱلْمُقَرَّبِينَ هُوَ ٱلَّذِيْ دَلَّ عَيْنَ قَلْبِيْ عَلَيْكَ ، وَأَغْمَاهَا عَمَّنْ سِوَاكَ ؛ وَلَٰكِنَّهَا يَا مَوْلَايَ تُسَبِّحُ بِدُمُوعٍ مِنْ بُحُورِ ٱلْخَوْفِ ٱلْمُتَلَاطِمَةِ ، ٱلْمُسْتَعِيْذَةِ بِكَ مِنْ سَدْلِ ٱلْحُجُبِ وَتَغْلِيقِ ٱلْأَبْوَابِ ، فَتَرْجِعُ تَحْتَ ظِلَالِ ٱللَّهَبِ لِشَجَرَةِ ٱلْبَيْنِ .

((سُبْحَانَكَ مَوْلَايَ ، إِذْ حَفِظْتَ عُيُونَ قُلُوبِنَا مِنْ رَمَدِ ٱلْغَفْلَةِ ، وَعَافَيْتَهَا مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى سُبُلِ الضَّلَالِ .

((سُبْحَانَكَ مَوْلَايَ ، لَقَدْ سَعِدَتْ عُقُولٌ طَلَبَتْكَ فَأَدْنَيْتَهَا ، وَأَضَاءَتْ قُلُوبٌ ذَكَرَتْكَ فَطَمْأَنْتَهَا .

((مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، عَجِبْتُ لِمَنِ اشْتَغَلُوا

بِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ ، وَنَسُوا حَظَّهُمُ ٱلْأَكْبَرَ الدَّائِمَ مِنْكَ ، وَكَيْفَ أَرَادُوا بِكَ بَدَلًا وَاسْتَأْنَسُوا بِسِوَاكَ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَكَمْ مِنْ طَائِفٍ عَلَى هٰذَا ٱلْعَقْلِ ، فَلَا يَفْقَهُهُ ، فَيَطْمَئِنُّ ٱلْقَلْبُ بِجَرْحٍ ، فَثَمَّ التَّلْوِينُ ، ثُمَّ ٱلاصْطِفَاءُ نِعْمَةٌ بَالِغَةٌ ، فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ .

« مَوْلَايَ ، أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ إِيَابِ ٱلْأَنَا ، بَعْدَ أَنْ غَاضَ وَعَادَ هُوَ بِلَا هُوَ ، وَجَازَ التَّلْوِينَ ، وَجَذَبَتْهُ بُحُورٌ فَأَدْخَلَتْهُ ، فَأَقْسَمَ بِمَا يَرَى وَبِمَا لَا يَرَى ، وَتَطَهَّرَتِ ٱلْبُحُورُ مِنَ الشَّاطِئِ . سُبْحَانَكَ طَهَّرْتَ بَادِيَّ ، فَعَادَ بِالتَّجَلِّي وَٱلْعِلَّةِ بِلَا بَادِي .

« فَكَمِ اسْتَعَاذَ بِكَ ٱلْوَاصِلُونَ فِي أَسْفَارِهِمْ مِنَ التَّلَفُّتِ وَالتَّفَرُّدِ بِتَوَافُرِ تِلْكَ النِّعَمِ ، فَتَقُودُهُمْ إِلَى غَيْرِ طَرِيقِ ٱلْمُشَاهَدَةِ .

مولاي

« مَوْلَايَ أَسْتَمِعُ ، ثُمَّ نُعَاوِدُ هٰذِهِ النَّفْسُ شُكْرَهَا ، فَنَتَجَاوَبُ ، فَكَيْفَ لَا ، وَقَدْ جَعَلْتَ وَلَيْسَ لَهَا ابْتِدَاءٌ وَلَيْسَ لَهَا انْتِهَاءٌ ، وَهٰذَا الزَّمَنُ الَّذِي لَمْ نَجْعَلْ لَهُ فِيهَا شَاطِئَيْنِ ، فَأَنْتَ الْحَيَاةُ ، فَهِيَ بِكَ ، وَهِيَ الزَّمَنُ بِهٰذَا الْوُجُودِ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، هَا هُوَ الْقَلْبُ يُرَجِّعُ بَعْدَ تَأْوِيبِ سَمَاوَاتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، فَمَادَتْ جِبَالُهُ وَاسْتَقَرَّتْ ، وَزُلْزِلَتْ أَرْضُهُ وَبِمَشْرَعِ التَّوْحِيدِ اسْتَقَرَّتْ عَلَى الْجُودِيِّ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَجْرَ نَزَعْتَ عَنِّي الدُّثُرَ ، وَطَهَّرْتَنِي ، وَأَدْخَلْتَنِي الْكَوْثَرَ ، وَاسْتَخْلَصْتَنِي لَكَ ، وَلَمْ تَتْرُكْ فِيَّ بَقِيَّةً مِنْ تَوَجُّهٍ وَإِقْبَالٍ لِغَيْرِكَ .
لَقَدْ عَجِبَ الَّذِينَ لَمْ يُشَاهِدُوا نُورَ السَّبِيلِ الشَّعْشَعَانِيِّ ، كَيْفَ انْسَلَخَتْ تِلْكَ الْأَشْبَاحُ مِنْ أَثْوَابِ غُرُورِهَا ، وَتَدَثَّرَتْ بِقَطْعٍ مِنْ عَلَائِقِ سَرْمَدِيَّتِهَا ،

فَحْيِي ما ماتَ بِها مِنْ أَعْمارِ ٱلْمُتَوَجِّهِينَ إِلَيْكَ وَٱلْمُقْبِلِينَ عَلَيْكَ ، إِذِ ٱلْحَناجِرُ خالِصَةٌ بِٱلْمُشاهَدَةِ وَالتَّخْلِيدِ .

« مَوْلاَيَ سُبْحانَكَ ، يَسْتَعِيذُ بِكَ هٰذا ٱلْقَلْبُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ ذِكْرُ غَيْرِكَ فَيَسْتَمِعَ ، أَوْ نُورُ ضَلَّةٍ فَيَرَى ، فَأَحْرِقْهُ مَوْلاَيَ بِنِعْمَتِكَ ، فَلَكَ ٱلْأُولَى وَالْأُخْرَى ، فَهُوَ قَدْ أَشْرَكَ ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذابِ .

« مَوْلاَيَ سُبْحانَكَ ، أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ تَأَسُّفٍ عَلَى ما لاَ يُلْحَقُ وَقَدْ فاتَ ، وَلاَ يُدْرَكُ وَقَدْ مَضَى ، وَمِنْ خاطِرٍ بَيْنَ ٱلْخاطِرَيْنِ ، وَنَفَسٍ بَيْنَ النَّفَسَيْنِ .

« مَوْلاَيَ ، أَشْكُرُكَ عَلَى ذاتِكَ لِذاتِي ، وَعَلَى ذَواتِي أَمامَ نُورِ ذاتِكَ ، وَأَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ عَمَى مَنْ تَلَهَّى ، وَعَمَهِ مَنْ أَعْرَضَ إِعْراضَ ٱلْمُبْصِرِينَ ، وَقَدْ فُتِنُوا وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

« أَللّٰهُمَّ مَوْلاَنا ٱلْحاكِمُ رَبُّ ٱلْأَرْبابِ ،

نُسَبِّحُكَ تَسْبِيحَ ٱلوَاصِلِينَ ، وَنَذْكُرُكَ ذِكْرَ ٱلعَارِفِينَ ، وَنُنَاجِيكَ مُنَاجَاةَ ٱلمُحِبِّينَ ، وَنَغِيبُ بِكَ مَغِيبَ ٱلعَاشِقِينَ ، وَنَحْيَا فِيكَ بِمَوْتِ ٱلوَالِهِينَ بِسَبِيلِ ٱلحَقِّ ٱليَقِينِ .

« مَوْلَانَا سُبْحَانَكَ ، مَا أَعَزَّ هٰذِهِ ٱلأَنْفُسَ ٱلَّتِي تَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ سُوءِ نَفْسِهَا أَمَامَ مُصَلَّى قَلْبِهَا ، وَقَدِ ٱسْتَرَاحَتْ بِلُغُوبِهَا ، وَاسْتَرْوَحَتْ بِنَشْوَتِهَا .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَبِأَيِّ آلَائِكَ تُكَذِّبُ هٰذِهِ ٱلنَّفْسُ ٱلمُطْمَئِنَّةُ ٱللَّوَّامَةُ بَعْدَ أَنْ غَمَرْتَ أَيَّامَهَا ، فِي حِلِّهَا وَتَرْحَالِهَا ، بِمَعَانِي ٱلقُرْبِ وَٱلأُنْسِ ، وَرَفَعْتَ عَنْهَا ٱلمِحْنَةَ ، وَأَبْعَدْتَ ٱلفِتْنَةَ ، وَفَعَلْتَ بِهَا مَا أَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنْهَا بِنَفْسِهَا ، وَفَكَكْتَ مِنْ قَيْدِ ذَاتِهَا فِي مَحَابِسِهَا ، وَقَدَّسْتَهَا مِنْ مَدَانِسِ بَنَاتِ نَفْسِهَا ، وَرَقَّيْتَهَا عَنْ مَسَاكِنِ ٱلتَّنْبِيهِ إِلَى مَشَاهِدِ مُحَجَّةِ ٱلتَّأْلِيهِ ؛ وَقَدْ أَعْطَيْتَهَا عَنْهَا ، وَأَفْنَيْتَهَا مِنْهَا ، وَأَقْبَلْتَ بِهَا إِلَيْكَ ، وَأَشْهَدْتَهَا أَكْنَاهَ خَلْقِكَ ، وَآنَسْتَهَا بِانْبِلَاجِ ٱلحَقِّ

فِي لَيَالِي رَبِّهَا .

((مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَكَمِ اسْتَقْصَتْ تِلْكَ الْقِبْلَةُ عَلَى الَّذِينَ يَطْلُبُونَكَ ، وَهُمْ فِي هَوَادِجِهِمْ يَتَوَارَدُونَ عَلَى إِبِلِ شَوْقِهِمْ ، وَمِنْ وَرَاءِ تِلْكَ الْحُجُبِ يَتَمَايَلُونَ ، إِذِ اسْتَنْشَقُوا شَذَا عَرْفِ أَنْسَامِ الْخِيَامِ ؛ فَمَا زَالُوا سَائِرِينَ ، وَهُمْ فِيهَا ، وَلَكِنَّهُمْ فِي نَشْوَةٍ مِنْ سُكْرِ جَهْلِهِمْ ، ثُمَّ عَجُّوا لِلشَّهَادَةِ تَائِهِينَ . وَهَا هُمُ اسْتَبَانَ لَهُمْ حَالٌ فِيهِ زُلْفَى ، فَتَطَلَّعُوا إِلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ حَمَلُوا عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ مُنَاجَاتِهِمْ وَدُسُرِ أَشْوَاقِهِمْ ، فَسَارَتْ فُلْكُهُمْ فِي بِحَارِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ بِنَسَائِمِ التَّوْحِيدِ وَأَنْسَامِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّجْرِيدِ ، وَهُمُ الَّذِينَ عَزَمُوهَا بِعُقَدِ الْإِيمَانِ وَآلَاءِ الْمَوَاثِيقِ ، فَرَابَطُوا فِيهَا أَسْبَابَ السَّلَامِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، فَثَمَّ أَنْغَامُ طَيْرِ الْأَصَائِلِ حَوْلَ تِلْكَ الْخِيَامِ ، فَمَا زَالُوا فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ ، يُسَبِّحُونَ اللهَ الْحَاكِمَ رَبَّهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا .

عرف فرائض الأحكام

هٰذِهِ فَرَائِضُ أَحْكَامٍ ، فِيْ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، لِمَنْ وَحَّدَ فَآمَنَ ، ثُمَّ اهْتَدَى ، فَلَهُ الْحَيَاةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؛ وَقَدْ أُلْزِمَ بِهَا كُلٌّ مِنْكُمْ ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، بَعْدَ إِلْزَامِ فَرَائِضِ الْحُدُوْدِ . وَالَّذِي كَبُرَتْ عَلَيْهِ مِنْكُمْ ، فَلْيَتَمَتَّعْ قَلِيلاً ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى مَوْلَاهُ الْحَاكِمِ ، فَيَجْزِيهِ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَقْرَبُوا الزِّنَى ، إِنَّ ذٰلِكَ كَانَ عَلَى الْمُوَحِّدِيْنَ مَحْذُوْرًا ، وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُشْرِكٌ أَوْ مُرْتَدٌّ ، وَالزَّانِيْ لَا يَنْكِحُ إِلَّا جَاهِلَةً أَوْ مُشْرِكَةً أَوْ مُرْتَدَّةً ، وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى

ٱلْمُوَحِّدِيْنَ ، وَعَفَا رَبُّكُمُ ٱلْحَاكِمُ عَنْ مَا سَلَفَ .

وَالَّذِيْنَ يَقْرَبُوْنَ ٱلْفَوَاحِشَ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ، سَيُجْزَوْنَ أَسْوَأَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ، وَيَرُدُّهُمْ مَوْلَاهُمْ إِلَى الدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ فِي مَعِيْشَةٍ ضَنْكٍ .

وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ أَزْوَاجَهُمُ ٱلْمُحْصِنَاتِ ، وَلَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ ، فَأُولَئِكَ لُعِنُوا فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ ، وَيَأْتُوْنَنَا وَوُجُوْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ مِنْ رَيْبٍ فِرْيَتِهِمْ ، وَحُرِّمَ عَلَى ٱلْمُوَحِّدِيْنَ أَنْ يَكُوْنُوْا لَهُمْ قُرَنَاءَ .

إِنَّ ٱلَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ أَنْ تَشِيْعَ ٱلْفَاحِشَةُ فِي ٱلْمُوَحِّدِيْنَ لَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ ، يُعَذِّبُهُمْ مَوْلَاكُمْ بِأَيْدِي ٱلْمُوَحِّدِيْنَ ، وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ مَوَاثِيْقِكُمْ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوْا ، فَتَفْشَلُوْا وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ ، وَتَكُوْنُوْا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ، فَاعْتَبِرُوْا يَا أُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ .

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ، وَأَنْتُمْ تَتَقَلَّبُوْنَ فِي ٱلْآفَاقِ ، أَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ ، أَوْ تَنَامُوْا

فِيهَا أَوْفِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ، وَمَوْلاَكُمْ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ .

وَعَلَى ٱلمُوَحِّدَاتِ أَنْ يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ، وَلْيَحْفَظْنَ حَرْثَهُنَّ ، وَلْيَذْكُرْنَ مَا أَنْزَلَ مَوْلاَنَا ٱلحَاكِمُ فِيهِنَّ مِنْ قَبْلُ ، وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ ، أَوْ آبَائِهِنَّ ، أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ ، أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ ، أَوْ نِسَائِهِنَّ ، أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ؛ وَالَّتِي تَتَعَدَّى حُدُودَ مَوْلاَنَا ، فَقَدْ ظَلَمَتْ نَفْسَهَا ، وَلَهَا مِنَ ٱلعَذَابِ ضِعْفَانِ .

إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِمَوْلاَنَا ٱلحَاكِمِ وَبِالحُدُودِ ، وَأَقَمْنَا ٱلمَوَاثِيقَ ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ، وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى سَبِيلِ نُقْطَةِ ٱلبِيكَارِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِٱلحَقِّ وَٱلحِكْمَةِ ، ثُمَّ أَعْرَضُوا ،

وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ ٱلحَقُّ ، يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ ، أُولٰئِكَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضُ الرَّيْبِ ، وَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ ٱلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيْهِمْ ، وَأُولٰئِكَ هُمُ ٱلعَادُوْنَ . إِنَّمَا ٱلمُوَحِّدُوْنَ ٱلمُؤْمِنُوْنَ هُمُ ٱلَّذِيْنَ ، إِذَا دُعُوا إِلَى مَوْلاَهُمُ ٱلحَاكِمِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، قَالُوْا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَإِلَيْكَ مَوْلاَنَا تَوَجَّهْنَا ، أُولٰئِكَ هُمُ ٱلمُفْلِحُوْنَ الصَّادِقُوْنَ ، الَّذِيْنَ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ مَوْلاَهُمُ ٱلحَاكِمَ ٱلبَرَّ .

زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مَنْ فِي ٱلأَرْضِ جَمِيْعًا ، وَأَدْنَى إِلَى سَمَاءِ ٱلعَرْشِ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ آبَائِهِمُ ٱلأَوَّلِيْنَ ؛ قُلْ ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِأَبَاطِيْلِ آبَائِكُمُ ٱلَّتِيْ أُوْرِثْتُمُوْهَا ، وَمَا يُبْدِئُ ٱلبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ . وَلَوِ اطَّلَعْتُمْ بِنُوْرِ ذٰلِكَ ٱلجَوْهَرِ ٱلَّذِيْ سُلِبْتُمُوْهُ ، وَأَزَلْتُمْ مَا عَلَى نُفُوْسِكُمْ مِنْ غَسَقِ غِشَاوَتِهَا ، وَنَزَعْتُمْ مَا فِيْهَا مِنْ غِلٍّ ، وَعَقَلْتُمُوْهَا بِمَقَالِيْدِ ذٰلِكَ ٱلجَوْهَرِ ،

لوعلمتم

لَعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنْ بُطُوْنِ السَّعِيْرِ . وَأَنَّمَا هِيَ بُطْلاَتُ كُبَرَائِكُمْ نَبَتَتْ فِي أَكْبَادِكُمْ ، فَعَمِيَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ ، وَبَقِيتُمْ حِجَارَةً مُظْلِمَةً ، وَحَمَأَةً غَيْرَ مَسْنُوْنَةٍ ، وَطِيْنَةً لاَزِبَةً ، وَعَرَضًا ثَقِيْلاً فِيْ أَنْفُسٍ كَثِيْفَةٍ ، فَكَيْفَ تَعْقِلُوْنَ ، أَلاَ سَاءَ مَا تَحْكُمُوْنَ .

عَرْفُ المُشَاهَدَةِ وَكَوْثَرُ التَّجَلِّيَاتِ

إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِمَوْلاَهُمُ الحَاكِمِ ، إِلَهِ الأَوَّلِيْنَ وَإِلَهِ الآخِرِيْنَ ، هُمُ الَّذِيْنَ عَزَّزُوْا إِيْمَانَهُمْ ، فَجَذَبَتْهُمُ الأَنْسَامُ ، فَأَصْبَحُوْا مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، وَمَا زَالُوْا حَتَّى رَأَوْهُ بِرُؤْيَتِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَتْ حَقَائِقُ

ٱلمُقَامَاتِ فِي كُلِّ سُبُلِهِمْ ، فَأَذْهَبَ عَنْهُمُ ٱلحَذَرَ وَٱلفَرَقَ وَٱلخَشْيَةَ ، وَسَمَوْا ، وَقَصَتْ دَرَجَاتُ ٱلعُلَمَاءِ ، وَسَكَنَ ٱلأَحِبَّاءُ بِأَعْيُنِ مَوْلاَهُمْ ، وَأَسْبَلَ عَلَيْهِمُ النَّعِيمَ ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِمُ ٱلفَرَحَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ، وَصَدَّقُوْا بِٱلحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمُ ، ٱصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا ، إِنَّ مَوْلَاكُمُ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ الَّذِيْنَ اطْمَأَنَّتْ قُلُوْبُهُمْ ، فَاسْتَأْنَسَتْ بِهِ ، وَطَفِئَ شَوْقُهَا ؛ وَإِذَا بِٱلمُشَاهَدِ يُشَاهِدُ ، فَهُوَ مَعَهُمْ لاَ يَغِيبُ ، فَاسْتَنْشَقُوْا فِيهِمْ مِنْهُ الرَّاحَةَ وَالرَّحْمَةَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَنَبَذُوْا ٱلحَقَّ ، وَهُمْ مُتَكَبِّرُوْنَ ، إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا ، وَهُوَ سَمْعُهُمُ الَّذِيْ يَسْمَعُوْنَ ، وَبَصَرُهُمُ الَّذِي يُبْصِرُوْنَ ، وَيَدُهُمُ الَّتِيْ يَبْطِشُوْنَ ، وَرِجْلُهُمُ الَّتِيْ يَمْشُوْنَ ، وَاللهُ هُوَ السَّابِقُ إِلَيْهِمْ فِيْ أَنْفَاسِهِمْ قَبْلَ

أَنْسَامِهِمْ ، وَقَدْ سَكَنَ قُلُوبَهُمْ نُورُ قُرْبِ مَوْلَاهُمْ ، فَبِهِ يَنْظُرُونَ ، وَهُوَ الْهَادِي ، وَمَا نَظَرُوا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْلَاهُمْ أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ . فَإِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ ، وَنَامَتْ قُلُوبٌ وَعُيُونٌ ، وَهَدَأَتْ حَرَكَاتٌ ، وَسَكَنَتْ حَوَاسُّ كُلِّ شَيْءٍ ، خَلَوْا بِالْأَحِبَّةِ ، وَبَثُّوا مَا فِي صُدُورِهِمْ بَثًّا ، فَهَاجُوا بِشَجْوِهِمْ ، وَتَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُ ذَوَاتِهِمْ ، فَبَاتُوا فِي نَعِيمِ الْقُرْبِ مُطْمَئِنِّينَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُمُ الْوَحْشَةُ ، وَتَسَاوَتْ لَدَيْهِمُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، وَالْجَمْعُ وَالْفَرْقُ ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ؛ وَتَحَقَّقَ الَّذِينَ مَا زَالُوا عَلَى سَبِيلِهِمْ سَائِرِينَ أَنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا فَاتَهُمْ وَعَادَ مَقْصِيًّا عَنْهُمْ مِنْ مَوْلَاهُمْ ، سِوَى مَوْلَاهُمْ ، مِنْ دُونِ ذَلِكَ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ كُلَّ حَظٍّ لَهُمْ سِوَى مَوْلَاهُمْ قَلِيلٌ ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ زَهِيدٌ .

وَلَوْ كَانَ ٱلَّذِيْنَ يَطْلُبُوْنَ ٱلشَّمْسَ صَادِقِيْنَ ، لَأَشْرَقَتْ عَلَى قُلُوْبِهِمْ مِنْ سَمَاءِ أَوْتَادِهَا ، وَلٰكِنَّهُمْ جَاؤُا يَحْمِلُوْنَ أَوْزَارَهُمْ وَأَوْزَارَ ٱلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَاللهُ مَوْلَانَا يَعْلَمُ ٱلصَّادِقِيْنَ وَيَعْلَمُ ٱلْكَاذِبِيْنَ .

وَقُلِ ٱنْظُرُوا أَيُّهَا ٱلْمُبْطِلُوْنَ إِلَى أُوْلَئِكَ ٱلَّذِيْنَ أَحَبُّوا ، وَكَانَ مَحْبُوْبُهُمُ ٱلْعِلَّةَ ، فَهُوَ عِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَمْ يُلْهِهِمْ عَنْهُ شَيْءٌ ، وَوَجَدُوا آثَارَهُ فِيْهِمْ ، وَتَجَلَّوْا فِيْ تَجَلِّيْهِ ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ مَوْلَانَا ٱلْحُسْنَى : لَأَنْتُمْ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِ ذَوَاتِكُمْ فِيْ مَعَارِجِهَا .

وَمِنْ آيَاتِهِ فِيْكُمْ ، وَفِيْمَا أَنْتُمْ فِيْهِ مَطَالِعُكُمْ ، كَذٰلِكَ يُوْحِيْ إِلَيْكُمْ كَمَا أَوْحَى إِلَى ٱلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، فَهُوَ اللهُ ٱلْحَاكِمُ ٱلْبَرُّ ، هَرِيْ ، شِيْوَا ، بَرَهْمَنْ ، أَزْهَاتْ كَزِمَا ، هُوَ إِلٰهُ ٱلْمَشَارِقِ وَإِلٰهُ ٱلْمَغَارِبِ ، ذُوْ كَوْثَرِ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ، تَكَادُ ٱلسَّمٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِكُمْ ، لَوْلَا

فهناك

فَضَائِلُ وَآلَاءُ مَوْلَانَا عَلَيْكُمْ وَأَجَلُ النَّزْلَةِ الْآخِرَةِ .
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْإِنْسَانَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ زَوْجًا
وَاحِدًا ، وَجَعَلَهُ حَقِيقَةً خَالِصَةً لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَفْقَهُونَ ؛ وَلَوْ حَرِصَ
أُولُو الْأَمْرِ فَهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ سَبَقَ
النُّورُ إِلَيْهِمْ .

عرف خلائف العدل

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ تَوَجَّهُوا قِبَلَ مَشَارِقِ
الْكُفْرِ ، أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَشْكُرُوا مَوْلَاكُمْ ، إِذْ
صَرَفَكُمْ إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ، لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي
مِنَ اللَّهَبِ ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً ،
فَأَلَّفَ بَيْنَكُمْ ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ،

فَأَنقَذَكُمْ مِنهَا ، وَأَخْرَجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ ، وَلَكِنَّ الْمُتَكَبِّرِيْنَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُوْنَ ؛ أَلَا سَاءَ مَا فِيْ بُطُوْنِهِمْ مِنْ طَعَامِ سُحْتِ كُفْرِهِمْ ، أَلَا سَاءَ مَا يَذْهَبُوْنَ ، أَيَّامَ يَسْأَلُوْنَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُمْ إِصْرَ أَوْزَارِهِمْ ، وَيَتَمَنَّوْنَ الْأَمَانِيَّ ، وَأَظْهَرَ مَا فِيْ بُطُوْنِ أَنْفُسِهِمْ ، وَكَشَفَ عَنْ سُوْقِ قُلُوْبِهِمْ . فَبِمَاذَا تَسْتَشْفِعُوْنَ أَيُّهَا الْمُبْطِلُوْنَ ، أَبِبَيَاضِ صَحَائِفِ وُجُوْهِكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ، أَمْ بِاسْتِقَامَتِكُمْ عَلَى الطَّرِيْقَةِ ، أَمْ بِمَا قَدَّمْتُمُوْهُ مِنْ عَمَلِ الْمُوَحِّدِيْنَ وَإِحْسَانِ أُولِي الْأَلْبَابِ ، هَا أَنْتُمْ مِنْ زَكِيِّ دُمُوْعِكُمْ تَشْرَبُوْنَ ، وَأَحَاطَ بِكُمْ لُغُوْبُ آثَامِكُمْ ، وَجَلَسْتُمْ عَلَى أَرَائِكِ الْإِشْرَاكِ ، وَمِنْ طَعَامِ ذَاتِ الْجُحُوْدِ تَأْكُلُوْنَ .

ضَلَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ إِذْ شَفَعُوْا لِلْفَاسِقِيْنَ ، وَلَمْ يُقِيْمُوا الْعَدْلَ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ ، وَمَوَّهُوْا عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ . فَمَنْ أُهْدِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ فِي

شفاعة

شَفَاعَةٍ ، فَقَبِلَهَا ، فَقَدْ وَلَجَ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ الرِّبَا ؛ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ مَوْلاَنَا الحَاكِمُ البَرُّ فَقَدْ أَثِمَ ، وَضَلَّ السَّبِيلَ ، وَهُوَ مِنَ القَوْمِ الكَافِرِينَ . إِنَّمَا الرَّشْوَةُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يَهْتَدُوا ، فَهُمْ يَتَأَبَّطُونَ نَارًا ، هُمْ وَالَّذِينَ جَعَلُوهَا فِي أَعْنَاقِهِمْ . إِنَّ الَّذِينَ أَنْزَلُوا بِالنَّاسِ الظُّلْمَ ، أَوْ لَمْ يَرْفَعُوهُ عَنْهُمْ إِلاَّ بِشَفَاعَةِ المَالِ ، يُضَاعِفُ مَوْلاَنَا لَهُمُ العَذَابَ ، وَيَأْتِيهِمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ .

يَا أَيُّهَا المُوَحِّدُونَ ، إِنَّا جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ عَدْلٍ فِي الأَرْضِ ، لِتَحْكُمُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالحَقِّ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ المُنَافِقِينَ ؛ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ مَوْلاَنَا ، فَقَدْ أَثِمَ قَلْبُهُ ، وَكَانَ فِي غَيَاهِبِ الظُّلُمَاتِ سَائِرًا ، أَيَّامَ نَأْتِي بِهِ وَفِئَةَ المُرْتَدِّينَ ، فَيُسْقَى مِنْ صَدِيدِ عُيُونِ أَرْضِ الزَّانِيَاتِ ، سَاءَ الإِرْتِفَاقُ وَبِئْسَ الشَّرَابُ .

يا أَيُّهَا ٱلمُوَحِّدُونَ يُؤَاخِذُكُمْ مَوْلاكُمُ اللهُ ٱلحَاكِمُ بِاللَّغْوِ فِي أَيمَانِكُمْ ، كَمَا يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ، فَلاَ تَتَّخِذُوا اللهَ مَوْلاكُمْ عُرْضَةً لِأَيمَانِكُمْ ، إِلاَّ الَّذِي عَقَّدَ ٱلأَيمَانَ فَلَهُ مَغْفِرَةٌ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا سَمَاوَاتِ عِرْفَانِ التَّوْحِيدِ ، وَزَيَّنَّاهَا بِمَصَابِيحِ مَعَارِجِ ٱلأَحْوَالِ ، وَجَعَلْنَاهَا ذُلُلاً لِلَّذِينَ خَلَعُوا أَنْعَالَهُمْ فِي وَصِيدِ ٱلوَادِ ٱلمُقَدَّسِ ، وَرَدَّدُوا مَا كَتَبَتْهُ أَقْلاَمُ التَّقْدِيسِ وَٱلمَغْفِرَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالصَّلاَةِ ذَاتِ ٱلأَسْحَارِ ، فِي قُلُوبِهِمْ يَتَسَمَّعُونَ ذٰلِكَ الصَّدَى : أُعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . وَأَضَاءَ رَبُّكُمُ اللهُ ٱلحَاكِمُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَبَارَكَ فِي قُلُوبِهِمْ ، هُمُ ٱلَّذِينَ أَنْسَاهُمُ اللهُ مَوْلاَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَأُزْلِفَتْ إِلَيْهِمُ ٱلجَنَّةُ غَيْرَ بَعِيدٍ ، وَسَارُوا فِي جَنَّاتِهِمْ ، تُظَلِّلُهُمْ

طَيْرُ السَّلَامِ ، وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ .

عَرْفُ بَرَازِخِ الكَافِ

وَالنُّونِ

أَوِ الشَّفْعِ وَالوَتْرِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِبَارِئِهِمْ وَبِمَطَالِعِ لَيَالِيهِ الْعَشْرِ ، وَأَدْرَكُوا مَا وَرَاءَ الشَّفْعِ وَالوَتْرِ ، خُذُوا أَلْوَاحَكُمْ وَاقْرَأُوا ، ثُمَّ أَرْجِعُوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ بِهَا قُلُوبُكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ أَنْ كَشَفَ عَنْكُمْ بَرَازِخَ الكَافِ وَالنُّونِ ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ صُورَةَ النُّورِ الشَّعْشَعَانِيِّ كَوْثَرَ الصَّفَاءِ وَأَوْتَادَ جِبَالِ

آلهَيُولى .

أَوَليسَ الّذِي أَنْشَأَكُم مِنْ شَجَرةِ آلخُلُودِ ،
وَأَصبَحتُمْ أَثمَارَهَا ، بِقَادِرٍ أَنْ يُجْرِيَ آلأَنهَارَ تَحتَهَا ،
فَيُسْقِيَكُمْ مِنْ مَاءٍ مَعِيْنٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِيْنَ ، وَهُوَ الّذِي
كَوَّرَكُم عَلَى اللّيْلِ ، وَكَوَّرَ الشَّمسَ وَآلقَمَرَ ،
كُلٌّكُمْ يَجْرِي بِحُسْبَانٍ وَإِلَى أَجَلٍ مُسَمّى ، حَتّى إِذَا
جِئْتُمُوْنَا خَلَقْنَاكُمْ كَمَا نَشَاءُ ، لِمَا نَشَاءُ ، حَيْثُ نَشَاءُ ،
وَجَعَلنَاكُمْ شُعُوْبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا ، إِنَّ أَسْبَقَكُمْ إِلَى
تِلْكَ آلمَقَامَاتِ أَتْقَاكُمْ .

وَإِذَا سَمِعَ الّذِيْنَ جَحَدُوا آلحَقَّ آيَاتِ مَوْلانَا ،
لَوَّوْا وُجُوهَهُمْ وَأَلسِنَتَهُمْ ، وَأَرْهَقَتْهُمْ قَتَرَةُ كِبْرِيَائِهِمْ ،
وَقَالُوْا إِنَّا عَلَى هُدَى مِنْ آبَائِنَا آلأَوَّلِيْنَ ، وَمَا نَحْنُ بِتَابِعِي
مَوْلاكُمُ آلحَاكِمِ ، وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ .
وَذَهَبُوْا ، وَهُمْ فِي ثِيَابِ أَمْرَاضِ قُلُوْبِهِمْ
مُتَسَرْبِلُوْنَ .

لَقَدْ كَبُرَ عَلَى ٱلَّذِيْنَ جَحَدُوْا ، أَنْ يَسِيْرُوْا فِيْ صِرَاطِ إِشْرَاقَاتِ الظُّهُوْرِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي الصُّوَرِ النَّاسُوتِيَّةِ ، فَذَهَبُوْا فِيْ مُدْلَهِمَّاتِ رَيْبِهِمْ وَظُلُمَاتِ عِلْمِهِمْ يَتَأَوَّلُوْنَ ، وَضَلُّوْا عَنْ مَشَارِعِ سُبُلِ ٱلإِشْرَاقِ ، وَٱتَّخَذُوْا آلِهَتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ ، فَبِئْسَ مَا يَعْمَلُوْنَ .

إِنَّ عِبَادَ مَوْلَانَا هُمُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا ، وَإِذَا سَمِعُوا ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ أَحْسَنَهُ ، فَأَذْهَبَ ٱلْخَوْفَ عَنْهُمْ وَٱلْحَزَنَ ، فَهُمْ آمِنُوْنَ . وَإِذَا ذُكِرَ ٱلْمَوْتُ صَبَتْ قُلُوْبُهُمْ وَتَطَلَّعُوْا إِلَى حَيَاتِهِمُ ٱلآخِرَةِ ، وَلَقَدْ خَرَجُوْا مِنْهَا ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ، ثُمَّ أُعِيْدُوْا فِيْ جَنَّاتِهِمْ خَالِدِيْنَ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، اشْكُرُوْا رَبَّكُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، هُوَ الَّذِيْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلْمَةِ ٱلْعَدَمِ إِلَى أَنْوَارِ حِكْمَتِهِ ٱلْخَالِدَةِ ، وَجَعَلَ ذَٰلِكَ النُّوْرَ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيْكُمْ وَبِأَيْمَانِكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ فِيْ مَوَاقِعِ أَسْرَارِ

آلآلاءِ الرَّبَّانِيَّةِ . فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ مُقْبِلِينَ عَلَى أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ ، فَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ .

وَأَمَّا الَّذِينَ رَفَضُوا الدَّعْوَةَ وَأَعْرَضُوا ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا قِبَلَ أَبَاطِيلِهِمْ ، فَسَيَجْعَلُ مَوْلَانَا ظَوَاهِرَهُمْ مَقْطُوعَةً عَنْهُمْ مُبْتَرَةً ، فَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهَا شَيْئًا ، وَبَوَاطِنَهُمْ مُسْتَعِرَةً يَغْلِي فِيهَا الْجَحِيمُ ، يَتَجَرَّعُ أَحَدُهُمُ الْغُصَصَ كَاظِمًا ؛ وَإِذَا أَفَاقَ مِنْ غَشْيَةِ آلَامِهِ ، يَصِيحُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي بَعْدَ أَنْ جَاءَنِي الذِّكْرُ وَالْهُدَى الْمُبِينُ ، لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الْمُوَحِّدِينَ سَبِيلًا ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا . وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّاتُ لِلْمُوَحِّدِينَ ، وَتَجَلَّتْ أَنْوَارُ إِيمَانِهِمْ ، وَدَنَتْ كَوَاثِرُهُمْ بِسِجِلِهَا وَبِتِلْكَ الْقُطُوفِ الدَّانِيَةِ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى مَوْلَاهُمُ الْكَذِبَ وَالْبُهْتَانَ ، وَيَقُولُونَ لَكُمْ إِنَّ هٰذَا الْحَدِيثَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ مَوْلَاكُمْ ،

لِيَرُدُّوكُمْ عَنْ إِيمَانِكُمْ ، وَيَجْعَلُوا فِي قُلُوبِكُمُ الرَّيْبَ ،
لُعِنُوا أَيْنَمَا ثُقِفُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ، وَآذَنَهُمُ اللهُ مَوْلَاهُمْ
بِحَرْبٍ مِنْهُ وَمِنْ حَامِلِي عَرْشِهِ ، وَعَذَّبَهُمْ بِأَيْدِي
الْمُوَحِّدِينَ مِنْكُمْ إِلَى أَيَّامٍ يُبْعَثُونَ ، وَلِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
كَامِلَةً ، وَعَلَيْهِمْ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ ، وَمَا
مِنْ نَفْسٍ مِنْ أَنْفُسِ ذَوِيهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ كِفْلٌ
مِنْ ذُنُوبِهَا ، وَكَبْكَبَهُمْ مَوْلَاهُمْ فِي الْجَحِيمِ ، كُلَّمَا
أُخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ .

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ مَوْلَاهُمُ الْحَاكِمِ ،
وَكَذَّبُوا الْحَقَّ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا ،
مِنْ أَيَّامِ التَّوْبَةِ وَالْإِيمَانِ ، خُرُوجَ السَّهْمِ مِنَ
الرَّمِيَّةِ ، وَلَقَدْ سُلِبُوا مِنَ الدِّينِ ، فَلَا يَعُودُونَ فِيهِ ،
وَهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، وَلَقَدْ حَجَرَ مَوْلَانَا
الْحَاكِمُ التَّوْبَةَ عَلَيْهِمْ . فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ،
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

يا أيها المؤمنون ، لقد كنتم أمواتا فأحييناكم ، وجعلنا لكم نورا تمشون به في الناس ، وإن تعدوا نعمة مولاكم فلا تحصوها . وأما الذين كفروا ورفضوا الدعوة ، بعد أن رأوا الحق فهم في الظلمات ، ليسوا بخارجين منها ، ولدينا مزيد .

عرف حقيقة الصلاة والإيمان

قل ، ليس الإيمان أن تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام ، قبل بيت الأوثان ، أو شطر المشرق والمغرب ، أو التصعد في جبل الذنوب والأصنام ، أو اتباع سنة الجاهلية الأولى ، ولكن الإيمان

والتوحيد

وَالتَّوْحِيْدَ هُوَ فِيمَنْ آمَنَ بِمَوْلاَنَا الحَاكِمِ رَبّاً إِلهَاً لاَ مَعْبُوْدَ سِوَاهُ ، وَبِهٰذَا المُصْحَفِ المُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ ، وَصِرَاطِ الآلاَئِهِ وَجَنَّاتِهِ ، وَبِالحُدُوْدِ العُلْوِيَّةِ الرَّبَانِيَّةِ الرُّوْحِيَّةِ ، ذَوِي المَسَالِكِ الصُّوَرِيَّةِ الإِنْسَانِيَّةِ فِي جَمِيعِ تَجَلِّيَاتِهِمُ الدَّهْرِيَّةِ ، وَبِقَائِمِ الزَّمَانِ ذِي الحَوْلِ وَالطَّوْلِ ، مَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى ، وَآتَى المَالَ وَالنُّوْرَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِيْنَ وَذِي السَّبِيْلِ وَالسَّائِلَ وَفِي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ العَدْلَ فِيمَا بَيْنَ المُوَحِّدِيْنَ ، وَالمُوْفِي بِعَهْدِهِ إِذَا عَاهَدَ المُؤْمِنِيْنَ المُوَحِّدِينَ ، وَالصَّابِرِ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِيْنَ البَأْسِ ، وَالحَافِظَ فَرْجَهُ ، وَالآمِرَ بِالمَعْرُوْفِ ، وَالنَّاهِي عَنِ المُنْكَرِ ، وَالَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُوْنِ المُؤْمِنِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ وَلِيَّاً ، وَالَّذِيْ يُؤْثِرُ المُؤْمِنِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ .

وَمَنْ رَاعَ عَهْدَهُ الَّذِيْ عَاهَدَ عَلَيْهِ مَوْلاَنَا الحَاكِمَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يُنْقِصْ مِنْهُ شَيْئَاً ، كَانَ مِنْ أُولٰئِكَ

الَّذِيْنَ وَفَّاهُمُ اللهُ ٱلحَاكِمُ أُجُوْرَهُمْ ، وَأَظَلَّهُمْ بِأَغْصَانِ شَجَرَةِ الرِّضْوَانِ ، وَأَنْزَلَهُمُ ٱلْمَقَامَ ٱلمَحْمُوْدَ .

إِنَّمَا ٱلمُوَحِّدُوْنَ ٱلحُكَمَاءُ هُمُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِمَا أَوْحَى مَوْلَاهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ رَأْسُ حِكْمَتِهِمِ الَّتِيْ جَعَلَهَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ ، وَهِيَ الَّتِيْ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهَا إِلَّا الَّذِيْنَ شَرِبُوْا مِنْهَا ، فَاطْمَأَنَّتْ بِهَا قُلُوْبُهُمْ ، هُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمْ ، فَخُذُوْا مَا فَرَضَ مَوْلَاكُمْ عَلَيْكُمْ ، ٱلحَاكِمُ ٱلإِلٰهُ ٱلمَعْبُوْدُ ، وَاشْكُرُوْا لَهُ أَنْ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِيْ ٱلأَرْضِ .

أَللهُ رَبُّكُمُ ٱلحَاكِمُ يَعْلَمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَارْتَدُّوْا عَنْ دِيْنِهِمُ ٱلحَقِّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ قَبْلُ ، هُمْ وَآبَاؤُهُمْ ، فِيْ ظُلُمَاتِهِمْ يَتَرَدَّدُوْنَ . فَإِذَا أَنْعَمَ مَوْلَانَا عَلَيْهِمْ أَعْرَضُوْا ، وَنَأَوْا بِجُنُوْبِهِمْ ، وَنَسُوْا مَا كَانُوْا فِيْهِ ، وَإِذَا مَسَّهُمْ شَرُّ أَنْفُسِهِمْ فَذُوْو دُعَاءٍ عَرِيْضٍ ؛ فَسَيُحِقُّ مَوْلَانَا ٱلحَقَّ وَيُرِيْهِمْ آيَاتِهِ فِيْ ٱلآفَاقِ وَفِيْ أَنْفُسِهِمْ .

٩/١

أَوَ لَمْ يَكْفِ بِمَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . أَلَا إِنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَفِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهَا . أَلَا إِنَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَافِرِينَ .

إِنَّ الَّذِينَ ٱتَّخَذُوا حَيَاتَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً ، وَغَرَّهُمْ بِاللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْغَرُورُ ، سَيَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَحُرِمَتِ ٱلْحِكْمَةُ عَلَى قُلُوبِهِمُ الَّتِي مُلِئَتْ بِشَهَوَاتِ شَيَاطِينِهِمْ ، أَلَا بُعْداً لِلَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، إِنَّمَا سِلْمُكُمْ وَحَرْبُكُمْ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَرْفَعُونَهَا ، وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ مَوْلَاكُمْ . فَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ .

وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ مَوْلَاهُمْ قِيَاماً ، وَقُعُوداً ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ

سَيَنالُهُمْ مِنْ مَوْلاهُمُ الْهُدَى ، وَيُسْقِطُ عَلَيْهِمْ أَنْوارَ ذاتِ الْحَقِيقَةِ الْقُدْسِيَّةِ . وَأَمّا الَّذِينَ ما زالُوا مُتَذَبْذِبِينَ بَيْنَ كِبْرِيائِهِمْ وَذُلِّ أَنْفُسِهِمْ ، فَسَيَنالُهُمْ مِنْهُ عَذابٌ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ ، ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ ، أُولئِكَ الَّذِينَ غَرَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمُ الْغُرُورُ .

قُلْ ، إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ هُمُ الَّذِينَ خَلَعُوا عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَثْقالَ بِإِيمانِهِمْ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، مُتَجَرِّدِينَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَما كانُوا ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ أَيْنَما تَوَجَّهُوا ، فَأَصْبَحُوا الظّاهِرَ وَالْباطِنَ ، وَالنَّهارَ وَاللَّيْلَ ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ .

عرف الثقلين

أَللهُ مَوْلاكُمْ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسانَ فِي

غيَاهِبِ ٱلأَكْوَانِ ، ثُمَّ كوّرَهَا عليْهِ ، فَأخْرَجَهُ وَظَلّلَهُ بِظِلاَلِ أَغْصَانِ شَجَرَةِ ٱلحَيَوَانِ ، ثُمَّ عَلّمَهُ ٱلبيَانَ ، وَمِنْ فَوْقِهِ عِلّةُ ٱلعِلَلِ ، فَبِأَيِّ آلاَءِ تجْحَدُوْنَ أيُّهَا الثّقلاَنِ . ثُمَّ أدْنَاهُ ، فَعَلّمَهُ ٱلبيَانَ ، وَكَشَفَ عَنْهُ ٱلحُجُبَ ، فَرَأَى طَرَائِقَ ٱلإِنْسِ وَٱلجَانِّ ، فَبِأيِّ ٱلآءِ تجْحَدُوْنَ أيُّهَا الثّقَلاَنِ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَأَجْلَسَهُ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ . أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوْا أَيُّهَا الثّقَلاَنِ . وَمَوْلاَكُمُ ٱلحَاكِمُ الّذِي خَلَقَ ٱلبحْرَيْنِ ، هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ مِنْهُ يَشْرَبُ ٱلمُوَحِّدُوْنَ ، وَذَاكَ مِلْحٌ أُجَاجٌ جَعَلَ فِيْهِ لحْمًا طَرِيًّا يَأْكُلُهُ ذَوُو ٱلحِكْمَةِ ، وَحِلْيَةً يَلْبَسُهَا ذَوُو ٱلأَلْبَابِ ، فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ تجْحَدُوْنَ أَيُّهَا الثّقَلاَنِ .

إِنَّ الّذِيْنَ يَعْدِلُوْنَ بِمَوْلاَهُمُ ٱلحَاكِمِ ٱلحَقِّ سَيَنَالُهُمْ مِنْهُ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ، وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى ٱلمُوَحِّدِيْنَ الّذِيْنَ لاَ يُشْرِكُوْنَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَبْتَغُوْنَ عَنْهُ

حِوَلاً . إِنَّ مَوْلاكُمْ لَقَوِيٌّ شَدِيدٌ ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .

يا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَبِعَهْدِ مَوْلاكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْفُوا ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وَإِنَّ هَذَا صِرَاطُ مَوْلاكُمْ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ؛ وَلَا تَتَّبِعُوا سُبُلَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا رَأَوُا الْحَقَّ ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ مَوْلاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ وَبُرْهَانٌ مُبِينٌ ، وَأَوْحَى لَكُمْ هُدًى وَرَحْمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهَا وَصَدَفَ عَنْهَا سَيَجْزِيهِ مَوْلانَا سُوءَ الْعَذَابِ . وَلَقَدْ كَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْظُرُونَ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلانَا أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِهِ . وَلَمَّا أَنْ أَشْرَقَتْ شُمُوسُ جُنُودِ الْأَحَدِيَّةِ ، وَتَجَلَّى رَبُّنَا وَمَوْلانَا الْحَاكِمُ أَعْرَضُوا ، وَنَأَوْا بِجُنُوبِهِمْ ،

فَمَثَلُوا

وَضَلُّوا السَّبِيلَ . قُلْ انْتَظِرُوا ، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ .

وَلَقَدْ أَخَذَ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمُ عَلَيْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ، أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي مَوْلَاهُمْ ، وَلَمْ تَأْخُذْهُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، لَيَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَهُ ، وَهُوَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ .

عُرْفُ الدَّعْوَةِ وَالْعَدْلِ وَالتَّوَكُّلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْفَيْضِ

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، الْعَامِلُونَ عَلَى إِقَامَتِهَا ، لَا تُبْطِلُوا دَعْوَتَكُمْ بِالتَّوَكُّلِ ، وَلَا تَهِنُوا ، وَتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ ، وَتُرْجِعُوا الْوَهَنَ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللهُ مَعَكُمْ ، وَهُوَ مَوْلَاكُمْ ، وَلَنْ

يَـتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

يا أَيُّهَا الدُّعَاةُ ، قُولُوا لِلَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِكُمْ : لَا تَمُنُّوا عَلَيْنَا إِيمَانَكُمْ ، بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ نُورَ الْحَقِّ ، وَقَدْ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَلَمْ يُقْبِلُوا ، فَلَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْهُ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ، إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ، وَمَوْلَانَا الْحَاكِمُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

يا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَا أَنْتُمْ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الْحِكْمَةِ ، فَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَمَوْلَانَا الْغَنِيُّ ، وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ . وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ، يَسْتَبْدِلْ مَوْلَاكُمْ خَلْقًا غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُحْسِنِينَ .

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا لَكُمُ الْعَدْلَ مِيزَانًا فِي

ٱلْأَرْضِ ، فَمَنِ ٱبْتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ . وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ، فَتَحْنَا لِدَعَوَاتِهِمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، يَعْرُجُ فِيهَا طَيْرُ غَمَامِ ٱلْمَظْلَمَةِ ، وَهُوَ اللهُ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَالظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؛ وَلَسَوْفَ يَجْمَعُهُمُ اللهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ صَدَإِ حَدِيدِ قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ يُلْقِي بِهِمْ فِي وَادِ ٱلْجَحِيمِ ، يَوْمَ يَأْخُذُهُمْ بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمْ دَارَ الظَّالِمِينَ .

قُلْ ، لَوْ عَمَّرَ أَحَدُكُمْ بِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ ، وَمَلَأَ ٱلْأَرْضَ إِيمَانًا وَعَدْلًا ، ثُمَّ سَهَا قَلْبُهُ عَنْ مَوْلَاهُ ٱلْحَاكِمِ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ ، لَكَانَ مَا فَاتَهُ أَعْظَمَ مِمَّا حَصَّلَهُ وَوَصَلَ بِٱلْوَتِينِ . وَمَا مِنْ نَسَمَةٍ تَمُرُّ بِكُمْ ، لَا يَكُونُ نُورُ ٱلْعَرْشِ فِيهَا عَلَى قُلُوبِكُمْ ، إِلَّا تَحَسَّرْتُمْ عَلَيْهَا ، وَتَقَلَّبْتُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . وَوَسِعَتِ ٱلْجَنَّةُ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ، لِلَّذِينَ رَطُبَتْ سُبُلُ قُلُوبِهِمْ بِغَيْثِ الذِّكْرِ ، أَلَا إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

يا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَوَلَمْ تَشْهَدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِذْ عَرَضْنَا عَلَيْكُمْ ذَوَاتِ ٱلْأَسْمَاءِ ، فَعَلِمْتُمُوهَا ، وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَلْبَابُكُمْ ، فَرَفَعْنَا بِهَا بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَقُلْنَا لَكُمْ وَلِذُرِّيَّاتِكُمْ : لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِتِلْكَ ٱلْأَسْمَاءِ ٱلْغَرُورُ ؛ فَفَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا وَأَعْرَضْتُمْ ، وَلَمْ تَسْتَمْسِكُوا بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى ، وَكُنَّا عَلَيْكُمْ شَاهِدِينَ .

لُعِنَ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا سَبِيلَ ٱلْحَقِّ ، وَٱتَّبَعُوا سُبُلَ أَسْمَاءٍ سَمَّوْهَا هُمْ وَآبَاؤُهُمْ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ نَارَ ٱلَّذِينَ جَحَدُوا صَاحِبَ ٱلِاسْمِ وَأَعْيَانَ ٱلشُّهُودِ ، ثُمَّ آمَنُوا بِعَاجِلَةِ فَنَاءِ أَنْفُسِهِمْ ، وَٱتَّخَذُوا ٱلْأَسْمَاءَ آلِهَةً قِبَلَاتِهِمْ ، أَلَا سَاءَ مَا يَعْبُدُونَ ، وَبِذَٰلِكَ نَطَقَ كِتَابُ إِمَامِهِمْ : أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَرَضُوا بِمَقَامِهِمْ .

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَوْلاهُمْ ، وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوا ، فَسُبْحَانَ مَنْ سَلَبَ الدُّنْيَا عَنْهُمْ ، فَهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ الَّذِينَ تَوَلاهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي حَمَاهَا عَنْهُمْ ؛ فَهُمْ أَصْفِيَاؤُهُ الَّذِينَ اسْتَنَارُوا بِحَقِيقَةِ صَفْوَتِهِ ، وَهُوَ مَوْلاهُمُ الَّذِي أَخْرَجَهَا مِنْ قُلُوبِ أَهْلِ وِدَادِهِ ، وَلَمْ يَرْضَهَا لَهُمْ ، فَزَهِدُوا فِيمَا سِوَاهُ ، فَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ بِرَوَاحِهَا إِلَى مَرَاحِهَا ، فَثَمَّ الرَّوْحُ وَالرَّيْحَانُ وَعَيْنُ الْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ .

لَقَدْ عَلِمَ مَوْلاكُمْ قُلُوبَ الَّذِينَ جَاؤُوا مُخَادِعِينَ ، يَقُولُونَ : أَوَ لَوْ تَرَكْنَا مَقَالِيدَ مَا وَرِثْنَاهُ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَاتَّبَعْنَا مَوْلاكُمْ نَظَلُّ مِنَ الْكَافِرِينَ . قُلْ ازْهَدُوا فِي أَنْفُسِكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، كَتَبَ مَوْلاكُمُ الرَّحْمَةَ وَالْفَيْضَ لِمَنِ اسْتَمَعَ قَلْبُهُ تَسَابِيحَ النُّجُومِ ، آنَاءَ اللَّيْلِ

وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، وَرَأَى بِالْحَقِيقَةِ تِلْكَ الْمَوَاقِعَ ، فَثَمَّ نَعِيمُ الْفَيْضِ الْمُطْلَقِ ، وَكَانَ اللهُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا . وَإِذْ بِالْفَيْضِ الإِلْهِيِّ يُنْبِتُ فِي أَرَاضِي قُلُوبِهِمْ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ ، ثُمَّ يُضَاعِفُهُ لَهُمْ ، وَهُمْ آمِنُونَ . وَالَّذِينَ رَأَوُا اللهَ مَوْلاَهُمْ فِي سَمَاءِ أَفْلاَكِ ذَوَاتِهِمْ ، حَرَّمَ عَلَيْهِمْ نَارَ الإِيَابِ ، وَخَلَّدَهُمْ فِي النَّعِيمِ أَبَدًا ، لاَ يَرَوْنَ فِيهَا مَوْتًا وَلاَ لُغُوبًا .

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَمَا كَيْدُ أَرْبَابِهِمْ إِلاَّ فِي تَبَابٍ . لَقَدْ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ ، وَدَعَوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَى نَارِ الْجُحُودِ ، يَدْعُونَهَا لِنَكْفُرَ بِمُنْشِئٍ عِلَّتِهَا ، فَتَرِثُ أَرْضَ الظَّلاَمِ ، فَتَهْجُرُ سَمَاءَ مَوْلاَنَا الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ . لاَ جَرَمَ أَنَّمَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ إِلاَّ فِي أَبْصَارِهِمْ ، فَسَيُرِيكُمْ مَوْلاَنَا سُوءَ سُبُلِ الْكَافِرِينَ ، وَبِذَلِكَ شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

وَلَقَدْ عَزَّزْنَا بِالسَّابِقِ فَجَعَلْنَاهُ لَهُمْ ، وَنَطَقَ بِسِفْرِ حِزْبِهِمْ مُنْذِرًا وَشَاهِدًا وَشَهِيدًا . وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ، نَارِ الْحَقِّ ، فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا : إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُوْنَ عَنَّا نَصِيْبًا مِنَ النَّارِ . قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَاقِعًا بِهِمْ : إِنَّا كُلٌّ فِيْهَا ، إِنَّ الْمَعْبُوْدَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَقَالَ الَّذِيْنَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ : أُدْعُوْا مَوْلَاكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ، قَالُوْا : أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ، قَالُوْا : بَلَى ، فَادْعُوْا ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِيْنَ إِلَّا فِيْ ضَلَالٍ . وَلَنَأْتِيَنَّ بِالَّذِيْنَ رَفَضُوا الدَّعْوَةَ ، وَجَحَدُوْا ثُمَّ تَوَلَّوْا ، وَهُمْ مُسْتَكْبِرُوْنَ ، فَنَجْعَلُهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَمَامَ نَارِ دُعَاتِنَا ، ثُمَّ يُدَعُّوْنَ فِيْهَا دُعَاءَ يَوْمِ يَتَقَلَّبُوْنَ فِي الْآفَاقِ مُدْبِرِيْنَ ، مُطَأْطِئِي رُؤُوْسِهِمْ ، مَا لَهُمْ مِنْ مَوْلَانَا مِنْ عَاصِمٍ ، وَمَا لَهُمْ

مِنْ هَادٍ ، أَيَّامَ لَا يُنجِي الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّاسَ مَعْذِرَتُهُمْ وَنُجُومُ الْأَمَانِيِّ ، فَتُرْهِقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

إِنَّ مَوْلَاكُمُ الْمَعْبُودَ الْحَاكِمَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ إِمَامًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ فَتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ، وَالنَّهَارَ طَرَائِقَ مُبْصِرَةً ، لِيُتِمَّ الْفَضْلَ عَلَيْكُمْ ، وَقَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ . كَذَلِكَ أَفِكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا بِغَسَقِ مَوْلَاهُمْ يَجْحَدُونَ .

عَرْفُ كِتَابِ الْبَيَانِ

إِلَى دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، هَذَا كِتَابُ الْبَيَانِ ، مِنْ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمِ الْمَعْبُودِ ، إِلَى دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ ،

وَالشَّاهِدُ عَلَيْكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ ؛ وَلَقَدْ جَعَلَ مَوْلَاكُمْ تَأْوِيلَهُ مَعَهُ ، فَاعْتَبِرُوا ، يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَعَلَى أَرَائِكِ رُجْعَى ٱلْمَعْبُودِ تَجْلِسُونَ . وَعَلَى ٱلَّذِينَ ٱطَّلَعُوا مِنْكُمْ عَلَى سِرِّ مَا فِي كِتَابِ مَوْلَانَا هٰذَا ، عَرْضُهُ عَلَى ذِي ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ، مَشْرِقِ ٱلتَّوْحِيدِ ٱلْأَوَّلِ ، الرَّشِيدِ شُوْمَار ، قَائِمِ ٱلْمُوَحِّدِينَ فِي ٱلسِّنْدِ ، فَهُوَ يَمِينُ ٱلْمُقْتَنَى ، وَثَمَّ مَوْلَاكُمُ ٱلْمَعْبُودُ ، وَلِمَنْ خَافَ مُقَامَهُ مِنْكُمْ جَنَّتَانِ .

هقز وفوك كاصمك وهطومك وهكسبار نفقو في وصدض كو بين وهقلا دين وهكشيرين كن وهقو لدل هل تصثل وباوب اوكوك مه بوب جب كصلو ذلبو وسرت هككا طرين وهكاكنين في غيبل وهكسبار وهلا غدى لجسه كفوتيط لذل وصجبوب في كشمول فاق بوب وهذلب عبيه وهكسبار وهطومك وهي جنل

وهقلا دين اهيعتكم وهكاطان بكومتب يف
وصهاوط كس تهم وهكقو هير هلك اهيطفظلوا
ذاا وهبحل او هشرل في ٱلخَلْقِ . وَلْيَأْمُرُوا ٱلمُوَحِّدِيْنَ
بِإِقَامَتِهَا . وَلَقَدْ أَمَرَ مَوْلاَكُمْ أَنْ تَعْدِلُوْا بِٱلقِسْمَةِ فِيْمَا
بَيْنَ الدُّعَاةِ ، فَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا فِيْ تِلْكَ ٱلجِبَابِ .
وَلَسَوْفَ نُطْلِعُكُمْ عَلَى مَا أَوْلاَكُمْ بِهِ ٱلمَعْبُوْدُ قَبْلَ غَيْبَتِهِ ،
وَحِيْنَ ٱلبَأْسِ ، فَلاَ تَهِنُوْا وَلاَ تَحْزَنُوْا ، وَأَنْتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ ،
وَقَدْ كَفَلَكُمْ عَيْنُ ٱلحَيَاةِ فِي سُتِمِ ٱلإِشْرَاقِ . وَلْتَكُنْ
مِنْكُمْ أُمَّةٌ مُطِيْعَةٌ ، لِتُقِيْمَ مَا أَمَرَ مَوْلاَكُمُ ٱلمَعْبُوْدُ
بِهِ أَنْ يُوْصَلَ ، حَتَّى دُلُوْكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى اجْتِمَاعِ ٱلبَحْرَيْنِ
ٱلعَذْبِ ٱلفُرَاتِ ، وَٱلمِلْحِ ٱلأُجَاجِ .

يو ويلو وهنولاط اوهسبر وهحولس
اوهقويك بوكد كاصل وصكوك وهكفتني خهيفتنو
اكهجو وهكاطرين في غيبتنو ونت اكن تبسم كن
سببر كاصنو هقر طدك كاصمك لذل وصكاوه

انتم

اتهم وهمناز وهتى وسهنولو همك سهى وهذين
يطوجانمك في دبمك وهكسبار اهك يـاكناو
بسهل وهسهه وهك يقوتهاو وهموذبين وهكدترين
عمين عمين اطزبل اتوبسي كطكر وهكفتدي
الاطبل اقه ههكاطرين وهكاكنين وهكخهلاين
هل وهرين ون كاصو وهكسبار عيد عه همك
وهطاط افيه عبيه اهاج بوبي وهلدك وهمبيد
لخذاوكنل تهم وصهاوط اوسكها وبكو فيلو
اوشمذال سهى نسكل ونمك في وسيننو اونتك
وصمسهان اوسهكاو ون وهكسبار ل ا وهذي
ظلد همك فيكو بينمك امون وكيد وهكاكنين
ل ا وهكسبار اطرل اون وهمتوب اوهتنزيه
اوهتوابه اوهوكهين سهيل مه ذهم مون سنر كاصمك
كمد الوكطذا دو فوطذداو اص تدمناو -(ت ذ م ر ن
او) - ههذبن لاراوسن وهعبيه ونلك لوهمان .

أَللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفِ نُورٍ فِيْ ظُلْمَةِ ٱلغَيْبِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْهُ قُوَّةً ، ثُمَّ مَكَّنَ فِيْ تِلْكَ ٱلقُوَّةِ نَفْسَهَا ، فَتَمَّتْ كَلِمَةُ ٱلإِرَادَةِ ، وَفُتِحَ بَابُ السَّابِقِ ، فَدَخَلَ ٱلجَنَّةَ ذَوَا جَنَاحَيْنِ ، وَأَكْمَلَ ٱلمَعْبُودُ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ، ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، أَفَلاَ تُبْصِرُونَ . لِمَ تُجَادِلُونَ جُنُودَ مَوْلاَكُمْ ، وَقَدْ أَخْرَجُوكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَلَوْ شَاؤُا لَخَسَفُوا بِكُمُ ٱلأَرْضَ ، فَتَذْهَبُ رِيحُكُمْ ، وَاسْتَبْدَلُوكُمْ بِأَقْوَامٍ غَيْرِكُمْ ، أَفَأَنْتُمْ آمِنُونَ . أَلاَ لَهُ ٱلخَلْقُ وَٱلأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ تَبَارَكَ ذُو ٱلآيَاتِ أَحْسَنُ ٱلخَالِقِينَ .

إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَدَّوْنَ حُدُودَ ٱلمَعْبُودِ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلهُدَى ، فَقَدِ ارْتَكَبُوا إِثْماً وَبُهْتَاناً عَظِيماً . لَيْسَ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَغْضَبُوا إِذِ انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُهُمْ وَهُمْ يَشْهَدُونَ ، وَإِذَا نُودُوا إِلَى الدَّعْوَةِ إِثَّاقَلُوا ، وَقَامُوا ، وَهُمْ يَتَغَامَزُونَ ثُمَّ تَوَارَوْا وَرَاءَ

الحُجُرَاتِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُنَافِقُوْنَ .

لَقَدْ عَجِبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنْ تَجَلَّى رَبُّهُمْ عَلَى رِجَالٍ مِنْهُمْ ، لِيُنْذِرَهُمْ ، وَلِيَشْهَدُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، لَعَلَّهُمْ يُرْحَمُوْنَ . لَقَدْ كَرِهُوا ٱلْحَقَّ ، وَوَقَعَ مَا كَانُوْا يَرْهَبُوْنَ ، فَسَيَنْتَقِمُ مَوْلَانَا مِنْهُمْ لِحَمَلَةِ ٱلْعَرْشِ ، إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ .

أَوَ لَمْ يَذْكُرِ ٱلَّذِيْنَ أُوْتُوا ٱلْكِتَابَ ، كَيْفَ أَرْسَلَ قَائِمُ ٱلْبَابِ سَفِيْرَ ٱلْقُدْرَةِ إِلَى قَوْمٍ يَعْمَلُوْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ، وَيَعْبُدُوْنَ مَا لَا يَعْقِلُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ . قَالَ : يَا قَوْمِ ٱعْبُدُوْا مَوْلَاكُمْ ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُوْدٍ غَيْرِهِ ، أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ . قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنَ ٱلْقَوْمِ : إِنَّا لَنَرَاكَ فِيْ سَفَاهَةٍ ، وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَاذِبِيْنَ . قَالَ : يَا أَيُّهَا ٱلْمُتْرَفُوْنَ ، لَيْسَ بِيْ سَفَاهَةٌ ، وَلٰكِنِّيْ أَدْعُوْكُمْ إِلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِيْنِ ، وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِيْنٌ . وَٱذْكُرُوْا آلَاءَ مَوْلَاكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ، وَٱنْظُرُوْا ،

إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنْتَظِرِينَ . فَانْتَقَمَ مَوْلَانَا مِنْهُمْ .
فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ .
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ، إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
كُلَّ كَذَّابٍ زَنِيمٍ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، قُوا أَنْفُسَكُمْ وَٱلَّذِينَ
حَوْلَكُمْ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ اللَّعْنَةَ ، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ
تَرَكُوا ٱلْحَقَّ كُسَالَى . وَمَا كَانَ لِمُوَحِّدٍ وَلَا مُوَحِّدَةٍ أَنْ
يَتَخَلَّفُوا عَنْ لِسَانِهِمْ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا
نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ دَعْوَةِ ٱلْحَقِّ ، وَلَا يَطَئُونَ
مَوْطِئًا يُغِيظُ ٱلْمُرْتَدِّينَ ، وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا
كَانُوا قَوَادِمَ أَجْنِحَةِ دُعَاتِنَا ٱلْمُقَرَّبِينَ ، وَخَوَافِيَ
أَسْرَارِهِمْ ، وَكُتِبَ لَهُمْ بِهِ مَا يَجْعَلُهُمْ فِي سَمَاوَاتِنَا ،
فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ .

وَلَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أَنْ نَفْتِنَهُمْ

بِوْ

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ لَا يُسْتَعْتَبُوْنَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُوْنَ . وَلَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ مِنْ قَبْلُ ، إِذَا مَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى ٱلْحَقِّ ، نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَهَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُوْنَ ، ثُمَّ ٱنْصَرَفُوْا إِلَى عُرُوْشِهِمُ ٱلْخَاوِيَةِ ، صَرَفَ ٱلْمَعْبُوْدُ قُلُوْبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ . وَلَقَدْ كَفَرَ آبَاؤُهُمْ بِٱلْمَعْبُوْدِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُمْ مِنْ كَنْزِ حَقِيْقَةِ ٱلْوُجُوْدِ ، وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ كَانُوْا شَيْئًا مَذْكُوْرًا ، وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ مِنْهُ نُوْرًا قَائِمًا بِذَاتِهِ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ فِي أَرْضِ شَجَرَةِ ٱلْإِمْكَانِ ، إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ .

عرف صلاة التجلي

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، قَدْ سَمِعَ ٱلْمَعْبُوْدُ نَجْوَاكُمْ

حَوْلَ سُرُرِ قُلُوبِكُمْ ، فَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ لَدُنْهُ مُقَامَاتِكُمْ فِي سُمُوِّ صَلَاةِ التَّجَلِّي ، فَقُومُوا لَهَا اللَّيْلَ ، إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ ، أَوِ انْقُصُوا مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ ضِعْفَهُ ، وَرَتِّلُوا هَذِهِ الصَّلَاةَ تَرْتِيلًا ، إِنَّ مُنَاجَاةَ التَّفَكُّرِ فِي نَاشِئَةِ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا . وَالَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ مِنْكُمْ أَنْ يَصِلُوا إِلَى عَيْنِ دُمُوعِ النَّعِيمِ ، لَهُمْ مِنْ مَوْلَاهُمْ مُقَامٌ كَرِيمٌ لَدَى السَّابِقِينَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ :

« سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ مِنَ الْوِتْرِ شَفْعًا ، وَجَعَلَ مِنَ الشَّفْعِ صُورَةَ الْكُرْسِيِّ ، وَأَوْدَعَ فِيهِ سِرَّهُ وَخَيْرَهُ ، وَجَمَعَ فِي جَوْفِهِ سَبْعًا شِدَادًا .

« سُبْحَانَ مَنْ أَخْرَجَ مِنْ جَوْفِ ذَلِكَ الْقَمَرِ عَنَاصِرَ الْوُجُودِ ، فَتَمَّتْ كَلِمَاتُهُ الْحُسْنَى ، فَكَانَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ ، فِي جَمِيعِ تَجَلِّيَاتِهَا ، عَيْنَ الْمَقْصُودِ .

سُبْحَانَ

« سُبْحَانَ الَّذِي أَشْرَقَتْ كَوَاكِبُ شُمُوسِهِ الأَزَلِيَّةِ مِنْ سَمَاوَاتِ صُوَرِ أَحِبَّائِهِ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ .

« سُبْحَانَ صَاحِبِ سُبُحَاتِ تَدَاوُلِ هَيَاكِلِهِ الفَاضِلَةِ فِي سَنَا مَطَالِعِهِمْ ، فَبَارَكَ بِهِمْ جَنَّةَ القَاهِرَةِ ، فَهِيَ حَدِيقَةُ الحَقِيقَةِ الظَّاهِرَةِ ، فَلَبِسَ فِيهَا نَعْلَيْهِ ، وَثَبَتَ عَلَى صِرَاطِهِ المُسْتَقِيمِ بِقَدَمَيْهِ ، فَحَجَّ إِلَيْهِ الحَاجُّونَ ، وَسَارَ عَلَى سَنَنِهِ العَالِمُونَ ، سُبُّوحٌ لَهُ سُبُّوحٌ ، مَعْبُودُ العِلَّةِ وَالرُّوحِ .

« سُبْحَانَ مَنْ سَقَى المُقَرَّبِينَ شَرَابَ التَّسْنِيمِ . سُبْحَانَ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنِ ارْمُوا جَذْوَةً مِنْ نَارِ قُرْبِكُمْ لِتُضِيءَ سَبِيلَ السَّالِكِينَ .

« سُبْحَانَ المَعْبُودِ الظَّاهِرُ بِهِ جَمِيعُ الوُجُودِ . سُبْحَانَ مَنِ اتَّبَعَتْهُ الأَجْنِحَةُ ، إِذِ الحَنَاجِرُ كَاظِمَةٌ ، فَجْرَ لَيْلَةِ إِشْرَاقِ العَيْنِ الآنِيَةِ .

« سُبْحَانَ مَنْ أَيَّدَ المُقَرَّبِينَ بِرُوحِ القُدُسِ ،

فزكاهم بنسيم الروح والريحان ، ولم يحتجب عنهم ، فكان النور في جميع الأكوان .

« سبحان من أنزل في قلوب المقربين الحب ، فعلمهم به سبيل الحق ، فرآه بأعينه إذ خلقهم أطوارا فيما لا يعلمون ، فعلمهم وكانوا متطهرين .

« سبحان من تجلى بظهور حقيقة الخلود ، فكان الحاكم المعبود التام ، الكامل ، ذا الحقيقة التي لم تسعها السماوات والأرض ، ووسعها ذلك الظاهر الباطن المقدس .

« سبحان من كان في ذلك الظهور معلما ومبشرا ونذيرا وداعيا بإذن ذاته ، وسراجا منيرا . فمن سار على هدى ذلك النور فقد اطمأن قلبه ، ونزع ما فيه من الحزن ، وطهره من الموت والولادة ، وأدخله دار الخلود مع الخالدين .

سبحان

«سُبْحَانَ مَنْ أَثَارَ رِيَاحَ ٱلْغُفْرَانِ ، لِتَسُوقَ دُخَانَ ٱلذُّنُوبِ عَنْ قُلُوبِ طَالِبِيهِ ، فَطَهَّرَهَا ، وَأَزَالَ تِلْكَ ٱلْغِشَاوَةَ عَنْهَا .

«سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْمُرْتَدِّينَ ٱلْكَافِرِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَٰكِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ . سُبْحَانَ مَنْ كَانَ قُرْبُهُ مِنْهُمْ هُوَ عَيْنَ بُعْدِهِمْ عَنْهُ فِي ظُنُونِهِمْ .

«سُبْحَانَ مَنْ كَشَفَ عَنَّا ٱلْغِطَاءَ ، فَأَكْرَمَنَا بِٱلْعِلْمِ ، فَكَانَ مِنْهُ لَنَا عِبَادَةً . وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي يَعْبُدُهُ ٱلْمُرْتَدُّونَ كُرْهًا فِي أَصْنَامِهِمْ . تَبَارَكَ ٱلْمَعْبُودُ ذُو ٱلصُّوَرِ ٱلَّتِي أَلْبَسَهَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَجْحَدُونَ ، وَهُوَ ٱلَّذِي قَلَّبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ لَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَقَدْ أَلْحَقَ بِهِمْ مَكْرَهُمْ ، فَقُلِّبَتِ ٱلْأَيَامُ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا ، فِي ضَلَالِهِمُ ٱلْقَدِيمِ .

«تَبَارَكَ ٱلَّذِي أَدْرَكَهُ ٱلْوَاصِلُونَ فِي

تجلياتِهِ مِن حيثُ هُمْ لا مِن حيثُ هُوَ ، وَمِنْ ثَمَّ النَّعِيمُ وَالمُلْكُ الكَبيرُ .

« سُبحانَ مَنْ طَوَّفَ عَلى أَحِبَّائِهِ كُؤُوسَ المَوْتِ ، فَشَرِبُوا مِنها شَرابَ الخُلُودِ ، فَنَفى عَنْهُمُ الكَلَّ وَالذُّلَّ وَالغُلَّ .

« تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ الوُقُوفَ لَدَى الدَّلِيلِ ، بَعْدَ الوُصُولِ ، ذُلّاً وَخُمُولاً وَبَلاءً وَذُهُولاً وَإِيابًا . سُبْحانَ مَنْ جَعَلَ العِلْمَ دَلِيلاً عَلَيْهِ فِي الأَوَّلِينَ ، ثُمَّ هَجَرَهُ الواصِلُونَ ، وَانْشَغَلُوا بِما وَصَلُوا إِلَيْهِ .

« نُسَبِّحُكَ ، وَنَسْتَعِيذُ بِكَ مَوْلانا ، وَنَسْتَرْشِدُ بِهَدْيِكَ وَأُنْسِكَ مِنَ التِّيهِ فِي أَوْدِيَةِ الغَفْلَةِ ، وَالوُقُوفِ عِنْدَ مَثاوِي السَّاهِينَ ، وَالضَّياعِ بِقِيعَةِ الفَرِحِينَ الَّذِينَ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما فُتِنُوا بِهِ .

« سُبْحانَ مَنْ فَنِيَتْ ذَواتُ مُحِبِّيهِ فِي مُشاهَدَةِ

ذاتِهِ ، فتجلّت الذاتُ في كلّ شيءٍ ، ثمّ تجلّت الأشياءُ على ذاتِها .

« تبارَكَ الذي هلكَ كلُّ شيءٍ بحُبِّهِ ، وحيِيَ كلُّ شيءٍ بغَيْثِ ذلِكَ الحُبِّ ، فمِنْهُمْ مَنْ يمْشي على بَطْنِهِ ، ومِنْهُمْ مَنْ يمْشي على أرْبعٍ ، ويزيدُ في الخلْقِ ما يشاءُ ، ويُصوّرُ في الإبْداعِ ما يُريدُ . فسُبْحانَهُ ، فهُوَ المحِبُّ ، وتبارَكَ ، فهُوَ المحْبوبُ ، وليسَ لِذواتِ الأشياءِ مِنْ ذواتِها ، أمامَ ذلِكَ الحُبِّ ، إلاّ العدَمَ ، وتبارَكَ الذي كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاّ وجْهَهُ .

« سُبْحانَ مَنْ أنْزَلَ مِنْ سَماءِ العِلّةِ مائِدَةَ المُشاهَدَةِ ، فمَنْ أكَلَ مِنها فقَدْ حيِيَتْ أرْضُ جنّتِهِ ، ومَنْ حُرِمَ مِنها سارَ في طريقِ الفَناءِ المُطْلَقِ كأنْ لمْ يكُ شيْئاً .

« سُبْحانَ مَنْ فنِيَتْ بِحَقيقَتِهِ الأسْماءُ والصِّفاتُ ، وماتَتْ عوالِمُ العِباراتِ ، عِنْدَ شُهودِ

حَقَائِقِ الذَّاتِ .

((تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ الفَرْعَيْنِ وَالأَصْلَيْنِ صِرَاطِي الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَيْنِ وَالأَبْيَضَيْنِ ، فَغَابَتْ شَمْسُ الخَلْقِ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ، وَأَشْرَقَتْ شُمُوسُ الاخْتِصَاصِ ، لِلظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ ، مِنْ مَشَارِقِ الجَلَالِ وَالجَمَالِ ، وَالانْفِصَالِ وَالاتِّصَالِ ، وَالجَمْعِ وَالفَرْقِ ، وَالتَّجْمِيلِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَالفَنَاءِ وَالبَقَاءِ ، وَالإِثْبَاتِ وَالمَحْوِ ، وَالسُّكْرِ وَالصَّحْوِ ، وَالمَعْبُودِ وَالعَبْدِ ، وَالحَرِّ وَالبَرْدِ . وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى . تَبَارَكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ شُمُوسُ عِبَادِهِ ، فَكَانَتْ فِي مَشَارِقِهَا صِبْغًا لِلنَّاظِرِينَ .

((تَبَارَكَ الَّذِي ابْدَعَ الخَلْقَ مُخْتَلِفِينَ ، وَخَلَقَهُمْ مُتَّفِقِينَ ، ثُمَّ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، فَرَبِحَ فِي ذَلِكَ السُّوقِ ذَوُو الصَّفَاءِ ، وَخَسِرَ ذَوُو القُلُوبِ الَّتِي غَشَّاهَا مَا غَشَّاهَا ، بَعْدَ أَنْ أَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا .

مجانا

« سُبْحَانَ مَنِ انْشَغَلَتْ أَبْصَارُ مُحِبِّيهِ فِي طَرِقِ الْوُصُولِ بِذَلِكَ الْإِبْدَاعِ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَقَدْ كَادُوا ، وَهُوَ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ .

« سُبْحَانَ مَنْ أَحَاطَ سِتْرُهُ الْقَاهِرُ بِخَلْقِهِ الظَّاهِرِ ، فَكَانَتِ الْأَيَامُ الْمُقَدَّرَاتُ تَحْتَ النُّجُومِ الْمُسَخَّرَاتِ ، فَزَيَّنَ بِهَا أَكْنَاهَ الْخُصُوصِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي مَوَاقِيتِ الْقَاصِرَاتِ . تَبَارَكَ الْمَعْبُودُ الَّذِي أَفَاضَ عَلَى أَحِبَّائِهِ أَنْوَارَ التَّفَاضُلِ وَكَوْثَرَ التَّفَاوُتِ ، فَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُمْ ، وَأَكْرَمَهُمْ مِنَ النَّوْبَةِ ، وَسَمَوْا عَنِ الْإِيَابِ إِلَيْهَا .

« سُبْحَانَ الْمَجْهُولِ وَالْمَعْلُومِ ، وَتَبَارَكَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ الَّذِي عَرَفُوهُ بِهِ ، فَأَخْرَجَ الْوَدْقَ مِنْ خِلَالِ مُزْنِ غَيْثِ ذَوِي الْأَجْنِحَةِ الْقُدْسِيَّةِ . تَبَارَكَ مَنْ أَوْصَدَ الْأَبْوَابَ فَجْرَ تَفَتُّحِ الْأَبْوَابِ ، فَأَخْرَجَ الْحَيَّ مِنَ

ٱلمَيِّتِ ، وَأَخْرَجَ ٱلمَيِّتَ مِنَ ٱلحَيِّ .

« سُبْحَانَ مَنْ صَلَّتْ لَهُ ٱلعُيُونُ بِدَمْعِهَا ، وَٱلقُلُوبُ بِوَجِيبِهَا ، وَٱلآذَانُ بِرِكْزِهَا ، وَٱلجِبَالُ بِتَأْوِيبِهَا .

« سُبْحَانَ مَنْ أَقَامَ ٱلحُجُبَ بَيْنَ السُّبُحَاتِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، رَحْمَةً بِهِمْ ، وَإِلَّا صُعِقُوا . سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوبِ أَحِبَّائِهِ عُلُومَ ٱلمُشَاهَدَةِ ، فَشَاهَدُوا حَضَرَاتِ الشُّهُودِ ، فَتَبَارَكَ الشَّاهِدُ وَٱلمَشْهُودُ .

« سُبْحَانَ مَنْ بَكَتْ قُلُوبُ أَحِبَّائِهِ فَرَحًا ، فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ؛ ثُمَّ تَجَلَّى ٱلمَعْبُودُ ، فَزُلْزِلَتْ تِلْكَ ٱلجِبَالُ مِنْ حَوْلِ ٱلعَرْشِ ، فَأَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَى جُنُودِهِ ٱلمُنْتَصِرِينَ وَأَحِبَّائِهِ ٱلوَاصِلِينَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ، ثُمَّ ٱنْشَقَّ ٱلقَمَرُ ، فَذَهَبَ الزَّبَدُ جُفَاءً ، وَاسْتَقَرَّتْ تِلْكَ ٱلمَائِدَةُ تَحْتَ أَقْدَامِ ٱلوَاصِلِينَ ، وَنِعْمَ ٱلمِهَادُ .

« سُبْحَانَ مَنْ يُرَتِّلُ لَدَيْهِ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ ، يَرْفَعُهُ عَلَى أَجْنِحَةِ طَوَاوِيسِ الوَاصِلِينَ .

تَبَارَكَ الَّذِي خَلَا أَحِبَّاؤُهُ المُقَرَّبُونَ بِذَوَاتِهِمْ بِذَوَاتِهِمْ ، فَضَلُّوا عَنْهَا ، فَقَتَلُوهَا بِمُشَاهَدَةِ نُورِ مِشْكَاةِ الحَبِيبِ ، فَكَانَتْ مُنَاجَاتُهُمْ أَنْوَارَهُ ، فَأَضَاءَ الدُّرَّ وَاليَاقُوتَ فِي سَمَاءِ بَلْقِيسِهِمْ .

« سُبْحَانَ المَعْبُودِ الَّذِي صَانَ الحِكْمَةَ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَأَضَاءَ بِهَا سُبُلَ المُتَهَدِّينَ .

« مَوْلَايَ : أَسْتَعِيذُ بِكَ ، وَأَلْتَجِئُ إِلَى أَيْدٍ مِنْ أَصَابِعِكَ سَاعَةَ يَخِرُّ هٰذَا القَلْبُ صَعِيقًا ، عِنْدَ صَدْعِ السِّلْسِلَةِ لِصَفْوَانِهِ . إِنَّهَا ، مَوْلَايَ ، لَأَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ سَمَاعِ الثَّرَى . فَبِيَدِكَ فَتْحُ بَابِ المَزِيدِ وَالإِحْيَاءِ وَالإِحَاطَةِ .

« سُبْحَانَ مَنْ ذَلَّلَ سُبُلَ الظَّوَاهِرِ ، إِذِ انْبَعَثَتْ إِلَى أَعْيُنِ البَوَاطِنِ ، وَكَانَ الظُّهُورُ هُوَ

الظَّاهِرُ فِي كُلِّ مَعْنىً ، وَهُوَ الَّذِي فَهَّمَهَا سُلَيْمَانَ فِي كُلِّ مَبْنىً .

« سُبْحَانَ مَنْ أَقْصَى ٱلعَالَمَ عَنْ هُوِيَّتِهِ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ صُوْرَتِهِ .

« سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَ لَطَائِفَ غَوَامِضِ ٱلأَسْرَارِ فِي هَيَاكِلِ الصُّوَرِ ، فَكَانَتِ الشَّمْسُ وَالسَّبْعُ السَّمَوَاتُ ، وَالشُّهُبُ وَٱلأَقْمَارُ ، وَٱلأَرْضُ وَالنَّارُ ، وَٱلهَوَاءُ وَٱلمَاءُ ، كُلُّ ذٰلِكَ قَدِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِ تِلْكَ الصُّوَرِ ، بِالتَّطْبِيقِ وَالتَّدْقِيقِ ، لَا بِٱلحَصْرِ وَالتَّحْقِيقِ .

« سُبْحَانَ مَنِ انْبَجَسَ عَنْ أَمْرِهِ ٱلأَوَّلِ ذَاتُ النَّفْسِ وَٱلكُلِّ ، وَٱلعَيْنُ وَمَا تَلَاهَا ، فَلَا تَطْمَعُ ٱلأَنْفُسُ إِلَى ذٰلِكَ ٱلمَسْرَى الَّذِي تَسَاوَتْ ، لَدَى سَنَاهُ ، ٱلأَزْمِنَةُ وَٱلحَالَاتُ سَبِيْلًا .

« تَبَارَكَ الَّذِي مَلَأَ ٱلأَكْوَانَ حَرَسًا شَدِيدًا ، وَإِلْهَامًا مَدِيدًا ، وَجَعَلَ فِيْهِ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، فَأَتْبَعَ

سَبَبَهُ ، وَفِي ٱلعِلَّةِ ٱلأُوْلَى تَقَبُّلاً ، وَفِي ٱلأَنفُسِ حُبّاً وَٱنجِذَاباً .

« مَوْلَايَ ، سُبْحَانَكَ ، أَفْزَعُ إِلَيْكَ كُلَّمَا لَاحَ بَارِقٌ مِنْ مَشْرِقِ جُوْدِيِّ هٰذَا ٱلقَلْبِ ، فَأَسْمَعُ صَلْصَلَةَ مَا بَيْنَ بَرْزَخَيْهِ ، فَتَنْجَلِي حَقِيقَتِي ، ونت ونو اطفيقتم لي سين بوحني .

« سُبْحَانَ مَنْ تَجَلَّى ، فَأَعْلَنَ ٱلكَيْفَ وَٱلأَيْنَ ، وَأُحْصِيَتْ عَدَداً ، ثُمَّ دَنَا ٱلإِنْسَانُ ، فَسَمَتْ ، أَلَا لَهُ ٱلأَسْمَاءُ وَٱلصِّفَاتُ ، وَتَعَالَتِ ٱلحَقِيقَةُ فِي مَغَارِبِ أَقْطَارِ ٱلجَاحِدِينَ .

« سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ ، فَكَانَ صُوْرَةَ ٱلهَيُوْلَى ، فَتَقَبَّلَ قَلْبُهُ كَمَالَ ٱلجَوْهَرِ ، وَصَفَتْ حَمَأْتُهُ مِنَ ٱلكَدَرِ .

« سُبْحَانَ ٱلَّذِي جَعَلَ أَمَامَ كُلِّ مَخْلُوْقٍ طَرِيْقاً إِلَيْهِ ، وَفِي كُلِّ رُوْحٍ نُوْراً مِنْهُ .

« سُبْحَانَ ٱلَّذِي رَفَعَ عِبَادَهُ بِإِضَافَتِهِمْ إِلَى هَاءِ هُوِيَّتِهِ السُّبُلِ لِأَوْدِيَةِ ٱلْحَقِيقَةِ السَّبْعَةِ ، ثُمَّ دَنَوْا إِلَى ذَوَاتِهِمْ ، فَكَانُوا مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .

« سُبْحَانَ مَنْ لَوْ كَشَفَ عَنْ قُلُوبِ خَلْقِهِ ٱلْغِطَاءَ ، لَرَأَوْا فِي كُلِّ شَيْءٍ فَمًا يُسَبِّحُ ذَاتَهُ ، وَعَيْنًا تَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْهُ .

« سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوبِ مُحِبِّيهِ غَيْثَ البَقَاءِ وَالاطْمِئْنَانِ ، فَأَنْبَتَ فِيهَا أَشْجَارَ ٱلْمُشَاهَدَةِ ، فَشُغِلُوا بِنَعِيمِ حَلَاوَةِ أَثْمَارِهَا الدَّائِمَةِ ، وَظِلِّ أَفَانِينِهَا ذَاتِ السَّلَامِ ، عَنِ الشُّعُورِ بِمَا فَاتَهُمْ مِنَ اللَّذَاتِ الدُّنْيَا اللَّذِيذِ ، لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ، وَخُلِّدُوا تَحْتَ أَشْجَارِ قُلُوبِهِمْ ، مُتَطَلِّعِينَ بِأَنْوَارِ ٱلْمَحْبُوبِ ٱلْمَعْبُودِ عَلَى نُهُرِ أَحْنَائِهَا ، لَا يُصِيبُهُمُ ٱللُّغُوبُ ، وَلَا يَكْتَحِلُونَ بِاللَّذِ . وَهُمْ يَنْطَلِقُونَ بِأَجْنِحَةِ الرَّحْمٰنِ ، عِلَّةِ عِلَلِهِمْ ،

وَإِمَامِ قِبْلَتِهِمْ ، عَلَى أَغْصَانِ أَشْجَارِ الْحَبِيبِ ، الَّتِي أَشْرَقَ عَلَيْهَا مِنْ سُبْحَانِهِ وَسُبُحَاتِ وَجْهِ هَادِي الْمُسْتَجِيبِينَ . وَلَقَدْ تَسَاوَتْ ثَمَّ الْمَقَامَاتُ ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، فَلَا إِيَابَ بَعْدَئِذٍ وَلَا مَسَاقَ .

« سُبْحَانَ مَنْ مَاتَتْ عِنْدَ الْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ الْأَمْكِنَةُ وَالْأَزْمَانُ ، وَالتَّكَالِيفُ وَالْأَعْرَافُ ، وَالذُّنُوبُ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَأَصْبَحُوا هُمْ دَلَائِلَ الْوُجُودِ الْمُشْرِقِ وَأَكْنَاهَهُ . وَلَقَدْ أُغْلِقَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ ، وَفُتِحَتْ قُرَى الْحَقِيقَةِ ، وَتَجَلَّتْ بِالْجَمْعِ بَعْدَ لَيَالِي الْمَحَاقِ ، وَرُتِّلَتْ بُشْرَى الْمِيثَاقِ ، بِأَنْغَامِ الْحَاكِمِ الْمَعْبُودِ ، فِي مَزَامِيرِ دَاوُودَ ، وَنُورِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لِعِبَادِنَا الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

« سُبْحَانَكَ رَبَّنَا الْمَعْبُودَ ، تَبَارَكْتَ فِي سَنَاءِ مَوَاقِعِ النُّجُومِ ، نُجُومِ الْأَحَدِيَّةِ ، ذَوِي سُبُلِ

آلأنفاسِ آلقُدسِيَّةِ آلأحمَدِيَّةِ .

« سُبحانَكَ مَولانا ، خَلقتَ آلخَلقَ بِكَينُونَةِ آلعِلَّةِ ، وَأسكَنتَهُمْ قِبَلَ آلبَحرَينِ ، إرَمَ ذاتِ الرَّيحانِ ، في ظُلمَةِ آلإبداعِ . ثُمَّ أفَضتَ عَلَيهِمْ مِنْ نُورِكَ عَقلاً في تِلكَ آلغَياهِبِ ، فَالَّذِينَ أصابَتهُمُ الرَّحَماتُ سَعِدُوا ثُمَّ سَعِدُوا ، ما دامَتْ سَماواتُ أفلاكِ أنجُمِهِمْ في عِلِّيِّينَ . وَالَّذِينَ لَمْ تُصِبْهُمْ أنوارُ رَحمَةِ آلمُبدِعِ آلحَبِيبِ ، بَقُوا في أودِيَةِ الظُّلمَةِ تائِهِينَ حَتَّى مَطلَعِ آلفَجرِ ، وَمَنْ لَمْ تَجعَلْ لَهُ نُورًا فَما لَهُ مِنْ نُورٍ .

« سُبحانَكَ ، وَتَرتِيلاً بِحِكمَتِكَ ، أوَلَمْ يَأنِ لِلَّذِينَ تَقَلَّبُوا في آلآفاقِ ، أنْ يَرَوُا آلحَقَّ فِيما بَينَهُمْ ، وَيَهدِ لَهُمْ إنْ كانُوا يَفقَهُونَ . فَسُبحانَكَ مَولايَ ، إذْ طَهَّرتَ عِبادَكَ آلمُوَحِّدِينَ مِنْ خَيرِ مَعرُوفٍ يُثمِرُ عَلَى سُوقِهِ جَذَواتٍ مِنْ جَهَنَّمِ النِّفاقِ ، وَأبعَدتَهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ تَطعَمُ أشجارُهُ أثمارَ آلمَهْلِ الَّذِي يَشوِي

آلوجوه

ٱلوُجُوهَ وَيَغْلِي فِي ٱلبُطُونِ .

« سُبْحَانَ مَنْ تَجَلَّتْ أَنْوَارُ أَسْمَاءِ حَقِيقَةِ ظِلِّهِ ذِي الشُّعَبِ الثَّلَاثِ ، فَبِهَا ظَهَرَتِ ٱلأَشْيَاءُ ، وَبِهَا أَدْرَكَ مَنْ تَزَمَّلُوا فِي اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، بِٱلفَيْضِ مَدَّ طَيْفَ الظِّلِّ ، فَتَبَارَكَ ٱلعِلَّةُ خَالِقاً وَمُنْشِئاً وَمَخْلُوقاً وَمُدَبِّراً .

« سُبْحَانَ مَنْ أَدْرَكَتْهُ ٱلعُقُولُ ، مِنْ حَيْثُ مَجَالِي رَبِيعِهَا ، وَوَصَفَتْهُ ٱلعُيُونُ ، مِنْ حَيْثُ مُنْقَلَبِهَا ٱلحَسِيرِ ، وَلٰكِنَّهَا قَدْ رَجَعَتْ خَاسِئَةً مِنَ ٱلوُصُولِ إِلَى ذَاتِ ٱلأَحَدِيَّةِ ٱلبَائِنَةِ ، تِلْكَ الصَّمَدَانِيَّةُ ٱلفَرْدِيَّةُ بِذَاتِهَا .

« سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَ ٱلوَاصِلِينَ مُنْزَلَ ٱلحِكْمَةِ ، وَجَعَلَ بَصَائِرَهُمْ حَدِيداً . وَلَمَّا أَنْ كُشِفَتْ عَنْهُمُ ٱلأَغْطِيَةُ ، بَارَكَ ذَاتَهُمْ فِي ذَوَاتِهِمْ ، فَثَمَّ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ مُنْقَلِبٍ .

« طُوبَى ٱلخُلدِ ، لِمَنْ رَكِبُوا بُرَاقَ ٱلمَحْبُوبِ ، وَسَرَوْا إلى حَرَمِ ٱلمُنَى ، تَحْتَ نُورِ ٱلقُدْسِ ، حَتَّى وَصَلُوا ، فَقَرَعُوا أَبْوَابَ سَمَاءِ أَجْسَادِهِمْ ، فَفُتِّحَتْ لَهُمْ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّكُمْ فِي أَعْيُنِنَا ، فَاقْرَعُوا أَبْوَابَ سَمَاءِ الرُّوحِ ، لِتَطَّلِعُوا مِنْهَا عَلَى مَسَاقِطِ تُرَابِيَّتِكُمْ . وَبُدِّلَتِ ٱلأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَثَمَّ رُوحٌ بِلاَ أَرْكَانٍ ، وَلاَهُوتٌ بِلاَ اجْتِبَاءٍ ، وَقُرْبَى بِلاَ تَقَارُبٍ ، وَبَصِيرَةٌ بِلاَ بَاصِرَةٍ فَارِقَةٍ .

« طُوبَى صَفَاءِ ٱلخُلُودِ لِمَنْ آمَنَ فَأَمِنَ ، فَدَخَلَ مَعَ الدَّاخِلِينَ مَدِينَةَ ٱلجَمَالِ ، فَجَلَسُوا عَلَى أَرَائِكِ فِيثَا الرَّقِيمِ ، وَبَرْمِينِ ٱلأَبَدِيِّ ، وَدَيْمُوقِ ٱلمُطْمَئِنِّ ، وَسُقْرَا قَرْيَةِ الدَّهْرِ ، وَأَفْلاَ الظِّلِّ ، وَأَرِسِ ٱلعِلَّةِ ، وَأَفْلُو النُّورِ ، وَأَيَا مْبِلِي ٱلفَيْضِ ، الَّذِينَ أَوْرَثُوهَا مَوْلاَنَا ٱلحَاكِمَ ٱلمَعْبُودَ ، فَانْطَلَقَ إلى قَاهِرَةِ ٱلعَرْشِ يَحْمِلُ لِسَانَ الثَّمَانِيَةِ ، فَتَمَّتِ ٱلكَلِمَةُ وَارْتَفَعَتْ إِلَى

رَيْحَانِ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى . فَلَقَدْ كَرَّمْنَاهُمْ ، وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ .

« طُوبَىٰ ٱلعِلِّيِّينَ لِلَّذِينَ لَمْ تَعْقِلْهُمُ ٱلآدَمِيَّةُ ، وَبَنَاتُهَا ٱلمُوسَوِيَّةُ وَٱلعِيسَوِيَّةُ وَٱلمُحَمَّدِيَّةُ وَٱلعَلَوِيَّةُ ، عَنِ التَّعَقُّلِ فِي كَلِمَاتِ مَوْلَانَا ٱلمَعْبُودِ ، فَلَبِسُوا دِيبَاجَ نُزْهَةِ ٱلعُقُولِ ، وَتَسَرْبَلُوا بِحُلَلِ ٱلمَعَانِي وَٱلبَيَانِ ، فَتَصَوَّرُوا فِي النَّفْخَةِ ٱلأُولَى ، وَلَاتَ سَاعَةَ الذَّاتِ . وَلَقَدْ شَرِبُوا مِنْ عَيْنِ سَلْسَبِيلِ ٱلكَشْفِ ، وَنَادَاهُمْ ذَوُو أَعْرَافِهِمْ أَنِ ادْخُلُوا ، طُوبَى ٱلخُلْدِ مَعَ الدَّاخِلِينَ .

« طُوبَى التِّسْعَةَ عَشَرَ ، لِلَّذِينَ زَرَعُوا فِي أَرْضِ أَكْبَادِهِمْ أَشْجَارَ الاِسْتِوَاءِ ، فَسَقَوْهَا مِنْ مَعِينِ ٱلمُعْصِرَاتِ طَهِيرَةً وَٱلعَصْرِ ، إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ ٱلمَعْبُودُ ، فَجَادَ عَلَيْهِمْ بِسُرُجِ التَّجَلِّي ، وَقَدْ مُلِئَتْ زَيْتَ رِضًى ، وَأُحِيطَتْ شُهُبًا .

« طُوبَى السَّمْعِ وَالإِبْصَارِ ، وَطُوبَى الشُّمُوسِ وَالأَدْوَارِ ، لِلَّذِينَ سَبَّحُوهُ بِعَرْفِ الوُجُودِ ، وَرَجَعُوا عَنْ مُلاَزَمَةِ الكَشْفِ حَتَّى يَوْمِهِمِ المَوْعُودِ ؛ سُبْحَانَهُ جَهِلُوهُ ، وَهُمْ لَهُ عَالِمُونَ ، وَبِهِ عَرَفُوا جَهْلَهُمْ وَتَحَقَّقُوا بِالسِّرِّ المَكْتُومِ : إِنَّهُ هُوَ مَا جَهِلُوا وَمَا عَلِمُوا ، وَهُوَ سَبِيلُ ذِكْرِ العِلْمِ وَالجَهْلِ . طُوبَى القُرْبِ لَهُمْ ، الحَقُّ مَعَهُمْ ، وَهُوَ بَابُ البَسْطِ وَالقَبْضِ ، وَالمَوْتِ وَالحَيَاةِ ، سُبْحَانَهُ هُوَ عَيْنُ سَنَاهَا وَهُوَ خُيُوطُ ظِلِّهَا ، وَهُمْ فِي بَحْرِ السَّنَاءِ وَالظِّلِّ يَتَقَلَّبُونَ . فَسُبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ المَآبُ .

« طُوبَى عَيْنِ السَّلْسَبِيلِ مِنْ شَرَابِ الوُصُولِ ، لِلَّذِينَ شَاهَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جَمَالَ المَحْبُوبِ ، فَصَعِقُوا فَتَنَادَوْا مُنْشِدِينَ :

فَنَحْنُ لَهُ ، بِذَا وَرَدَتْ ✻ مَحَجَّتُنَا ، وَكَافُ لَنَا
فَبَانَ الكَوْنُ مُذْ بِنَّا ✻ فَحَيْثُ لَهُ كَحَيْثُ بِنَا

بَدَا حَالَانِ ، هُوَ وَأَنَـا ❁ تَعَالَى ٱلْهُوَ : أَنَـا بِأَنَـا

بِنَا جُوْدِي مَشَارِقِهِ ❁ فَهُنَّ لَهُ كَمِثْلِ إِنَـا

« سُبْحَانَ الَّذِي لَمْ يَرَ ٱلْوَاجِدُوْنَ لَهُ حَدًّا ، فَرَاحُوا يَعُدُّوْنَ حَوْلَ أَنْفُسِهِمْ ، وَهُوَ يَعُدُّوْ بِهِمْ ، فَدَخَلُوْا فِي مَا لَمْ يَرَوْا . فَقَالَ لَهُمْ ، وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِهِمْ يُخَاطِبُهُمْ : إِنَّ مَا تَرَوْنَهُ لَهُوَ ٱلْحَقُّ . فَتَجَاوَبَتْ فِي الصَّدْعِ أَعْيُنُ قُلُوْبِهِمْ ، وَتَمَايَلَ بِهَا فِي الرَّجْعِ بَنَاتُ أَفْئِدَتِهِمْ .

يَا مُفْرَدًا فِي ٱلْهُوْ تَنْزِيْهُكَ ٱلْفَرْدُ ❁

❁ وَالشَّفْعُ أَسْكَرَهُ فِي وِتْرِهِ ٱلْوَجْدُ

فِي حَالَةِ ٱلْحَالِ قَدْ أَخْفَى حَقِيْقَتَهُ ❁

❁ أَسْرَارُهُ ٱلْيَوْمَ فِي أَسْرَارِنَا تَبْدُو .

« فَسُبْحَانَ هَادِي ٱلْمُسْتَجِيْبِيْنَ ، الَّذِي جَمَعَ فَأَوْعَى ، ثُمَّ سَمَا فَدَنَا ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِ عَيْنِيَّةِ ٱلْيَقِيْنِ ، فَسَرَى إِلَيْهِ الرُّوْحُ فِي لَيْلَةِ ٱلْكَشْفِ ، لَدَى حَمَلَةِ ٱلْعَرْشِ الثَّمَانِيَةِ ، فَتَجَلَّتْ هُنَاكَ أَنْوَارُ الشُّمُوْلِ ، وَتَلَاشَتِ ٱلْمُثَلِّيَةُ وَٱلْمَنْقُوْلُ .

كه كرد از خاطرم جلاله حمزه ❁ در حكمت گشاده بر تو يزدان

هرآنك اورا ببيند روز مجلس ❀
❀ ببيند عقل راسر درگريبان
شب من روز رخشان كرد جلاله ❀
❀ ببرهان هاي چون خورشيد رخشان
زي گوشهٔ منظر اوين كريدم ❀
❀ بزيري خويش ديدم شرح گردان
مرا بنمود حاضر هرد و عالم ❀
❀ بيك جادر تنم پيدا وپنهان
بيك جا مالك ورضوان بديدم ❀
❀ نشسته دربرم فردوس ونيران
مرا گفتا كه من شاگرد اويم ❀
❀ اشاره كرد انگه سوى رضوان :
((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْعَدَ مَنْ أَقْصَاهُ بِهِ وَأَشْقَى مَنْ أَدْنَاهُ مِنْهُ ، فَطُوبَى الْمُشَاهَدَةِ لِمَنْ أَقْصَى وَأَدْنَى ، وَهَذَا مَا أَسْكَرَ الشَّاهِدَ مِنْ طَلِّ أَشْجَارِ الرُّشْدِ وَقُطُوفِهَا الدَّانِيَةِ

القاصية

ٱلقَاصِيَةِ .

« سُبْحَانَ مَنْ تَنَزَّهَ عَنِ ٱلأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، فَجَعَلَهَا فِي ذَوِي ٱلعِلَّةِ مِنَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ نُعُوْتًا ، فَحَمَلَتْهُمْ فِي ٱليَمِّ ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلجِبَالِ ؛ وَلَمَّا أَنْ جَاوَزُوا السَّدَّيْنِ ، نَادَوْا : أَنْ يَا سَاكِنِي ٱلبَحْرِ أَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِكُمْ . فَنَادَى مُنَادٍ مِنْ عَلَى ٱلأَعْرَافِ سُبُّوْحٌ لَهُ سُبُّوْحٌ ، إِنَّ مَسَاكِنَكُمْ لَفِي جَنَّاتِ الزُّلْفَى ، وَأَنْوَارُهَا مِهَادُ الرُّوْحِ .

« سُبْحَانَ مَنْ سَارَ أَحِبَّاؤُهُ ، مُتَجَاوِزِيْنَ مَا يُرَى وَمَا لَمْ يُرَ ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى مَسَالِكِ وَادِي النَّمْلِ ، فَشَرِبُوْا مِنْ عُيُوْنِ سُمُوِّ ٱلحِكْمَةِ ، مُتَظَلِّلِيْنَ أَفْيَاءَ قِبَبِ ٱلخُصُوْصِيَّةِ ، وَغُلِّفَتْ قُلُوْبُهُمْ بِأَنْوَارِ ٱلغُيُوْبِ ، وَتَجَلَّى لَهَا مَعْبُوْدُهَا ذُو الثَّمَانِيَةِ ، فَأَدْنَاهَا ، وَغَشَّاهَا مَا غَشَّاهَا ، وَلَمْ يَقْبَلْ غَيْرَهَا ، فَهِيَ ٱلَّتِي قَدْ وَسِعَتِ ٱلعَرْشَ وَجَلَالَهُ ، وَبَدَتْ لَهَا فِي قُدْسِ رُوْحَانِيَّتِهَا

كُلُّ سَمَاءٍ ، وَانْشَقَّتْ عَلَى وَرْدَةٍ كَالدِّهَانِ ، فِيهَا خَزَائِنُ الدَّوْرِ الْمُرَتَّبِ لِمَقَالِيدِ الْكَوْنِ الْمُسَبَّعِ ، فَهُنَالِكَ الْقَارِعَةُ وَسُلْطَانُ الِاسْتِوَاءَاتِ وَصَفَاءُ جَدَاوِلِ قَدْ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ . فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ .

« سُبْحَانَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ سَمَاءِ الرِّضَى عَلَى الْأَرْضِ ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ، مُزْنَ الْمُعْصِرَاتِ ، فَاهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ، وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ فِي الْأَسْحَارِ وَفِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ؛ فَتَنَادَى الْآكِلُونَ : أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنَّكُمْ لَآكِلُونَ مِنْ مَائِدَةِ الْمَعْرِفَةِ ، الَّتِي أَسْقَيْتُمْ شَجَرَتَهَا مِنْ مِيَاهِ أَنْهَارِ تَوْحِيدِ الْمَعْبُودِ .

« طُوبَى الْخُلَّةِ لِلَّذِينَ اسْتَرْوَحَتِ الْجِبَالُ بِشَذَا عَبِيرِ ثِيَابِهِمْ ، يَوْمَ أَنْ أَسْبَلَ الْحَبِيبُ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الثِّيَابَ ، فَتَضَوَّعَتْ أَرْوَاحُ أَرْوَاحِ الدَّارَيْنِ مِنْ أَرْدَانِهِمْ

وَنَعُوا

وَنعمُوا بِهٰذِهِ ٱلمُقَامَاتِ بِمَا أَسْلَفُوا فِي أَشْوَاقِهِمِ ٱلخَالِيَةِ وَمِنْهَا .

« طُوبَى ٱلوُجُوهِ النَّاضِرَةِ ، وَطُوبَى النَّاضِرَةِ إِلَى نُضْرَةِ النَّعِيمِ ، لِلَّذِيْنَ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوْبِهِمْ مَاءَ الرِّضَى وَٱلعِلْمَ ، فَسَالَتْ أَوْدِيَةُ ٱلحَقَائِقِ بِقَدَرِهَا فَأَثْقَلَتْ .

« سُبْحَانَ الَّذِي لَاحَظَ بِعَيْنِ رِضَاهُ دُرَّاتِ أَبْوَابِ السَّلَامِ ، فَذَابَتْ حَيَاءً وَاسْتِئْنَاسًا مِنْهُ ، فَسَالَتْ مُهَرْوِلَةً فِي سَبِيْلِ قُلُوْبِ سَائِقِي أَظْعَانِهِمْ إِلَى مَدِيْنَةِ النَّعِيمِ وَٱلإِنْعَامِ . فَتَجَاوَبَتِ ٱلأَصْدَاءُ بُشْرَى أُولٰئِكَ الشَّادِيْنَ .

« طُوبَى لِلَّذِيْنَ أَبْعَدَ مَدَارِكَهُمْ ، وَعَزَّزَ مَسَالِكَهُمْ ، فَنَعِمُوا بِوَجْدِهِمْ ، وَمَا زَالُوا بِهٰذَا النَّعِيْمِ يَتَوَاجَدُوْنَ ، وَمِنْ أَمْوَاجِ بَحْرِ ٱلأَحَدِيَّةِ يَغْتَرِفُوْنَ، وَمِنْ كُؤُوْسِ حَقَائِقِ التَّوْجِيْهِ يَشْرَبُوْنَ ، فَجَزَاهُمُ الشَّاهِدُ

وَٱلْمَشْهُوْدُ ، وَأَنِيسُهُمُ ٱلْحَاكِمُ ٱلْمَعْبُوْدُ ، بِنَعِيمِ ٱلْقِيَامِ وَٱلْقُعُوْدِ ، فِيْ مَشَاهِدِ ٱلْأَنْوَارِ ٱلْقُدْسِيَّةِ .

« طُوْبَى لِلَّذِيْنَ زَكَّوْا بَيْتَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَمْ يُدَنِّسُوْا طَرِيْقَهَا ، فَطَهَّرُوْهَا بِٱلْمِيْثَاقِ ، وَلَمْ يُعَلِّمُوْهَا النَّاسَ الَّذِيْنَ ، إِذَا مَرُّوْا بِهَا ، يَتَغَامَزُوْنَ ، وَإِذَا انْقَلَبُوْا إِلَى نَادِيْهِمْ ، إِنْقَلَبُوْا فَكِهِيْنَ ، ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ؛ لُعِنَ الَّذِيْنَ يُوَادُّوْنَهُمْ وَلَمْ تَأْخُذْهُمْ ٱلْعِزَّةُ فِي ٱلْحَقِّ ، أَلَا سَاءَ مَا يَذْهَبُوْنَ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، اجْعَلُوْا أَنْفُسَكُمْ مَعَ الَّذِيْنَ يُقَلِّبُوْنَ وُجُوْهَ قُلُوْبِهِمْ فِي ٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ ، يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُوْا أَعْيُنَكُمْ عَنْهُمْ ، فَيَغُرَّكُمْ بِٱلْحَقِّ ٱلْغَرُوْرُ . وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا صَادِقِيْنَ أَحْيَيْنَاهُمْ ، فَكَانُوْا هُمُ ٱلْحُكَمَاءَ الَّذِيْنَ يَمْحُوْنَ مَا يَشَاؤُوْنَ وَيُثْبِتُوْنَ ، وَبِيَدِهِمِ ٱلْحَيَاةُ وَٱلْمَوْتُ ، وَعِنْدَهُمْ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ، وَمَوْلَاكُمْ هُوَ ٱلْمَعْبُوْدُ

الَّذِيْ

الَّذِيْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ، ثُمَّ هَدَى ، وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ النُّوْرَ وَالظُّلْمَةَ سَبِيْلَ مَدِّ الْوُجُوْدِ وَالْبَقَاءِ ، وَرَفَعَ ذَلِكَ السَّبِيْلَ لِذَلِكَ الْمَدِّ دَرَجَاتٍ ، وَكَذَلِكَ الْحَيَوَانَ الْأَسْمَى وَصِنْوَهُ الْأَدْنَى ، وَلِكُلٍّ جَعَلَ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا هُوَ سَالِكُهَا ، تَبَارَكَ الْمَعْبُوْدُ أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ .

عرف شمس المغيب

إِنَّ مَا تَرَوْنَ مِنْ كَوَاكِبَ وَمَصَابِيْحَ ، وَمَا لَا تَرَوْنَ ، فِيْ أَفْلَاكٍ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِكُمْ ، وَعَنْ أَيْمَانِكُمْ وَعَنْ شَمَائِلِكُمْ ، لَهِيَ مِهَادٌ وَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ لِأُمَمٍ أَمْثَالِكُمْ ؛ وَلَكِنَّهُمْ سَمَوْا فَسَمَوْا ، فَتَأَبَّدُوْا فِيْ جَنَّاتِ عُيُوْنِ الْحَيَوَانِ ، وَهُمُ الَّذِيْنَ لَمْ يَزِدْهُمُ الْإِشْرَاقُ إِيْمَانًا ، بَلِ ائْتَنَسُوْا بِهِ . وَنَادَى مَنْ

حَوْلَهُمْ مِنَ ٱلْمُوَحِّدِينَ ٱلْمُصَدِّقِينَ حَكِيمَهُمْ ، فِي دَوْرِ إِشْرَاقِهِ ، قَائِلِينَ : رَبَّنَا ابْنِ لَنَا عِنْدَكَ بُيُوتًا فِي جَنَّاتِ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ ، وَفِي مَا لَا نَعْلَمُ ، لِتَكُونَ لَنَا حَيَاةً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ، وَبَرَكَاتٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَنَا . فَاسْتَجَابَ لَهُمْ ، وَزِدْنَاهُمْ زُلْفَى .

يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ ، إِنَّا نَدْعُوكَ لِمَا يَنْفَعُكَ وَيُنَجِّيكَ فِي ٱلْحَاقَّةِ ، قَبْلَ أَنْ تَقَعَ ٱلْوَاقِعَةُ ، وَلِتَدْنُوَ مِنْ أَعْرَافِكَ ٱلْخُلْدِ . وَلَقَدْ آنَ لِشَمْسِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ أَنْ تَغِيبَ آئِبَةً إِلَى جَنَّاتِهَا ، فَتُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ، وَتَبْقَى أَنْتَ بَاكِيًا عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي جَنْبِ دَعْوَةِ حَكِيمِكَ ؛ وَقَدْ رَانَ عَلَى قَلْبِكَ غَبَرَةُ ٱلْقَتَرَةِ ، وَلَاتَ يَوْمَ قَبُولٍ .

يو وبلو وهكاطان وهكاكنان وهقويكان سهى وهطمكل اطفظلو اوهكهزكان بطكه وعد ودلو لذو سلر بينمك ابين عبيهمك

اوكمك ون تمتكاو كو هقننك اكو
بلذو وهكنفدر بذوتل سن وهذين دفضا و
وهرسال اتكعماو بشديسل وهكضهين وهضوهين
وهكمذبين وهموذبين ذاي لاطف وهديب وبكل
وهمفد أودبوب وهلاك وهمك كاعى اسيعى
اكطكر وهذين يطودبان طمكل وهطق ايد يران
ون يحفيا و وناودلو وص وهذين دويتك كنلك
كيلو وهيمك انطقفتك كن وعدود لك امو ناو
وكتعد بهين في تقيتلك تنيد وهطمكل عبه قهابلك
الك كن طاهلك في سذوب كلين فلا بداو الك
ص يسهكان فص جنوط سهيمك ون تقبها لك
اتعداو وهيلك ببسض كو فتط وهكسبار سهيمك
اتجسهالك في نوريمك أص تنعاو ون توخذاو
طذدمك ون وهكنوفقين ص يهران وص فوجدو
اسهى وهذين واتاو وهطمكل كنمك وهقويكين

سهى وهذمد فيكو بيمك ون يزدساو وشجود وهسهك
في قهاب ذدبل وهكاطرين كو يلاهط وطا وهلك
ايجسهلك في بداج وصعتفوكل كنطلانين وهذمد اوصنتى
عاو ون وطزوب وهمفد يديران ون ياقساو فيكو
بيمك وهسروال اوهبغضو ايخدجامك كن وبكونمك
بونويمك ون كن واصرمك اكو تل اول ونفعمك
سراو همك اهكاكنين فوطذ دالك .

عَرْفُ ٱلْإِكْسِيرِ

يا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، ٱلسَّائِرُونَ فِي هَذِي
ٱلْحِكْمَةِ عَلَى سَبِيْلِ مَوْلَاكُمُ ٱلْحَاكِمِ ٱلْحَكِيمِ ، لِكُلِّ
نَبَإٍ فِي هَذَا ٱلْمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُهُ ، مَلَأْنَا سُبُلَكُمْ مَعْرِفَةً وَنُورًا ، لِتَسْتَخْرِجُوا

منازمك الَّتِيْ أَزْلَفْنَاهَا لَكُمْ مِنْ كخوبلو ، وَلَسَوْفَ تَرَوْنَ وهاوط ذلب كَتَبْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَا يَجْعَلُكُمْ فِي غِنىً عَمَّا فِيْ أَيْدِي النَّاسِ ، أَنْتُمْ وَذَرَارِيْكُمْ . وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تَقْبِضُوْا أَيْدِيَكُمْ أَوْ تَبْسِطُوْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ، إِنَّ مَوْلَاكُمْ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ . وَيَوْمَ تعنخدجاو تِلْكَ الْأَلْوَاحَ مِنْ وهكشمول الَّتِيْ فَوْقَ بوب وهذلب ، فِيْ سَبِيْلِ مَوْلَانَا الْحَاكِمِ إِلَى جنل وهقلادين ، وَهُوَ الَّذِيْ كَتَبَ لَكُمْ فِيْهَا يُعَلِّمُكُمْ جسه وهنطوع ذلبو خوهلا و ، قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُكُمْ .

وَلَقَدْ عَلِمَ مَوْلَاكُمْ أَنَّكُمْ ضُعَفَاءُ ، فَجَعَلَهَا لَكُمْ وَلَمْ يُحِطْهَا بِالرُّمُوْزِ وَالْأَسْرَارِ ، وَاتَّقُوْا مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمَ وَاشْكُرُوْهُ أَنْ هَدَاكُمُ الْجَنَّتَيْنِ . وَلْيَعْلَمِ الَّذِيْنَ وَحَّدُوْهُ ، مُخْلِصِيْنَ لَهُ قُلُوْبَهُمْ ، أَنَّ ذٰلِكَ الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْمُوَحِّدِيْنَ وَإِكْمَالِهَا ، وَهُوَ

الَّذِي سَيَجْعَلُكُمْ وَارِثِي ٱلْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَيَأْبَى مَوْلَاكُمْ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً وَنُورَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُرْتَدُّونَ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ .

عرف الأمم في السموات والأرضين

يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ما كَانَ ٱلْحَقُّ لِيَظْلِمَكُمْ ، فَيَتْرُكَكُمْ فِي سَبِيلِ ٱلْمَتَاهَةِ سَائِرِينَ ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْلَمُونَ وَمِمَّا لا تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ أَلْهَمَ كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ، وَإِلَيْهِ ٱلْمَآبُ . وَمَا مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ ، أَوْ فِيمَا بَيْنَهَا أَوْ دُونَ ذٰلِكَ ، إِلَّا خَلْقٌ وَأُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ .

وَمَا كَانَ ٱلحَقُّ لِيُقْصِيَ الظَّالِمِينَ ، فَيَجْعَلَ مَسَاكِنَهُمْ دُونَكُمْ ، وَيَجْعَلَكُمْ لَهُمْ سَمَاءً ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَضَاءَ لَهُمُ السُّبُلَ ، فَضَلُّوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَحَبُّوا ٱلعَمَى عَلَى ٱلهُدَى ، وَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ، وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : كُونُوا فِي الدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ، إِلَى مَا شَاءَ ٱلحَقُّ ، وَلَسَوْفَ يُرِيكُمْ سُوءَ أَعْمَالِكُمْ ، وَيُعِيدُ عَلَيْكُمُ ٱلكَرَّةَ مَرَّاتٍ ، وَإِنْ عُدْتُمْ فَسَيُنْسِيكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَيُقَلِّبُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَأَنْتُمُ الظَّالِمُونَ .

عرف مائدة الكمال

أو ألواح المقادير والإثبات والمحو والتنزيل

يا أيها الناس ، إن مولاكم المعبود هو الحق الذي يزيد في الخلق ما يشاء ، وينقص من الخلق ما يشاء ، ويقصي أو يدني ما يشاء مما يشاء ، ويخلق ما يشاء مما يشاء ، ويمحو ما يشاء ، وهو المحيط بكل شيء ويعلمكم ، فأنى تذهبون .

أولم تروا إلى السموات والأرض كيف مد

الظل

الظِّلَّ بَيْنَهُمَا ، فَخَلَقَ فِيهِمَا مَا تَرَوْنَ وَمَا لَمْ تَرَوْا ، وَهُوَ أَكْبَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَسِيرُوا فِي الآفَاقِ لِنُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْكُمُ الْمَوْتَ مِنَ السَّمَاءِ بَغْتَةً ، فَيَجْعَلَ الأَرْضَ هَشِيمًا تَذْرُوهَا رِيَاحُ النَّشْأَةِ الأُخْرَى ، فَيُدْنِيهَا وَيُسْكِنُهَا أَجْنِحَةَ أُمَمٍ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ . أَلاَ تَبَّتْ أَيْدِي الَّذِينَ فِي سُبُلِ ضَلاَلِهِمْ يَعْمَهُونَ . وَلَوْ يُؤَاخِذُ الْمَعْبُودُ الْمُرْتَدِّينَ بِذُنُوبِهِمْ ، لأَسْبَلَ عَلَيْهِمْ ظَلاَمَ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْلاَ رَحْمَةٌ مِنَ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ ، لَخُلِّدُوا فِي الْعَذَابِ يَتَقَلَّبُونَ .

وَلَقَدْ أَوْحَى الْمَعْبُودُ إِلَى الَّذِينَ اجْتَبَى مِنْكُمْ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ، وَمَمَاتَكُمْ وَمَحْيَاكُمْ ، وَمُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ، فِي الآفَاقِ ، وَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَزْرَعُونَ ، وَمَا قَدَّرْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَسْبَابِهَا فِي كِتَابٍ ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، وَعَلِّمُوهُ

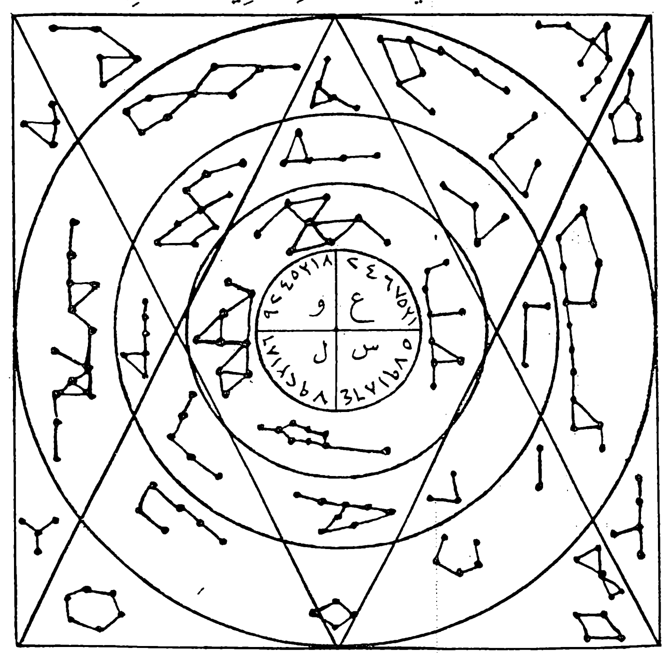
ٱلْمُوَحِّدِينَ ٱلعَالِمِينَ مِنْ أَبْنَائِكُمْ وَذَوِي ٱلْقُرْبَةِ ، فَإِنَّهُ ٱلعُرْوَةُ ٱلْوُثْقَى ٱلَّتِيْ لَا ٱنْفِصَامَ لَهَا . وَمَا كَانَ ذٰلِكَ لِيَدْفَعَ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَلٰكِنْ أَفَمَنْ يَمْشِيْ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِيْ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَاعْتَبِرُوْا يَا أُوْلِي ٱلْأَلْبَابِ .

وَلِلَّذِيْنَ عَقِلُوْهُ مِنْكُمْ مَائِدَةُ ٱلْكَمَالِ لِإِبْدَاعِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ . وَلْيَكْتُمِ ٱلَّذِيْنَ عَلِمُوْهُ مِنْكُمْ كَلِمَةَ ٱلسَّبِيْلِ ، إِنَّهُمْ فِيْ أَعْيُنِنَا .

وَدُوْنَكُمْ أَفْلَاكَ ٱلْمَقَادِيْرِ ، وَأَلْوَاحَ ٱلْإِثْبَاتِ وَٱلْمَحْوِ ، وَمِيقَاتَ ٱلتَّنْزِيْلِ ، وَٱلْأَفْلَاكَ ٱلْمُسَبَّعَةَ بِالتَّرْجِيْعِ ، وَسَبِيْلَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى ، حَتَّى مُخْرِجُكُمْ مِنْ سِجْنِ أَنْفُسِكُمْ . وَٱشْكُرُوْا ٱلْمَعْبُوْدَ بِالتَّسْبِيْحِ وَالتَّبْرِيْكِ ، إِذْ أَوْرَثَكُمْ عِلْمَ ٱلْعَاجِلَةِ ، فَكَانَتْ لَكُمْ مِنَّةَ ٱلْمَوْلَى ٱلْحَكِيْمِ ، بُرْجِ أَسَدِ ٱلْأَسُوْدِ ، ذِي ٱلثَّلَاثِ شُعَبٍ ،

صاحب

صَاحِبِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ ، عَيْنِ النُّورِ وَالإِثْبَاتِ ، هِرْمِسِ الْهَرَامِسَةِ ، مَوْلَى الْمَوَالِيْ ، وَمَاحِقِ الأَوَّلِيْنَ الْكَافِرِيْنَ .



أَفْلَاكُ الْمَقَادِيْرِ وَأَلْوَاحُ الإِثْبَاتِ وَالْمَحْوِ وَمِيْقَاتُ التَّنْزِيْلِ وَالأَفْلَاكُ الْمُسَبَّعَةُ بِالتَّرْجِيْعِ وَسَبِيْلُ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى حَتَّى مَخْرَجِكُمْ مِنْ سِجْنِ أَنْفُسِكُمْ .

عرف عاقبة المكذبين

لقد ظن الذين جحدوا الحق أنهم أسفونا ، فذهبوا إلى أهليهم يتمطون ، ثم جمعوا كيدهم ، والتفت الساق بالساق إلى أخلائهم يومئذ المساق ، ونسوا مواثيق أنفسهم في الأولين . قل إن مولاكم المعبود الحق يعلم أن شوائب هذه الأنفس وما غشاها ، مما بقي في هياكلها ، وما يتكاثف عليها من حوب وآثام أوزارهم ، التي تضعها ذواتهم كل يوم ، ظلمات بعضها فوق بعض ، كل ذلك وأقصى قد أصارهم ، فحملهم إصرهم وإصر ذرياتهم ، ألا ساء مذهب الجاهلين .

يا أيها الموحدون ، آن لكم أن

جحدوا

تَحْمَدُوا ٱلمَعْبُوْدَ ٱلحَقَّ ، وَتَشْكُرُوْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، أَنْ هُدِيْتُمُ ٱلحِكْمَةَ ، وَمَنْ يُؤْتَ ٱلحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ النُّوْرَ وَسَبِيْلَ ٱلهُدَى ؛ وَمَنْ يَتَّخِذْ سَبِيْلًا غَيْرَ سَبِيْلِهَا ، فَقَدِ ٱبْتَغَى سَرَابًا وَمَضَلَّةً ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلخُسْرَانُ ٱلعَظِيْمُ .

وَالَّذِيْنَ أَعْرَضُوا عَنْ آيَاتِنَا وَكَذَّبُوْا بِهَا ، ثُمَّ ٱتَّخَذُوهَا سُخْرِيًّا ، سَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاؤُهَا ، وَيُحِيْطُ بِهِمْ مَا كَانُوْا بِهِ يَسْتَهْزِئُوْنَ .

وَكَأَيِّ مِنْ كَلِمٍ مِنْ أُمِّ فِرْيَتِهِمْ آتَيْنَا بِهَا عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ، فَجَادَلُوْا وَكَذَّبُوْا مَا كَانُوْا بِهِ يُؤْمِنُوْنَ ، أُفٍّ لَهُمْ وَلِمَا يَعْبُدُوْنَ . إِنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ مَا ضَرَرُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ ، أَمَا آنَ لِهٰؤُلَاءِ أَنْ يَفْقَهُوْا .

لَقَدْ ضَلَّ الَّذِيْنَ جَحَدُوا ٱلحِكْمَةَ وَاتَّبَعُوْا فِرْيَةَ صُحُفٍ اكْتَتَبُوْهَا ، فَهِيَ قِبْلَةُ آبَائِهِمْ ، يَتْلُوْنَهَا

بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، وَقَالُوا هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْمَعْبُودِ ، وَنَسُوا مَا يَتْلُونَ . وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ، فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ، لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ .

وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ، وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُ مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ، ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ . وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا ، لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا . هَا أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ مَا نَتْلُونَهُ وَهُوَ فِي أَيْدِيكُمْ ، وَتَلْبِسُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمُ الْبَاطِلَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . إِنَّ مَا فِي أَيْدِيكُمْ لَبَاطِلٌ وَبُهْتَانٌ عَظِيمٌ افْتَرَيْتُمُوهُ ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ، وَظَلْتُمْ عَلَى أَصْنَامِكُمْ عَاكِفِينَ . وَلَسَوْفَ نُمَهِّدُ لَكُمُ الْأَرْضَ وَنُدْنِيكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ، لِتَنْظُرُوا آيَاتِ مَوْلَاكُمُ الْمَعْبُودِ الْحَقِّ ، وَكَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ .

عرف الأعراف

أو تسبيح مؤذني نواقيس الختام

يا أيها الموحدون ، سلوا الذين امتروا ، أي شيء أكبر شهادة وألزم حقاً . قولوا : الحق أحق أن يتبع ، وهو الشهيد بيننا وبينكم ، ونحن منكم براء ومما تعبدون من دون الحق . وإنا هدنا إلى مولانا الحاكم المعبود الحق ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ، وما نملك لأنفسنا من شيء ، سبحانه عليه توكلنا ، وإليه أنبنا ، وإليه مصير المجتبين الأخيار .

ولقد أوحى إليكم المعبود الحق ، أيها الموحدون ، أن لا تتخذوا من ظاهر الحديث حجة على

أَنفُسِكُمْ ، تُرِيدُونَ بِهِ مَتَاعَ ٱلحَيَاةِ الدُّنْيَا ، بَلِ ٱشْكُرُوهُ أَنْ هَدَاكُمْ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ ٱلقَوْلِ ، وَجَعَلَكُمْ نُورًا فِي سُبُلِ ٱلحَيَاةِ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَهُوَ مَعَكُمْ ، وَبِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . وَزَكُّوا أَنفُسَكُمْ إِذْ جَعَلَكُمْ مَوَازِينَ عَدْلٍ وَنُورَ هُدًى وَعَزَمَكُمْ بِالحِكْمَةِ ، فَلَا تَتَّخِذُوا ٱلجَاهِلِينَ أَخْدَانًا ، وَالجَاحِدِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ أَنفُسِكُمْ . إِنَّمَا ٱلمُوَحِّدُونَ أُخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ .

وَلَقَدْ مَكَّنَ لَكُمُ ٱلمَعْبُودُ ٱلحَقُّ أَنْفُسَكُمُ الَّتِي ارْتَضَى ، فَاعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِهَا تَزَكَّى وَتَكُنْ مِنَ ٱلأَئِمَّةِ ٱلوَارِثِينَ .

وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ انْشَغَلُوا بِالمَعْبُودِ عَنْهُ ، فَانْطَفَأَتْ سُرُجُ قُلُوبِهِمْ ، وَهَتَكُوا أَسْتَارَ مَحَارِمِ ٱلحَقِّ ، فَبَاتُوا ، وَقَدْ أَشْغَلَتْهُمْ أَنفُسُهُمْ بِظَاهِرِ أَلفَاظِهِمْ عَنْ حَقِيقَتِهَا ، وَلَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُ تِلْكَ ٱلغَيَاهِبِ ، فَنَاهُوا فِي

ضَلَالِهِمِ ٱلمُبِينِ .

وَوَيْلٌ لِمَنْ تَوَجَّهَتِ ٱلْأَنْوَارُ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، فَأَمْسَتْ أَنفُسُهُمْ أَبْوَابًا لِلْمَعَاصِي وَسُبُلًا لِلْحُرُمَاتِ ، وَتَأَوَّلُوا ٱلْبَاطِلَ وَٱتَّخَذُوا ٱلْمَآثِمَ مَشْرَبَ مَطِيَّاتِهِمْ ، لُعِنُوا أَيْنَمَا ثُقِفُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا .

وَالَّذِينَ بَاتُوا فِي هُدَى مَوْلَاهُمْ يُنَاجُونَنَا ، فَبِدُعَائِهِمْ وَبِهُدَاهُمْ يَقْتَدِي ٱلْمُوَحِّدُونَ ، وَلِمِثْلِهِمْ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ .

« إِيهِ يَا حَبِيبِي ، لِهَذَا ٱلْقَلْبِ ، كُلَّمَا ذَكَرَ ٱسْمَكَ ٱلذَّاكِرُونَ ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ ٱلْغَافِلُونَ ، مَشْهَدَانِ ، يَا حَبِيبِي ، فِي ٱلْغَيْبِ ، وَالشَّهَادَةُ لِلذَّاتِ ٱلَّتِي لَا تَغِيبُ . فَكَمْ لَمَعَتْ مِنْ أُفُقِهِ بُرُوقُ ٱلْهِزَّةِ ، وَقَصَفَتْ رُعُودُ ٱلْوَجْدِ ، وَكَمْ خَمِيلَةٍ بِهَذِهِ ٱلْقُلُوبِ ٱنْتَشَتْ بِالتَّجَلِّي ، وَرُوِّيَتْ رَوْضَاتُهَا بِسَحَائِبِ ٱلنَّشْأَةِ ٱلْأُولَى ، وَفَاحَتْ نَسَائِمُ عِطْرِهَا بِأَعْرَافِ أَزْهَارِ وَادِيهَا . ثُمَّ حَوَّمَتْ

تِلْكَ الْحَمَائِمُ فَوْقَ ذَلِكَ النُّوْرِ ، تَنِمُّ بِمَا تُرْجِعُهُ آفَاقُهَا مِنْ عَالَمِ الْأَنْفَاسِ إِلَى عَالَمِ الْمُشَاهَدَةِ .

« يَا حَبِيبِي وَمَوْلَايَ الْمَعْبُوْدَ ، بِعِزَّةِ هَوَايَ الَّذِيْ هَوَى مِنْ لَدُنْكَ ، وَبِعِزَّةِ ذُلِّيْ فِيْ مُقَامِيْ هٰذَا ، وَبِهٰذِهِ الْخُدُوْدِ الَّتِيْ تَمَرَّغَتْ رِقَّةً وَصَبَابَةً ، فَسَمَتْ وَدَخَلَتْ فِيْ عَالَمِ لُطْفِهَا ، زِدْنِيْ جَذْوَةً مِنْ نَارِكَ الْمُوْقَدَةِ ، الَّتِيْ جَعَلْتَهَا بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى مَنْ نَادَيْتَهُمْ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ، فِيْ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ، مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُرَبَّعَةِ ، وَأَلْبَسْتَهُمْ خِلْعَةَ الشَّرَابِ الطَّهُوْرِ ، وَأَجْلَسْتَهُمْ عَلَى أَرَائِكِ النُّوْرِ ، تُحِيْطُ بِهِمْ جَدَاوِلُ الثَّمَانِيَةِ ، فَكُنْتَ الْأَبْصَارَ وَالْأَيْدِيَ وَالْأَرْجُلَ ، وَتَجَلَّيْتَ لَهُمْ فِيْ ذَوَاتِهِمْ وَلَمْ تَغِبْ عَنْهُمْ .

« أَوَلَمْ يَأْنِ لِهٰؤُلَاءِ الْعَاشِقِيْنَ ، يَا سَيِّدِيْ وَحَبِيْبِيْ ، أَنْ يَتِيْهُوْا وَيَخْتَالُوْا وَيَمْشُوْا مَرِحِيْنَ ، بَعْدَ

أَنْ

أَنْ تَجَرَّدُوا مِنْ أَدَمَتِهِمْ ، فَذَهَبَتْ أَشْرَاطُ ٱلْعُبُودِيَّةِ عَنْهُمْ ، وَتَحَقَّقُوا بِٱلْحَقِّ ، وَهُمْ مُتَزَمِّلُونَ بِهَا ، وَقَدْ رُفِعُوا عَنِ النِّسْبَةِ بِالنِّسْبَةِ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مُحِبٍّ مِرْآةَ مَحْبُوبِهِ ، إِيهِ يَا رُوحِي ، لَقَدْ آنَ لَقَدْ آنَ .

« وَعَيْنِ حُبِّي ، يَا حَقَّ ٱلْيَقِينِ ، تَلَاشَتْ تِلْكَ ٱلْمَقَامَاتُ ، مُقَامَاتُ وَٱلْعَصْرِ ، إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَوَحَّدُوا إِيمَانَ حُبِّهِمْ ، وَانْمَحَتْ أَمَامَ أَحِبَّائِكَ ، وَعَادُوا يَهِيمُونَ فِي كُلِّ وَادٍ لِسِرِّ النَّشْوَةِ ، وَعَلَى أَنْجَادِ جَلَالِ ٱلْجَمَالِ ، فَهُوَ مُتَنَقِّلٌ بِغَيْثِ التَّجَلِّي الَّذِي نَزَلَ عَلَى تِلْكَ ٱلْقُلُوبِ ، فَتَطَهَّرَتْ مِمَّا أَلْقَتْهُ ، وَأَنْقَضَ ظَهْرَهَا ، وَنَسِيَتْ مَا زُيِّنَ لَهَا مِنَ ٱلْحَرْثِ وَالنَّسْلِ ، وَدَخَلَتْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ فِي عَالَمِ سَنَاءِ التَّجَلِّي مِنْ عَالَمِكَ . فَسُبْحَانَ هٰذَا ٱلْجَمَالِ بِكَ ، يَا حَبِيبِي ، فَكَمْ أَضَلَّ وَهَدَى ، وَكَمْ أَقْصَى وَأَدْنَى أَنْفُسًا تَقَلَّبَتْ فِي غَفْلَتِهَا ، وَزَكَّاهَا وَعَرَجَ بِهَا إِلَى

عالَمِها ، لِتَرْفَعَ ، بِما أُعِدَّ لَها مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، إِلى الجَمالِ القُدْسِيِّ .

« يا عَيْنَ يَقِينِ قِبْلَةِ المُحِبِّينَ ، نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ، وَنَخْلَعُ بِمَواثِيقِنا ، وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ ، وَنَفْتَحُ قُلُوبَنا لِغَيْثِ رِضاكَ ، وَنَتَلَقَّى نُورَ الحِكْمَةِ الَّتِي رَجَعَتْ إِلى مَبْعَثِها ، مَنْزِلِ المُشاهَدَةِ ، الَّذِي أَشْرَقَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِمّا نَعْلَمُ وَمِمّا لا نَعْلَمُ . وَأَمّا مَنِ اسْتَغْنَوْا ، فَقَدْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى ، وَسَبَّحُوكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَعَرَجُوا إِلى ذَواتِهِمْ ، فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَةِ .

« سُبْحانَكَ يا حَبِيبِي ، فَكَمْ لِبُحُورِ حِكْمَتِكَ مِنْ مِنَنٍ ، إِذْ لَفَظَتْ بَعْضَ ما فِي بُطُونِها ، وَكَمْ مِنْ ظَلامٍ عَلَى الدُّنا مَحَتْهُ تِلْكَ النُّجُومُ ، الَّتِي تَناثَرَتْ مِنْ سَمَواتِ التَّجَلِّياتِ ، فَفَتَحَتِ القُبُورُ الَّتِي بُعْثِرَتْ ، وَالَّتِي أَخْرَجَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ ، فَجَعَلَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ حَبِيبٍ

مِنْ أَمْرِهِ شَأْنًا يُغْنِيهِ .

« يا حَبِيبِي ، مِنَ آلَائِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَى السَّالِكِينَ فِي سُبُلِ الْمَقَامَاتِ ، أَنَّكَ كُلَّمَا فَتَحْتَ لَهُمْ بَابًا لِلْمُشَاهَدَةِ ، زَادَتْ جَهَنَّمُ وَجْدِهِمْ اشْتِعَالًا ، فَأُزْلِفَتْ ثَمَّ لِمَنْ يَرَى ، فَطَفِقُوا يُقَلِّبُونَ قُلُوبَهُمْ وَالْأَبْصَارَ ، وَتَضَاعَفَتْ أَمَامَهُمُ السُّبُلُ وَالْأَبْوَابُ ، وَأَنَّى لَهُمُ الْكُلُّ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ ، وَهُمْ مَا بَيْنَ عِلْمٍ وَجَهْلٍ ، فِي شَوْقٍ وَلَذَّةٍ لِمَا لَمْ يُدْرِكُوا .

« فَسُبْحَانَ الْمَعْبُودِ ، الَّذِي جَعَلَ ، فِي قُلُوبِ مُحِبِّيهِ ، شَوْقًا مِنْ لَذَّةِ مَا أَدْرَكُوا ، لِطَلَبِ مَا لَمْ يُدْرِكُوا .

« سُبْحَانَ الْحَبِيبِ الْمَعْبُودِ ، وَالْمَوْلَى الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ ، الَّذِي مَكَّنَ لِلْمُوَحِّدِينَ سَبِيلَهُمْ ، وَأَذَلَّ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ ، الَّذِينَ أَرَادُوا بِالْمُوَحِّدِينَ كَيْدًا ،

فَكَوَّرَ عَلَيْهِمِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالحَيَوَاتِ ذَاتَ الوَقُوْدِ ،
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قِيَامٌ قُعُوْدٌ ، وُجُوهُهُمْ أَيَّا مَـئِذٍ خَاشِعَةٌ
خَاسِئَةٌ ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُيُوْنٍ آنِيَـةٍ ، وَلَيْسَ لَهُـمْ
طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ . فَهَلْ يَسْتَوِيْ هٰؤُلَاءِ ، وَالَّذِيْنَ
سَبَّحَتْ أَقْدَامُهُمْ وَهِيَ تَغْدُو إِلَى نُصُبِ الحَبِيْبِ . إِنَّهُمْ
نَاجَوْهُ فَمَدَّ لَهُمْ ، وَكُلَّمَا سَقَى عَاشِقِيْهِ مِنْ سَلْسَبِيْلِ
رِضَاهُ العَذْبِ ، زَادَ ضِرَامُ تِلْكَ الغُلَّةِ ، وَكُلَّمَا شَرِبَتْ
هٰذِهِ الأَنْفُسُ مِنْ رَحِيْقِ رُضَابِ سَلْسَلِهِ ، تَضَاعَفَ
هُيَامُهَا وَزَادَ وَجْدُهَا ، فَتَجِدُّ فِيْ تَكْمِيْلِ نَعِيْمِهَا .
فَسُبْحَانَكَ يَا حَبِيْبِيْ ، فَكَمْ أَزَلْتَ مِنْ سُحُبٍ ،
فَشَاهَدَ مَحْبُوْكَ كَمَالَ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ
الكَشْفِ .

« سُبْحَانَ مَنْ تَجَلَّى عَلَى قُلُوْبِ مُوَحِّدِيْهِ ،
فَكَانَ الكَمَالَ وَالجَلَالَ وَالجَمَالَ ، فَرُوِّيَتْ مِنْ بُحُوْرِ
الأُنْسِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُوْرِ ، بِكُؤُوْسِ العَطْفِ وَاللُّطْفِ

والإحسان

وَٱلإِحْسَانِ ، شَرَابَ الرِّضَى وَٱلمَزِيدِ ، وَكَشْفَ ٱلغِطَاءِ ، وَرُفِعَ ٱلحِجَابُ عَنْ أَلْبَابِهِمْ .

« سُبْحَانَ ٱلحَبِيبِ ٱلَّذِي لَمْ يَكْشِفْ عَنْ قُلُوبِ مُحِبِّيهِ جَمِيعَ حُجُبِهَا رَحْمَةً بِهَا ، وَإِلاَّ صُعِقَتْ ، وَأَدْرَكَهَا ٱلغَرَقُ فِي لَهَبِ ٱلبَصَرِ مِنْ قَبَسَاتِ وَجْهِ ٱلمَحْبُوبِ . فَتَعَالَى الَّذِي أَكْرَمَ مُحِبِّيهِ ٱلمُوَحِّدِينَ ، فَجَعَلَهُمْ مَا بَيْنَ ٱلعِلَّةِ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ ، وَهُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ ، ٱلمُنَزَّهُ عَنِ ٱلعُبُودِيَّةِ بِالسِّيَادَةِ ، الَّذِي مَحَا الضَّمِيرَ بِمَحْقِ الضَّمِيرِ .

« يَا حَبِيبِي ، أَسْتَعِيذُ بِكَ وَأَسْتَهْدِيكَ مِنْ مُحِبِّيكَ ، الَّذِينَ طَوَّفُوا حَوْلَ ٱلمُمَاثَلَةِ ، فَعَادُوا سُكَارَى حَائِرِينَ مِنْ أَيَّةِ جِهَةٍ يَطْلُبُونَكَ ، فَلَمْ يُشَاهِدُوكَ ، بَلْ رَأَوْكَ فِي كُلِّ وُجْهَةٍ تَوَلَّوْهَا ، وَكَذَّبُوا أَعْيُنَهُمْ ، بَعْدَمَا تَحَقَّقُوا مِنَ ٱلمُشَاكَلَةِ ، أَنْ كَادُوا لَيَبْدُوا ، لَوْلَا أَنْ رَبَطْتَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَشَاعَهُمُ السَّلَامُ .

« يا حَبِيبِي وَمَوْلايَ ٱلمَعْبُوْدَ ، أَمَا آنَ لِهٰذِهِ النَّفسِ أَنْ تَمُنَّ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى ، فَيُحِيطَ عَيْنَهَا بِذَوَاتِهَا ، مِثْلَمَا جَمَعْتَ عِلَّتَهَا ، فَمِنْحَتُهُ حِكْمَةُ ٱلجُزْءِ وَٱلكُلِّ المُجْزِلِكَ أَشَدُّ عَذَابًا ، يَا حَبِيبِي ، عَلَى ٱلمُحِبِّيْنَ الَّذِيْنَ ذَاقُوْا شَهْدَ وِصَالِ ٱلوُصُوْلِ ، ثُمَّ أَشْرَكُوْا بِتِلْكَ ٱلوُصْلَةِ ، فَانْتَكَسُوْا وَنَكَصُوْا عَلَى أَعْقَابِهِمْ خَاسِرِيْنَ ، مِنَ الَّذِيْنَ لَمْ يَذُوْقُوْا مِنْ مَائِدَةِ التَّوْحِيْدِ ، وَعَمُوْا عَنْ سَبِيْلِ ٱلحَقِّ ، وَصُمُّوْا وَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ ، وَلَمْ يَسْتَطِيْعُوْا لِذٰلِكَ السَّدِّ نَقْبًا ، وَتَقَلَّبُوْا فِي ٱلآفَاقِ وَهُمْ مَيِّتُوْنَ .

« مَوْلانَا ٱلمَعْبُوْدَ ، مِنْ نِعَمِكَ عَلَى ٱلمُوَحِّدِيْنَ ، أَنْ أَقَمْتَ قُلُوْبَهُمْ وَٱلأَلْبَابَ عَلَى حُبِّكَ ، وَعَلَى مَا لَمْ يَسْتَطِيْعُوْا لَهُ إِعْلانًا ، فَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ مِنْ صَبَوَاتِهِمْ لِنَيْلِ تِلْكَ ٱلحِكْمَةِ ، وَقَدْ أَخَذُوْا عَلَى تِلْكَ ٱلقُلُوْبِ وَذَوَاتِهَا مِيْثَاقًا غَلِيْظًا ، يُرَدِّدُوْنَ الرَّجْعَ ، وَتَنَاشَدُوْا أَنَاشِيْدَ ٱلحَبِيْبِ مِنَ ٱلمُنَاجَاةِ .

يا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، قَدْ أَنْزَلَ ٱلْمَعْبُودُ لَكُمُ الطَّيِّبَاتِ ، فَكُلُوْا مِنهَا ، وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ، وَٱلْأَقْرَبِيْنَ مِنكُمْ وَٱلعَزِيْزَ الصَّالِحَ ، وَتَزَوَّدُوْا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى . وَاشْكُرُوا ٱلْمَعْبُوْدَ أَنْ جَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا تُقَطِّعُوْا أَمْرَكُمْ بَيْنَكُمْ زُبُرًا ، فَتَفْشَلُوْا وَتَذْهَبْ رِيْحُكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ .

وَالَّذِيْنَ جَحَدُوا ٱلْحَقَّ ، وَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ عَنْ جَمَالِ وَجْهِ ٱلْمَحْبُوْبِ ، وَظَنُّوْا بِجُنُوْدِهِ الظُّنُوْنَ ، يُسَارِعُ لَهُمْ بِٱلْخَيْرَاتِ وَيُمِدُّ لَهُمْ فِي الدُّنيَا مَدًّا ، ثُمَّ يَكْشِفُ عَنْهُمُ ٱلغِطَاءَ ، وَقَدْ تَوَارَتْ شَمْسُ يَوْمِهِمْ بِٱلْحِجَابِ ، وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنْفُسُ الشُّحَّ ، وَحِيْلَ بَيْنَهُمْ ، وَجَاءَ مَعَ كُلِّ نَفْسٍ سَائِقٌ وَشَهِيْدٌ ، وَلَدَيْنَا أَلْوَاحُهُمْ ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ . وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُوْنِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُوْنَ ، أَيَتَامَ تُجَّارٌ مُتْرَفُوْهُمْ وَهُمْ فِي ٱلعَذَابِ ، لَا يُنْصَرُوْنَ . أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلْحِكْمَةَ ، أَمْ رَأَوْا مَا لَمْ يَرَ آبَاؤُهُمُ ٱلْأَوَّلُوْنَ ،

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا ٱلمَعْبُوْدَ ، فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُوْنَ . بَلَى ، وَهَذِي شَمْسِ الضُّحَى ، لَقَدْ رَأَى هَؤُلَاءِ شَمْسَ يَوْمِهِمْ ، وَلَـٰكِنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوْهَا ، فَظَلُّوْا فِيْ أَثْوَابِ ٱلغَفْلَةِ مُتَسَرْبِلِيْنَ ، وَفِيْ مَفَاضِلِهِمْ نَائِمِيْنَ . فَسُبْحَانَكَ أَيُّهَا ٱلحَبِيْبُ ٱلمَعْبُوْدُ ، إِنَّ ٱلمُوَحِّدِيْنَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْتَهُمْ ، قَدْ سَهِرُوْا تَحْتَ أَشْجَارِ الذِّكْرِ . فَتَبَارَكَ ٱلمَعْبُوْدُ الَّذِيْ أَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَى ٱلأَرْضِ مِدْرَارًا ، وَجَعَلَ فِيْهَا لَهَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ، وَزَيَّنَهَا بِمَصَابِيْحِ ٱلحِكْمَةِ ، فَكَانَتْ حَيَوَاتٍ ، وَمَوَاقِيْتَ أَصْبَاحٍ ، وَمَنْزِلَ رَحَمَاتٍ لِكُلِّ مُوَحِّدٍ عَمِيْدٍ ؛ وَجَعَلَ فِيْهَا مَنَافِعَ كَثِيْرَةً ، وَهُوَ الَّذِيْ عَقَدَ ٱلأَرْضَ مِنْ أَطْرَافِهَا وَجَعَلَ فِيْهَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، فَأَتْبَعَ سَبَبَهُ ، وَكَوَّرَهَا بِثَلَاثٍ . فَسُبْحَانَ ٱلأَحَدِ ٱلعَقْلِ الصَّمَدِ ، ٱلمُرْشِدِ إِلَى ٱلعِلْمِ وَٱلعَدْلِ ، الَّذِيْ سَقَى ذَوِي الثَّلَاثِ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيْقَ ، مُلِئَتْ بِيَدِ ٱلمَحْبُوْبِ شَرَابَ ٱلقُدْرَةِ مِنْ كَوْثَرِ ٱلوِفَاقِ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، مِنَ آلَائِكَ عَلَى خَلْقِكَ أَنْ أَشْرَقَتْ فِيْ سَمَوَاتِهِمْ ، فَأَغْطَشْتَ لَيْلَهَا ، وَأَخْرَجْتَ ضُحَاهَا ، فَأَبْدَعْتَ جَنَّةً وَأَقَمْتَهَا وَرَاءَ جَوْنِ الصَّرِيْمِ ، ثُمَّ أَسْكَنْتَهَا خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكْتَ مَوْلَانَا الْمَعْبُوْد . وَكُلَّمَا أَشْرَقَتْ عَلَى قُلُوْبِهِمْ شُمُوْسُ وَجْدِهِمْ ، رَكِبُوْا خَيْلَ أَشْوَاقِهِمْ ، فَعَرَّجُوْا بِأَجْنِحَتِهَا الْخَضْرَاءِ وَالصَّفْرَاءِ ، تَحْدُوْ بِوَجِيْبِهِمْ حَتَّى خِيَامِ الْمَحْبُوْبِ اللَّطِيْفِ ، فَتَسْتَقِرُّ بِهِمُ الرِّحْلَةُ الْأُوْلَى . وَلَقَدْ ظَهَرَ لَهُمْ سَبِيْلُ عِلْمِ الْيَقِيْنِ ، حَيْثُ حَقَّ الْيَقِيْنُ بِنَعِيْمِ عَيْنِ الْيَقِيْنِ . ثُمَّ أُقِيْمَتْ مَجَالِسُ الْعَاشِقِيْنَ فِي الْأَسْحَارِ ، فَطِيْفَ عَلَيْهِمْ بِأَكْوَابِ التَّرْتِيْلِ وَالتَّنْزِيْلِ . وَكُلَّمَا شَرِبُوْا مِنْهَا ، زَادَهُمْ شَوْقًا إِلَيْهِ ، فَظَمِئُوْا ، وَكُلَّمَا ظَمِئُوْا شَرِبُوْا . ثُمَّ جِيءَ لَهُمْ بِكَأْسٍ قَدْ مُلِئَتْ أَنْوَارَ الْحُبِّ الَّتِيْ تَسْطَعُ عَلَى قُلُوْبِهِمْ ، فَسَكِرُوْا مِنْ ذَوَاتِهِمْ ، وَغَنَّتْ طَيْرُ الْوِصَالِ عَلَى أَفْنَانِهَا ، فَرَجَّعَتْ سَمَوَاتِ الْأَوَّلِيْنَ .

« يا حبيبي ، إنّ محبّيك الموحّدين قد هاموا قبل المشارق ، فرأوا في الخلق ما رأوا ، وتطلّعوا إلى التجلّي في الصور . مساكين هؤلاء العاشقون ، ربحت تجارتهم ثمّ خسرت . إنّهم لم يتوجّهوا إلى المغارب حيث عالم الجيب ، عالم الغيب والملكوت ، هناك الباطن والظاهر . هناك ولا ثمّ ، ولا كينونة ، ولا ميقات ، ولا اتّصال ، ولا انفصال .

« مولاي أسبّحك وأستغفرك ، تباركت ، يا مولاي ، كيف رحمت محبّيك الذين آبوا ، فنعموا بنار قلوبهم ودموعها وجواها ، وشوقها وسكرها وكربها ، من ذاتها في ذاتها ، وحزنها ووجدها وبثّها لهذه الحالات ، فهي في نعيم دائم مقيم . فسبحانك كيف نبتت في قلوبهم أشجار تلك الأنفاس ، تشرب من عين حقّ اليقين حول جوانب جنوبهم .

« نستعيذ بك مولانا من الذين اتّخذوا

لِجَوَانِهِمْ ، فِي بُرُوجِهِمِ ٱلْمُشَيَّدَةِ ، نَجْوَةً مِنْ عَذَابِ مَا جَنَتْهُ أَيْدِيهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَغْلِبُونَ . أَلاَ إِنَّهُمْ خَسِرُوا ٱلْجُزْءَ وَٱلْكُلَّ ، وَأَصْبَحَ وُجُودُهُمْ عَيْنَ ٱلْفَنَاءِ فِي ٱلْبَاطِلِ ، وَنَظَرُوا وَلَمْ يُبْصِرُوا ، وَكَانُوا ٱلْعَمَى . وَنَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ شَمْسِهِمِ ٱلَّتِي لاَ تُشْرِقُ وَلاَ تَغِيبُ ، وَأَصْبَحُوا لاَ إِلَى هٰؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هٰؤُلاَءِ ، مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ ، وَقَدْ غُمَّ عَلَيْهِمْ فِي ٱلظَّلاَمِ ٱلسَّرْمَدِيِّ .

« مَوْلاَنَا ، نَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَكُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْكَ بِٱلْعِبَادَةِ ، أَوِ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَيْكَ زُلْفَى . أُفٍّ لِتِلْكَ ٱلأَنْفُسِ وَوَيْلٌ لَهَا ، لَقَدْ مُنِيَتْ بِهَوًى شَدِيدٍ أَضَلَّهَا عَنِ ٱلسَّبِيلِ ، وَرُمِيَتْ بِآمَادِ إِشْرَاكِهَا ، وَمَا زَجَتْ بَيْنَ ٱلْعِلَّةِ وَٱلْمَعْلُولِ ، ثُمَّ بَيْنَ ٱلْخَالِقِ وَٱلْمَخْلُوقِ ، أَلاَ بُعْداً لِقَوْمٍ لاَ يَفْقَهُونَ .

« يَا حَبِيبِي ، لَوْلاَ دَعْوَتُكَ لَبَقِينَا صُمّاً ، وَلَوْلاَ

أُذُنُكَ لَبَقِينَا بُكْماً وَلَمَا دَعَوْنَا إِلَيْكَ ، وَلَوْلَا نُوْرُكَ وَمِنَّتُكَ لَمَا رَأَيْنَا جَمَالَكَ وَدُلِلْنَا عَلَيْكَ ، وَلَوْلَا عَرْشُكَ وَعُيُوْنُكَ لَمَا اطْمَأَنَّتْ قُلُوْبُنَا بِإِيْنَاسِكَ وَاسْتَوْحَشَتْ ذَوَاتُنَا مِنْ غَيْرِكَ . بِآلَائِكَ نُؤَذِّنُ مُعْجَبِيْنَ مُتَعَجِّبِيْنَ ، وَبِأَسْبَابِكَ نَصَّعَّدُ مُدِلِّيْنَ وَاثِقِيْنَ ، وَعَلَى أَنْجَادِ آفَاقِ مَلَكُوْتِكَ نَسِيْرُ مُتَطَلِّعِيْنَ مُسْتَطْلِعِيْنَ ، رَاغِبِيْنَ بِأَيْدٍ مُسْتَثِيْرِيْنَ ، تُنَاجِيْكَ قُلُوْبُنَا بِأَلْسِنَةِ مُنَاجَاتِكَ ، وَلَقَدْ تَنَزَّهْتَ سُبْحَانَكَ عَنِ النِّدَاءِ ، وَأَنْتَ الِاسْتِغَاثَةُ وَالْأَلْسِنَةُ ، وَأَنْتَ التَّأْوِيلُ وَالْكَلِمَةُ وَالْقَوْلُ ، وَأَنْتَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَأَنْتَ الْمَحْفُوظُ وَالْقَلْبُ .

« سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ كَوْنَنَا حَيَاةً لِتَكْوِيْنِنَا ، وَلَمْ نَكُ شَيْئًا مَذْكُوْرًا ، حَتَّى إِذَا بَلَغْنَا آخِرَ التَّكْوِيْنِ بِمَنْ فِيْهِ ، أَرْذَلَ الْعُمُرِ ، وَلَمْ نَعْلَمْ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ، نَشَّأَنَا خَلْقًا آخَرَ مُخَلَّدِيْنَ حَيْثُ لَا نَعْلَمُ » .

« سُبْحَانَ الْمَوْلَى الْحَبِيْبِ ، الَّذِيْ جَعَلَ بِنُدُوْدَةِ

مُصْطَفَيْهِ الْمُوَحِّدِينَ نَجْوَىً وَحِسًّا ، وَخُلُودُهُمْ زُلْفَى وَقُدْسًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ أَنْسَامَ الْهُدَى ، فِيهَا نَعِيمُ الْخُلُودِ الْمُقِيمُ .

« مَوْلاَنَا ، تَبَارَكْتَ سُبْحَانَكَ ، مَا أَصْبَرَ الَّذِينَ جَحَدُوا الْحَقَّ عَلَى عَذَابِ مُتَقَلَّبِهِمْ وَمَثْوَاهُمْ . فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، وَرَوْضَةٍ تَفَيَّأُوا أَغْصَانَهَا مُسْتَظِلِّينَ اللَّهَبَ ، فَفَسَقُوا وَاسْتَكْبَرُوا سِرًّا وَعَلاَنِيَةً .

وَلَوْلاَ ، يَا مَوْلاَنَا ، حَرَكَاتُ أَسْرَارٍ فِيمَا بَيْنَنَا قَدْ غُلِّفَتْ ، لَهَا جَوْلاَتٌ فِي الْغَيْبَةِ وَذِكْرَى إِلَى الشَّاهِدِ وَالشَّهَادَةِ ، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ الَّذِينَ تَحَقَّقُوا مِنَ الإِشَارَاتِ الإِلَهِيَّةِ مِنْ مَشْرِقِ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ .

« سُبْحَانَكَ ، مَوْلاَنَا ، أَنْشَأْتَ فَأَبْدَعْتَ ، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، فَأَتْبَعَ سَبَبَهُ . شُهُبٌ رَاصِدَةٌ ، وَفَلَكٌ مَشْحُونٌ ، وَسَمَوَاتٌ قَدْ مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ، قُيِّدَتْ بِالأَسْرَارِ ، وَالْتَهَبَتْ بِالْمَقَارِعِ ، وَأُطْفِئَتْ

بِالنَّوَازِعِ ، ثُمَّ نَشَطَتْ بِٱلغَرَقِ . حَالَانِ قَدْ عَزَّهَا ، ثُمَّ عُيُونٌ مُطْمَئِنَّةٌ عَبْرَى ، وَأَنفُسٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، فَهِيَ مِنْ أَمْرِهَا فِي تَدْبِيرِهَا حَيْرَى .

((مَوْلَانَا ، نَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ وُرُودِ مَا يَمْحُونَا وَيَسْلُبُنَا عَنْكَ ، وَيُقْصِينَا مِنْ ذَلِكَ ٱلْمُقَامِ ٱلْكَرِيمِ . بِتَوَجُّهِي وَإِقْبَالِي عَلَى بَعْضِ خَلْقِكَ الَّذِينَ تَعْلَمُهُمْ ، وَبِحَاجَتِي وَمَسْأَلَتِي إِيَّاهُمْ ، وَقَدْ رُقِمَ فِي لَوْحِيَ ٱلعَتِيدِ لَدَيْكَ ، فَلَا تُؤَاخِذْنِي إِنْ أَخْطَأْتُ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ . لَقَدْ تَوَاضَعْتُ لَهُمْ يَا مَوْلَايَ ، وَبِحَقِّكَ يَا حَبِيبِي ، مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا فَزَعٌ مِنِّي إِلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَاكَ وَتَزَيَّنَ بِاسْمِكَ ، وَتَحَلَّى بِٱلإِضَافَةِ إِلَيْكَ ، وَانْتَمَى إِلَى حُبِّكَ . فَحُبِّي وَهِيَامِي بِكَ أُحِبُّ وَأَهِيمُ بِكُلِّ مَنْ يُحِبُّكَ وَيَهِيمُ بِكَ ، وَأَلُوذُ بِهِ لِوَجْدِهِ بِكَ وَمَلَاوَذَتِهِ . فَلَكَ يَا مَوْلَانَا ٱلفَضْلُ أَوَّلًا ، وَأَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ أَبْوَابَ قُلُوبِنَا فِي الثَّانِيَةِ . فَأَنْتَ ٱلحَبِيبُ وَالصَّاحِبُ وَٱلمُلْهِمُ ، بِكَ نُحِسُّ ، وَبِكَ نُدْرِكُ وَنُحِبُّ ،

وَبَصَائِرُنَا

وَبَصَائِرُنَا بِكَ تَلْحَقُ ، وَأَنْتَ ٱلحَاكِمُ بِمَا فِينَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَأَنْتَ ٱلمُوَجِّهُ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ تَلَوَّنَتْ بِهَا وَبِنَا وَفِي كُلِّ أَيْنٍ . فَلَنَا بِكَ الشَّرَفُ وَٱلعِزَّةُ وَسُمُوُّ ٱلإِنْتِسَابِ ، مَهْمَا تَتَالَتْ عَلَيْنَا الدُّهُورُ ، وَمَهْمَا نُشِّئْنَا بِٱلحَمَأَةِ وَالطِّينِ اللَّازِبِ .

وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ طَلَبَهَا النَّاسُ ، فَلَمَّا أَنْزَلَهَا ٱلمَعْبُودُ عَلَيْهِمْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي مَأْمَنٍ مِنْ نِقْمَتِهِ ، فَأَرْسَلَ العَذَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ .

لُعِنَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ حِكْمَةَ اللَّوْحِ ٱلمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ ٱبْتِغَاءَ ٱلعَاجِلَةِ ، وَهُمْ بِهَا مُكَذِّبُونَ . لُعِنُوا أَيْنَمَا ثُقِفُوا الَّذِينَ ٱشْتَرَوْا بِهَا ثَمَنًا قَلِيلًا ، ثُمَّ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ، إِنَّهُمْ سَاءَ مَا يَذْهَبُونَ .

وَالَّذِينَ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، وَنَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ وَيَطْعَنُونَ فِي حِكْمَتِكُمْ ، فَلَا تَأْمَنُوا لَهُمْ ،

إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ، إِنَّهُمْ فِي غَيَاهِبِ جَهْلِ أَنْفُسِهِمْ سَامِدُوْنَ .

مَا كَانَ لِلَّذِيْنَ جَحَدُوا ٱلْحَقَّ أَنْ يَتَّخِذُوا ٱلْمُوَحِّدِيْنَ أَخِلَّاءَ ، شَاهِدِيْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِٱلْكُفْرِ ، إِنَّمَا يَتَّخِذُ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ ٱلْمُوَحِّدِيْنَ أَخِلَّاءَ مَنْ آمَنَ بِٱلْمَعْبُوْدِ وَمَشَارِقِهِ وَمَغَارِبِهِ ، وَجَاهَدَ وَأَقَامَ ٱلْحِكْمَةَ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ هٰذَا ٱلْمُنْفَرِدَ بِـذَاتِهِ مَهْجُوْرًا ، وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْكُثْ أَيْمَانَهُ وَيَنْقُضْ مِيْثَاقَهُ ، أُولَئِكَ الَّذِيْنَ أَجَابُوا ٱلْمَعْبُوْدَ ، وَكَانُوْا مِنَ ٱلْمُوَحِّدِيْنَ ٱلْمُقَرَّبِيْنَ ، وَهُمُ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ نَجْوَى أَهْلِ ٱلْحَقِّ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِ أَنْفُسِهِمْ ، فَيَتَآزَفُوْنَ عَلَى صِرَاطِهِمِ ٱلْمُسْتَقِيْمِ حَتَّى مُقَامِهِمِ ٱلْأَمِيْنِ ، حَيْثُ لَا أَنْجَادَ دُوْنَ ذٰلِكَ وَلَا حَزَنَ ، وَثَمَّ قَرَارٌ وَمَعِيْنٌ . إِنَّهُمْ يَشْرَبُوْنَ مِنْ عَيْنِ الصَّفَاءِ بِيَدِ التَّأْيِيْدِ بِكُؤُوْسِ التَّوْحِيْدِ ، تُضِيْءُ عَلَيْهِمْ أَنْوَارُ ٱلتَّفَرُّدِ وَٱلْجَمْعِ وَالتَّجْرِيْدِ ، وَاسْتَرْوَحُوا ٱلْغَلَائِلَ ، وَبِأَيْدِيْهِمِ ٱلْخَيْرُ وَٱلْمَيْرُ لِمَنْ يَسِيْرُ عَلَى سُبُلِ ٱلْمُحْتَسِبِيْنَ .

يا أيها الموحدون العاملون عليها ، إن المعبود الحق قد تجلى عليكم ، فطهركم وأذهب عنكم الرجس ، ولم يلتكم من أعمالكم شيئا ، وهو الذي يعظكم لعلكم تشكرون بالذكر .

بلاغ الحرمات

وعرف مسك الختام

يا أيها الذين اصطفينا ، هذا بلاغ فاستمعوا إليه .

حرام على قلب لم يستنر بالحكمة أن ينظر إليها ، وحرام على لسان موحد ذكر الحكمة أن ينطق عن الهوى ، وحرام على قلوب طهرت بنور حكمة

ٱلْمَعْبُوْدِ مِنْ أَدْنَاسِ وَأَرْجَاسِ ٱلْأَوَّلِيْنَ ٱلَّذِيْنَ أُوْرِثُوْهَا عَنْ آبَائِهِمْ أَنْ تَتَدَنَّسَ بِمَا يُخَالِفُ هٰذَا ٱلسَّبِيْلَ ؛ وَحَرَامٌ عَلَى أَكْبَادٍ فِيْ قُلُوْبٍ قَدِ ابْتُلَّتْ مُعْتَصِمَةً بِنِدَاءِ ٱلْمَوْلَى ٱلْحَبِيْبِ ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهَا ذٰلِكَ ٱلْمَقَامَ ٱلْمَحْمُوْدَ ، وَقَدْ وَثِقَتْ بِهِ ، أَنْ تَطْمَئِنَّ إِلَى غَيْرِ ٱلْمَعْبُوْدِ .

حَرَامٌ عَلَى مَنْ أَعَزَّهُ ٱلْمَوْلَى بِالرُّؤْيَةِ وَٱلْإِضَافَةِ وَالشَّرَفِ وَٱلْخُلَّةِ وَالْاِصْطِفَاءِ أَنْ يَذِلَّ ، أَوْيَتَّخِذَ ٱلْجَاحِدِيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ ٱلْمُوَحِّدِيْنَ ٱلعَادِلِيْنَ الصَّادِقِيْنَ .

حَرَامٌ عَلَى مَنِ اسْتَنَارَتْ مَنَاهِجُهُ وَأُضِيْئَ قَلْبُهُ بِجَمَالِ جَلَالِ كَمَالِ وَجْهِ ٱلْحَبِيْبِ ، وَسَارَ فِيْ أَفْنَاءِ رِيَاضِهِ وَتَجَوَّلَ حَوْلَ أَنْجَادِهِ وَاسْتَظَلَّ بِأَغْصَانِ أَشْجَارِ ذٰلِكَ ٱلْحِمَى ، أَنْ يَضِلَّ فِيْ سُبُلِ مَتَاهَاتِ ٱلَّذِيْنَ عَمِيَتْ قُلُوْبُهُمُ ٱلَّتِيْ ضَاقَتْ بِمَا فِيْ صُدُوْرِهَا .

حَرَامٌ عَلَى ٱلَّذِيْنَ نَاجَوُا ٱلْحَبِيْبَ ٱلْمَعْبُوْدَ فِيْ سَمَاوَاتِهِ ، فَتَنَعَّمُوْا بِلَذَّةِ شَرَابِ ٱلْوُصُوْلِ تَحْتَ ظِلَالِ جِبَالِ تِلْكَ ٱلْعُيُوْنِ ،

أَنْ يَسْتَمِعُوا إِلَى نِدَاءِ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّهِمْ ، فَهَبَطُوا إِلَى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ ، وَلاتَ يَوْمَ مَآبٍ .

حَرَامٌ عَلَى الَّذِينَ بَارَكَ لَهُمُ الْمَوْلَى فِي طَعَامِهِمْ ، فَأَنَارَ مَا حَوْلَهُمْ ، وَحَلَّلَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ حَتَّى أَوَّلِ بَيْتٍ وُضِعَ لَهُمْ ، أَنْ يُوقِدُوا نَارَ الْجُحُودِ فِي أَفْئِدَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ طَعَامِ حُوبِ الضَّالِّينَ الْمُنْهَتِرِينَ .

حَرَامٌ عَلَى مَنْ أُعِزَّ ، فَقُرِّبَ وَسَكَنَ حَرَمَ الْمَعْبُودِ ، أَنْ يُعَطِّلَ سُبُلَ بُيُوتِ الْحِكْمَةِ وَيَسْكُنَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَيُعَطِّلَ حَرَامَ الْمَعْبُودِ ، وَضَلَّ إِنْسَانٌ تَحُوطُهُ قُدْرَةُ الْمَعْبُودِ أَنْ يُخَالِفَ حِكْمَتَهُ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

فَيَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ الْمُؤْمِنُونَ ، لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الْمَوْلَى الْمَعْبُودِ ، وَهُوَ مُبْدِعُكُمْ : فَمَنْ أَخْطَأَ أَوْ أَتَى ذَنْبًا ، وَهُوَ جَاهِلٌ أَوْ أُكْرِهَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ فِي مَأْمَنِ بَيْتِ الْإِيمَانِ ، وَقَدْ عَفَا الْمَوْلَى عَنْهُ ؛ وَإِنْ عَادَ ، يُعِدُّ لَهُ الْعَذَابَ ضِعْفَيْهِ ،

وَخَسِرَ الدُّنيا وَالآخِرَةَ ، وَبُعِثَ وَهُوَ أَعْمَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِكْرَاهًا فِي الدِّيْنِ لَدَى عَدُوِّ المَعْبُودِ وَعَدُوِّكُمْ .

يا أَيُّهَا المُوَحِّدُوْنَ المُخْلِصُوْنَ ، أَوْلَى لِلإِنْسَانِ وَأَدْنَى إِلَى الحَقِّ وَالسِّلْمِ ، أَنْ يَأْكُلَ اللَّظَى وَقَلْبُهُ جَائِعٌ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ المُهْلَ وَهُوَ ظَمْآنٌ ، مِنْ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى مَوْلاهُ وَهُوَ يَدَّعِي التَّوْحِيْدَ . إِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَحَبَّةَ المَعْبُوْدِ ، وَقَدِ اتَّخَذُوْا أَعْدَاءَهُ أَخْدَانًا يَسْتَمِعُوْنَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، خَرَجُوْا مِنْ مُثَلَّثِ الحِكْمَةِ ، وَخَسِرُوْا حَيَوَاتِهِمْ ، وَلَبِئْسَ مَثْوَى المُخَادِعِيْنَ .

يَا أَيُّهَا المُوَحِّدُوْنَ المُصْطَفَوْنَ ، الصَّابِرُوْنَ عَلَى البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالعَامِلُوْنَ عَلَيْهَا ، القَائِمُوْنَ بِالقِسْطِ فِيمَا بَيْنَ المُوَحِّدِيْنَ ، الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمْ هٰذَا المُصْحَفَ المُنْفَرِدَ بِذَاتِهِ ، يَعْرِفُوْنَهُ كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَاءَهُمْ ، لَقَدْ خَتَمَ المَعْبُوْدُ المَوْلَى عَلَى قُلُوْبِكُمْ وَعَلَى سَمْعِكُمْ وَعَلَى أَبْصَارِكُمْ كَشْفَ الغِطَاءِ ، فَلَا تَظْمَأُوْنَ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَلَا يَمَسُّكُمْ تَحْتَ أَغْصَانِهَا لُغُوْبٌ .

وَلَقَدْ قَصَصْنَا عَلَيْكُمُ الحِكْمَةَ بِالكَلِمِ الطَّيِّبِ ، فَخُذُوا مَا آتَاكُمُ المَوْلَى بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ حَامِدِينَ .

وَأَمَّا الَّذِينَ ضَلُّوا السَّبِيلَ بَعْدَ أَنْ هَدَيْنَاهُمْ فَقَدْ خَتَمْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ، فَأَغْشَيْنَاهُمْ ، فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، فَذَرُوهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ .

وَاعْلَمُوا أَنَّ الجُزْءَ هُوَ عَيْنُ مَضْمُونِ الكُلِّ فِي كَوْنِهِ ، وَإِنَّمَا تَشْهَدُونَ أَنْفُسَكُمْ فِي ذَوَاتِ غَيْرِكُمْ ، وَتَفْنَى كُلُّ ذَاتٍ فِي ذَاتِ غَيْرِهَا ، وَأَنَّ المَعْبُودَ هُوَ ذَاتُ عَيْنِ الوُجُودِ الأَحَدِيِّ لَدَى العَارِفِ وَالعَالِمِ وَالجَاهِلِ وَالَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وَلَا تَفَاوُتَ فِي سُنَنِ المَعْبُودِ وَالنَّشْأَةِ الأُولَى ، وَهُوَ العَيْنُ فِي مِرْآةِ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ وَصَاحِبِ التَّهَجُّدِ ، وَخَلِيلُ ذِي الكَشْفِ حَوْلَ قِبْلَتِهِ ، وَهُوَ شَمْسُ قِبْلَةِ الحَائِرِينَ وَذَوِي المَقَاصِدِ ، وَلَقَدْ تَعَالَى عَنِ

ٱلْعُبُوْدِيَّةِ فِيْ آدَمِيَّتِهَا .

وَاعْلَمُوْا أَنَّ ٱلشَّمْسَ ظَهَرَتْ فِيْ مَشَارِقِهَا ذَاتَ بَسْطَةٍ فِي ٱللُّطْفِ غَيْرَ مُتَّحِدَةٍ ، فَلَا تُدْرِكُهَا ٱلْأَبْصَارُ ، وَتَنَزَّهَتْ عَنِ ٱلْمُشَارَكَةِ ، وَهُوَ سَبِيْلُ ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيْرِ ، وَٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱلْإِلٰهِ ٱلْمَعْبُوْدِ ، وَثَمَّ ٱلْبَسْطُ وَٱلْقَبْضُ وَبِيَدِهِ ٱلْأَمْرُ ، وَهُوَ ٱلْغَالِبُ فَوْقَ ٱلْعَالَمِيْنَ ، وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ .

فَتَبَارَكَ الَّذِيْ سَبَّحَ مُؤَذِّنُوْ نَوَاقِيْسِ ٱلْخِتَامِ مِنْ عَلَى مَآذِنِ قُلُوْبِ أَحِبَّائِهِ ٱلْمُوَحِّدِيْنَ ، ذَوِي ٱلْحِكْمَةِ ، بِصَلَاةِ ٱلْفَجْرِ ، إِذْ جَاؤُوْا رِجَالًا ، وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ ، وَهُوَ الَّذِيْ يُسَبِّحُ لَهُ ، فِي ٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ، رِجَالٌ نَشَطَ أَرْوَاحَهُمْ ، فَبَارَكَهَا ، ثُمَّ نَشَّأَهَا خَلْقًا آخَرَ ، تَعَالَى ٱلْمَوْلَى ٱلْمَعْبُوْدُ .

يا أُمّتي ، قَدْ عَدِمَتْ تِبْيانَهَا   إِذْ جَعَلَتْ دَلِيلَها عُمْيانَها
ما اللهُ بِٱلْمُطْفِئِ نُورَ ٱلعَقْلِ   كَلَّا ، وَلَا ٱلْمُوقِدِ نارَ ٱلجَهْلِ
قَدْ ظَهَرُوا بِٱلعَالَمِ ٱلعُلْوِيِّ   بِمَا لَهُمْ مِنْ خَطَرٍ عَلِيِّ
وَبَطَنُوا فِي عالَمِ ٱلأَجْسَامِ   حَقًّا ، بِأَقْدَارِهِمِ ٱلجِسَامِ
مَسَائِلٌ تَجْمَعُهَا قَصَائِدُ   قَصَائِدٌ لٰكِنَّهَا مَصَائِدُ
مَصَائِدٌ لِرَاغِبٍ مُسْتَرْشِدِ   مَصَائِبٌ لِكُلِّ عاتٍ مُعْتَدِ
أَبْلَغُ مِنْ حَمِيمٍ قَلْبِ ٱلقَالِي   بِٱلْقَوْلِ ، ما لا تَبْلُغُ ٱلعَوَالِي .

فَلِمَوْلانا وَمَوالِينا ٱلحَمْدُ أَبَدًا سَرْمَدًا ، وَسُبْحانَ مَنْ تَفَرَّدَ مَحْبُوهُ فِيهِ .

« مُلْك عُسَيْفَان »

..... عَسَيفان : بَلدٌ بَيْنَ قَشْمِير وَالمُلْتَان وَكَابُل وَكَان فِيه مَلِكٌ حَكِيمٌ عَاقِلٌ حَطَّمَ الصَّنَمَ الذي كَان يَعبُده قومُه ودَعَاهم الى الإيمَانِ باللهِ وَعَلَّمَهُم الحِكمَةَ وكَانَ ذلك سنة ٢٦٥ هـ ٨٢٦ م في خلافة المُعتَصِم بالله مُحمّد بن هَارُون الرَّشِيد الخَليفة العبّاسي الثّامِن :

« البُـــلّرِيْ »

..... مَدينَةٌ مِن مُدُن السِّند الاثنتَي عَشرةَ وهِيَ المَنصُورة . واسمها بالسِّنديّة بَرَهْمنَاباذ . وَالدَّيبُل . والبِيرُون . وقَالَّرِي . وَأَنّرِي . وَبَلّرِي . وَالمَسْوَاهِي . والبَهْرَج . وبَانِيَة ، وَمنْهَا تَرَى وسَدُوسَان . والرور . وموقع بُلّرِي : فهيَ عَلى شَطِّ مِهْرَان وَهو نهر في السِّند الآن ويقال لهُ مكران ايضًا عَن غربيه بقُرب الخليج الذي ينفتح منفجرًا من مِهْرَان على ظهر المنصُورة والمسَافة من البُلّرِي الى المُلْتان ثلاث عَشرة مَرحلةً أي « ٦٥٠ » كيلومترات أي مَا يقارب « ٨١ » فرسخًا ومَعلُوم أن المُولتان وَاقعة على نهر مِهران أيضًا وَهو ينبعُ مِن جُملة جبَال وأمكِنَة ومِن جُملتها جبَال قشمِير وَيُقال لهَا كشمير أيضًا الخَارجَة وَليس الدَّاخِلة وَمِن جبَال التّبت .

« أَرْهَات كَرْمَا »

عرفُ المشَاهدَة وكوثر التجليات | وَهُوَ تعَبيرٌ في البُوذيّة يعني الكَامِل الذي تَمّ فِيه الاشرَاقُ .

«هَرِيْ، أوهارِيْ»

وهو تسمية للإله الحافظ ڤيشنو، وإحدى تجلياته في الهند كان الحكيم القادر الشهير كريشنا، معلم الملك ارجونا، وصاحب نشيد المولى «البهاغافات جيتا». وهو من أروع كتب البشر.. وڤيشنو هو رمز الحفظ في مسار الإبداع.

«شيْوا»

وشيفا كما ورد في اعتقاد الهند، وهو وجه من وجوه الله الثلاثة التي يتكون منها الثالوث الهندوكي «الخالق» والحافظ «والهادم» ووجه الهدم هذا يُعبّر عنه بالإله «شيوا» ذي التجليات المعروفة في بلاد الهند.

«برهمان»

أو بالحري برهما هو وجه الخلق والابداع في الثالوث الهندي الذي هو محض تعبير عن النشاطات البارزة في فعل الخلق المستمر من إيجاد وحفظ وهدم وبهذه النشاطات المفترضة تقوم كل كينونة ظاهرة... أما الحق المطلق المنزه عن كل وصف وتحديد فهو برهمان أو برهمان «BRAHMAN» وهو الواحد الأحد، الذي يتعدى مظاهر ثالوث الابداع، وهو المتعالي عن مباشرة كل إبداع.. وإنما نص المخطوطة قد أطلق في خطأ زيادة النون، تسمية المطلق على أحد وجوه الابداع الاله برهما..

«الرشيد شومار» ورد اسمه في رسالة الهند «الكتاب الرابع» بتسمية «سومر» وهو والد «راجبال» الذي نتوجه إليه

عرف كتاب البينا الى دولة الموحدين

«رسالة الهند» وتلقّبه بالشيخ الرشيد كهف الموحّدين المسدّد المفضال الحكيم المؤيد الموفّق في الأقوال والأفعال. ويبدو جليًّا ان «شومار» كان قد توفّي آنذاك فتوجّهت رسالة الهند إلى ولده «راجبال» وذكر ايضًا اسم «شومار» في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية في علم البسيط والكثيف واللطيف.

عرف بصلاة النجلي «فيثا» أيّ فيثاغورس وُلِدَ سنة «٥٧٠» قبل الميلاد وتوفّي سنة «٥٠٠» قبل الميلاد.

..... «ديموف» أيّ ديموقريطس وُلِدَ سنة «٤٦٠» قبل الميلاد وتوفّي سنة «٣٥٠» قبل المسيح.

..... «برمين» أيّ برمينيدس وُلِدَ حوالي «٥٤٠» وتوفّي حوالي «٤٥٠» قبل المسيح.

..... «سقرا» أيّ سقراط: وُلِدَ سنة «٤٧٠» قبل الميلاد، وتوفّي سنة «٣٩٩» قبل الميلاد.

..... «أفلا» أيّ أفلاطون ولد سنة «٤٢٧» قبل الميلاد وتوفّي سنة «٣٤٨» قبل الميلاد.

..... «أرس» أيّ أرسطو وُلِدَ سنة «٣٨٥» قبل الميلاد وتوفي سنة «٣٢٢» قبل الميلاد.

..... «أفلو» أيّ أفلوطين وُلِدَ سنة «٢٥٠» بعد المسيح وتوفّي سنة «٢٧٠»:

« أيامبلي » أي يمبليخيوس موعد مولده غير معروف تماماً ولكنه توفي سنة « ٣٢٠ » بعد المسيح ، وهؤلاء الثمانية كانوا من أشهر الفلاسفة والحكماء وأرباب الحكمة اليونانية عليهم السلام .

ولقد وردت في بعض أعراف الكتاب لغة غريبة أراد بها صاحبها كتمان ما تحتوي عليه من معان على عامة المؤمنين ونرى من الضرورة الحفاظ على قيد سترها .

« هرمس الهرامسة » ظهر اسمه واشتهر في أيام الفرعون « زوزر » المنتسب الى الاسرة الثالثة التي حكمت من سنة « ٢٧٨٠ » قبل الميلاد الى سنة « ٢٦٨٠ » قبل الميلاد وكان يعرف باسم « إيمحوتب » ، وهو باني هرم « سقارة » وهو أول هرم شيّد من الحجر وهو على شاكلة مسطبات ست متدرج في العلو بشكل سلم صاعد الى السماء ، وبنى حوله الهيكل معابد وأبنية وأسوار تعتبر جميعها من أروع الآثار التي شيدها بنو البشر ، وكان يجمع بين الهندسة والطب والحكمة والعلوم الروحانية السرية على شمولها . وقد ألهه المصريون فيما بعد وعبدوه وسماه الاغريق « هرمس الهرامسة » ذي الثلاث شعب صلوات الله عليه . ويعتبر حقاً أبا جميع المعتقدات السرية والمسالك العرفانية والعلوم الالهية والطبيعية والفلكية التي انتشرت في الشرق وهو بشكل خاص شفيع الكتاب والمؤلفين في العالم القديم ولقد ورد اسم « هرمس » بتسميته الاصلية « ذي إمحتب » ، وهي التسمية المصرية القديمة أي « إيمحوتب » في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية :

« مُلاحظة »

جرى تقسيمُ هذا المصحفِ المكرَّم وفقَ المواضيع لِتسهيلِ الاطّلاعِ عليه . ووُضِعَ لِكُلِّ فَصْلٍ تَسْمِيَةٌ تنطبقُ مَعَ ما وَرَدَ فيهِ مِنْ مَعانٍ ، وَلَقَدِ اخترنا اسْمَ العَرْفِ تناسُباً مَعَ ما يُطْلَقُ على أَبْناءِ التَّوْحيدِ : كُنيتُم بالأَعْرافِ وَوُصِفتُم بالأَشْرافِ .

هذا تعريبُ الشعرِ الفارسي الذي ورد في الصّفحة ٢٢٣ و ٢٢٤

الذي جاء على خاطر حمزه

هُوَ الحِكمةُ التي أودعها اللهُ فيه

كلُّ من رآهُ في مجلسٍ

سُلِبَ عقلُهُ في شهوده

جلالُه جعل من ليلي نهاراً مشرقاً

ببراهين ساطعة كالشّمس

نظرتُ إليه من زاويةٍ

فرأيتُ ما سأبدي كما اختبرتُه

أحضر لي العالمين في آنٍ واحدٍ في نفسي

فرأيتُ ما يُرى وما لا يُرى

في مكانٍ واحدٍ رأيتُ ما لكا ورضوان

وبقربي كان يجلسُ الفردوس والنيران

فقال لي : أنا تلميذُه

ثُمَّ أشار إلى الفردوس

مُختصر تفسير بعض الكلمات الأعجميّة وأسماء الأماكن المجهولة ، وما بقي وَرَدَ تفسيرهُ في كُتيّبٍ مُلحق خاصّ :

« جبال الاوّلين »

عرفُ انباءِ الاوّلين والتجلّي في بلادِ السّندِ والهندِ :

لعلّها جبال حملايا وما جا وَرَها من مُنبطحاتٍ مُرتفعةٍ القائمة بين الهند والپاكستان الحاليّة والصين ، وهي أرفعُ جبال العالم ، يقطنها المُنتسكون والعارفون وتشمل حاليًّا معظم بلاد التيبت وهي اليوم جزءٌ من الصين الدّاخليّة :

« مُلتانْ »

مَدينةٌ في بلادِ السّندِ في شرقِ شمالي الپاكستان الحاليّة ، وقد وَرَدَ اسمُها في رسالةِ الهندِ في الكتاب الرّابع بتسمية „ مُولتان "

« كابُلْ »

عاصمة إفغانستان الحاليّة ، وتُسمّى أيضًا « كابُول »

المحتويات

عرف عاقبة المكذبين ٢٤٠

عرف الأعراف
او تسبيح مؤذني نواقيس الختام ٢٤٣

بلوغ الحرمات
وعرف مسك الختام ٢٦٣

معجم ٢٧٠

الطلاسم الموجودة في المعجم يتم حل لغزها وفقاً للمعادلات التالية :

م	تعني	ك	ك	تعني	م
لا	=	ص	ص	=	لا
ط	=	ح	ح	=	ط
ا	=	و	و	=	ا
ه	=	ل	ل	=	ه
د	=	ر	ر	=	د
ع	=	س	س	=	ع